جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

سياسة الرومنة في موريطانيا السطايفية بين القرنين الثالث ميلادي والخامس ميلادي وموقف السكان منها

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تخصص التاريخ القديم

اعداد الطالب

– نصر الدين تمام

إشراف الأستاذ (ة)

– د، نادية يفصح

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ، دة- ويزة أيت عمارة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	رئيسا
دة، نادية يفصح	أستاذ محاضر –أ-	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	مقررا
أ،دة- مقدم بنت النبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	عضوا
دة- نورة مواس	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	عضوا
دة- نصيرة ساحير	أستاذ محاضر –أ-	المدرسة العليا للأساتذة-بوزريعة-	عضوا
د- عماد طويل	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الهضاب-سطيف-	عضوا

السنة الجامعية 2022/2021

قائمة المختصرات الأجنبية المعتمدة في المذكرة:

A.A.A : Atlas archéologique de l'Algérie.

A.AF : Antiquité africaine.

A.E :Année épigraphique.

B.A.A : Bulletin d'Archéologie Africaine.

B.A.C :Bulletin archéologique du comité des travaux historiques.

C.I.L : Corpus Inscriptionum Latinarum.

Ency.Ber. : Encyclopédie berbère,

G.I.M: A.Riese, Geographi latini minores.

H.A.A.N : Histoire ancienne de l'Afrique du nord.

H.N : Histoire Naturelle.

M.A.H: Mélanges d'archéologie et d'histoire.

M.A.I : Mémoire de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres.

M.G.H.A.A : Monumenta Germaniae Historica, Auctores Antiquissimi.

P.U.F : Presse Universitaire de France .

R.AF: Revue Africaine.

R.A.S.C: Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique Historique et Géographique du département de Constantine.

شكر و عرفان

الحمد لله الواحد الأحد الهادي، رب الثقلين، خالق السبع الشداد، ثم الصلاة على الحبيب محمد، خير الورى حب الله والعباد.

ألا و إن الفضل أوله و أخره لله المنان، مذلل الصعاب و الأحزان، ثم دعواتي بالرحمة والمغفرة لمشرفي السابق الأستاذ الحبيب" محمد الحبيب بشاري"، الذي لم يبخل علي يوما بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي فتحت عيناي وعقلي وأنارتهما بالعلم والمعرفة، فألف رحمة ومغفرة عليه، كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى الأستاذة نادية يفصح التي واصلت الإشراف علي وشجعتني لمواصلة هذا العمل فأدام الله عملها وعلمها الساقي لكل طالب ضمآن.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على مجهوداتهم في سبيل إثراء هذا العمل

وأخيرا أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا العمل ولو بكلمة طيبة كانت قد بعثت على الاجتهاد باطمئنان.

وما فضلكم جميعا بمنسي رغم تعاقب الأزمان.

إهـــــــــــــــــــــــداء

إلى من قال الله في حقهما :" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى التي أضاءت أصابعها شموعا لتنير دربي وسهرت الليالي من أجلي، والتي قدسها ربي وجعل الجنة تحت قدميها، إلى أمي الحنون " أم الخير"

إلى الذي تحمل الصعاب ولاقى المشاق وعمل دون كلل وملل لأجل تدريسي وتعليمي لأكون فردا صالحا في المجتمع، إلى أبي العزيز والغالي " عمر "

إلى إخوتي : العمري، زايدي، بشير، والى أختي عليمة وشمعة البيت" نوال"

إلى زوجتي الغالية التي تحملت إهمالي لها طيلة فترة إعدادي لعملي هذا ، وقرة عيني أكسل.

إلى كل أصدقائي ، والى كل من عارفة، صادقت، صاحبت فأحببت

إلى من أسقطهم القلم ولم يسقطهم القلب ومن لم أذكره فاني فضلته في فؤادي.

مقدمة

يعد تاريخ مقاطعة موريطانيا السطايفية من أهم المواضيع التي لم تنل الاهتمام الكافي لدى الباحثين والمؤرخين سواءا القدامى أو المعاصرين، أجانب كانوا أو جزائريين، فالمصادر والمراجع حول هذه المقاطعة قليلة جدا، والقليل الذي وصلنا حولها يعود فيه الفضل إلى الحروب التي شهدتها المقاطعة، فلم يتوانى الرومان في الإشادة بانتصاراتهم على السكان المحليين الذين طبقوا عليهم سياسة حاولوا من خلالها دمج المجتمع الموريطاني في الحضارة الرومانية مستعملين كل الطرق والوسائل المتاحة لهم، وهو الموضوع الذي سنتناوله في بحثنا هذا. وسنركز على الفترة الممتدة بين القرن الثالث والقرن الخامس ميلادي، حيث يمثل القرن الثالث ميلاد موريطانيا السطايفية حوالي 293م إلى غاية سقوط الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس، وقد جاء هذا الاختيار لأسباب كثيرة منها:

معظم كتابات المؤرخين والجغرافيين القدماء حول شمال إفريقيا كانت للتأريخ للدولتين القرطاجية و الرومانية، لذا لم يخرجوا عنهما إلا عندما يتعلق الأمر بهما.

أما الدراسات والأبحاث المعاصرة فجلها فرنسية جاءت لمعرفة السياسة الرومانية بهدف الاستفادة منها بغية التوسع الفرنسي بالجزائر، كما أن اهتمامهم كان على البروقنصلية ونوميديا وموريطانيا القيصرية، إذ لم تحظ موريطانيا السطايفية بأي اهتمام حيث كل ما كتب عنها جاء مقتضب ومشتت في مختلف المجلات التاريخية والجغرافية والاقتصادية الصادرة في الجزائر وفي فرنسا، مركزة على السياسة الزراعية والمياه بالإضافة إلى نشاط المعمرين في محاولة منهم إبراز فضل الرومان في كل ما أنجز في المنطقة و ما الأهالي إلا بدوا رحل لايعرفون إلا الترحال والغزو والنهب ولم يساهموا في أي انجاز اقتصادي أو حضاري.

وأما بالنسبة لثورات الأهالي ضد السيطرة والاستغلال الرومانيين فلم يولوا له عناية إلا ليبرزوا التنظيم المحكم للجيش الروماني والتفوق المزعوم للجنود الرومان في ساحات القتال على الثائرين من الأهالي الذين يوصفون بالتخلف والتوحش وعدم التنظيم مما جعل فشلهم في تحطيم قيود الاستعمار شيء طبيعي.

لذا تساءلت عن السياسة الرومانية المطبقة على المنطقة مركزا على الجانب السياسي ، الاقتصادي ، الثقافي والاجتماعي وموقف السكان من التواجد الروماني بالمنطقة وتأثيره على السياسة الرومانية منذ تأسيس مدينة ستيفيس(Sitifis).

للإجابة على هذا التساؤل،اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع.

اعتمدت على مصادر مادية متمثلة في نتائج الأبحاث الأثرية الميدانية لعلماء الآثار والمؤرخين مثل الجزء الثامن من مدونة النقوش اللاتينية(C.I.L.VIII)، وتلك التي صدرت في مجموع ملخصات وأبحاث المؤسسة الأثرية لقسنطينة(R.S.A.C)، وأطلس الجزائر الأثري (A.A.A) لستيفان غزال.

أما المصادر الأدبية فتمثلت فيما خلفه الكتاب القدماء في كتب التاريخ والجغرافيا والحوليات والسير رغم أنها تمتاز بالعمومية وعدم الدقة والشحة منها مؤلف سترابون(Strabon) الذي عاش في القرن الأول ق.م، يصف فيه موريطانيا.كما اعتمدت على كتاب "حرب يوغرطة "لساليستيوس(Sallustius)، الذي يصف فيه المنطقة السطايفية وسكانها كجزء من نوميديا، وكذا كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس الكبير (Pline l'Ancien)، وكتاب تاريخ روما لأميان ماركولان (Ammien Marecellin) الذي عاش في القرن الرابع ، حيث أرخ للأحداث التي شهدتها المنطقة كثورة فيرموس كما ذكر العديد من القبائل التي تقطن المنطقة، هذا إلى جانب كتاب ابن خلدون (Histoire des Berbères) والذي يذكر بعض أسماء القبائل القاطنة بالمنطقة.

أما المراجع:

فقد اعتمدت على كتاب(Histoire Ancienne de l'Afrique du nord) في ثمانية أجزاء، لستيفان غزال، حيث تناول فيه طبيعة موريطانيا والبنية البشرية والسياسية ، بالإضافة إلى كتاب " Marcel Benabouبعنوان (LA Résistance Africain a La

Romanisation) حيث تحدث عن ثورات السكان وتمردهم على السلطة الرومانية، إلى جانب كتاب L'Armée Romaine d'Afrique et l'Occupation Militaire de L'Afrique Sous les Empreurs لروني كانيا (René Cagnat) حيث تناول فيه المجال العسكري في شمال إفريقيا ، بالإضافة إلى كتاب (Catalogue des Tribus Africaines) لدوزونج "Desanges"، والذي أفادني في ذكر سكان مقاطعة موريطانيا السطايفية.

أما المقالات:

فقد كانت الأكثر إفادة، وكان معظمها نشر في مجلة مجموع ملخصات و أبحاث المؤسسة الأثرية لقسنطينة(R.S.A.C) كمقال بول(Poule.A) بعنوان (A Travaires la Maurétanie Setifienne)، والمقالات التي نشرت في المجلة الإفريقية (R.AF) كمقال كامبس(Camps.G) بعنوان (Les Bavares Peuples de al Maurétanie Cesarienne).

لانجاز هذا البحث اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي في معالجة سير الأحداث من مصادرها المختلفة وعلى المنهج التحليلي لاستنباط الإجابات الوافية على الأسئلة المطروحة وعلى المنهج التحليلي في تحليل المعطيات العلمية المدروسة بالاستدلال او النفي، أما المنهج المقارن فقد استعملته في تقريب الوقائع التاريخية وتبسيط الصور المعقدة خاصة بجارتيها موريطانيا القيصرية ونوميديا أو حتى في بعض الأحيان مع قرطاجة.

للإجابة على التساؤلات السابقة، قسمت بحثي هذا إلى مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة.

إذ تضمن المدخل، لمحة عن التوسع الروماني على حساب نوميديا ثم موريطانيا بعدها بعد سقوط قرطاجة، متتبعا مراحل التوسع في المنطقة ،حيث تطرقت للقبائل التي سكنت في المنطقة ثم أعطيت تعريفا موجزا للرومنة التي انتهجتها الرومان في المنطقة .

وتطرقت في الفصل الأول، إلى السياسة الرومانية الإدارية في موريطانيا السطايفية، فأعطيت نظرة عن الإدارة في عهد الملوك المحليين لأبين التغيير الذي أحدثه الرومان بداية من عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس إلى غاية تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية مبرزا أسباب التواجد الروماني بالمنطقة وإنشاء مستعمرة ستفيس لقدماء الجنود بأمر من الإمبراطور ماركوس كوكيوس نيرفا (Marcus Cocceius Nerva) في منتصف القرن الأول ميلادي إلى أن أصبحت عاصمة لموريطانيا السطايفية على يد الإمبراطور دقليانوس(C.A.V.Diocletianus) حوالي 293م، والأسباب التي أدت إلى تأسيسها، وتحديد حدودها حيث بينت فيه كيفية تنظيم هذه المقاطعة وتقسيماتها.

أما الفصل الثاني فأعالج فيه السياسة الرومانية الاقتصادية المطبقة على المنطقة مركزا على هذا الجانب كونه المحرك الأساسي للثورات التي تطرقت لها في الفصل الأخير. فقد استحوذت روما على جميع الأراضي السطايفية كونها صالحة لزراعة القمح حيث كانت تؤمن لروما المئونة لمدة 08 أشهر، وكذا توسيع زراعة الزيتون والكروم وإنشاء الضيعات الكبرى. كما سعى الرومان إلى تدمير المجتمع المحلي وكل مقوماته، وفرض نمط معيشتهم في جميع ميادين الحياة، مستعملين كل أشكال القوة من قتل وتشريد ومصادرة الأملاك والإغراء والاستغلال المفرط للأهالي ومسلطا عليه أثقل الضرائب.

أما الفصل الثالث، فبينت فيه السياسة العسكرية الرومانية الطبقة على المنطقة، سواء عن طريق السلام الروماني، وما له من آثار على الأهالي، أو عن طريق القوة ومحاولة رومنتهم عن طريق التجنيد، وأهم المنجزات العسكرية في المنطقة.

هذا، وتطرقت في الفصل الرابع إلى السياسة الرومانية الثقافية في موريطانيا السطايفية، إذ ذكرت أولا اللغة والكتابة المحلية التي تميز بها السكان الأصليين مبرزا أصولها البعيدة ومحاولة الرومان طمسها بفرضهم لغتهم وكتابهم اللاتينية في مجالات التربية والتعليم

والمنشات التعليمية والتثقيفية التي أقاموها لتنفيذ سياستهم، إلى جانب السياسة الدينية سواء في زمن الديانات الوثنية أم الديانة المسيحية لاحقا.

أما الفصل الخامس، فخصصته لإظهار موقف السكان من السياسة الرومانية المطبقة عليهم، بداية بالمقاومة العسكرية المتمثلة في الثورات التي هزت الرومان منذ أول وجود لها بالمنطقة كثورة سنة 227م وثورة 253م، وغيرها. عرفت تشكيل عراقيل وقلاقل للسلطة الرومانية.

وكذلك الثورات التي عرفتها المقاطعة بعد التأسيس، ولعل أهمها ثورة فيرموس وقبائل البافار، التي تعد من أكثر القبائل خطرا على الرومان إذ شكلوا لهم مشاكل كبيرة. أما المقاومة الثقافية فشملت الجانب اللغوي والتعليمي والديني مركزا على الفترة المسيحية التي عرفت بروز الدوناتية كتيار ديني شكل قلاقل كثيرة للسلطة الرومانية.

أما الخاتمة، فجاءت كحوصلة لكل ما توصلت إليه من نتائج مجيبا عن التساؤلات التي طرحتها في المقدمة مدعما نتائجي بمجموعة من الملاحق.

أما فيمل يخص الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا العمل المتواضع فتمثلت في قلة المصادر والمراجع المتخصصة في تاريخ موريطانيا السطايفية، وانعدام المراجع العربية.

صعوبة الحصول على المادة العلمية من مصادرها الأساسية، كون المادة الخبرية فيها متناثرة.

كون أغلب الدراسات الحديثة متحيزة ذات طابع استعماري، بغيت تحقيق أهدافهم الاستعمارية.

المدخل

التوسع الروماني في المغرب القديم من سقوط قرطاجة إلى غاية تأسيس مستعمرة ستيفس

القبائل القاطنة بالمنطقة:

لقد كانت منطقة ستيفيس أهلة بالسكان منذ ما قبل التاريخ والأدلة على ذلك كثيرة، ففي أول اكتشاف يعود إلى سنة 1927م تم العثور على عدة قطع من الصوان في منطقة بئر النساء، كما عثر في سنة 1930م على أصداف حلزونية وأدوات من حجر الصوان وبقايا محروقات ومتحجرات[1].

أما بالنسبة للفترة التاريخية ، فقد عثر على لوحات وشواهد قبور نقشت عليها نصوص بالكتابة الليبية في كل من سيدي يحي كلا وخربت الصالح[2].

- قبيلة البانيوري[3]: Baniuraii

هي إحدى قبائل موريطانيا السطايفية ذكرها بتوليمي[4](Ptolémée) ، حيث حدد موقعها شرق قبيلة الماكوربي (Macurbi)التي ذكرها بلين الكبير[5]، أنها تنفصل عن قبيلة النابا(les Nababes) ،بوادي يسر و قبيلة التالونسي الواقعة حول ديار مامي،وشمال قبيلة الماخور(les Makhoures) هذا ما يتركنا نحتمل أنها أحد القبائل الساحلية لمنطقة القبائل الكبرى،أو وادي الصومام وربما تكون إحدى القبائل المشكلة لقبائل الحلف الخماسي، لكن لابد أنها أكثر شهرة من قبيلة البايوراي(Bairae)وقبيلة(Banuires)وقبيلة البانتوراري(Bantourarii)،الواقعة في الغرب العاصمي،أما ابن خلدون[6] فيقارب قبيلة

[1]-Recueil des inscriptions libyques n°838-839.

[2] -Ibid, n°836.

[3] - Desanges(j), Catalogue des tribus africaines, publications de la section d'histoire, Dakar,1962, p.45.

[4] -Ptolémée, géographie IV.2.5 trad. victor langlois, librairie de Firmin didot fréres, paris. Géographie, IV.

[5] Pline l'Ancien, H.N,V, XV.4, trad. Desanges(j) ,éd .Les Belles Lettres, Paris,1980.

[6]- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،م2،بيروت،1968،ص4.

البانيوري بقبيلة ونوغة المتمركزة بين ملیانة و البیبان، في حين يقول هنري بيراس[1] ، أنها تقع غرب جبال جرجرة .

- **قبيلة البارزوفلتياني: Bargufulitani**

ذكرها يوليوس هونوريوس[2](Julius Honorius) بالقرب من قبيلة الفراتنس و قبل قبيلة الفليومننس(fluminenses)و قبائل الحلف الخماسي،التي تتبع القبائل الكبرى,أما الجغرافي رفان[3] (le géographe de Ravenne)،فيرى أن اسم هذه القبيلة نسبة إلى مدينة (Barsumli)الواقعة ربما شرق فوليبليس(Volubilis) ،بمقاطعة موريطانيا الطنجية(Mauretanie Tingitane)،لكنها تبقى فرضية مستبعدة.

كما نجد ابن خلدون[4] يقاربها من بني برزال(Les Beni– Berzal)،أما ليون الإفريقي(léon l'africain)فيقول أن قبيلة البارزوفلتياني هي تسمية نسبة إلى أونازيروال(Ona Zerual)، لكن ما هو مؤكد هو ان قبيلة البارزوفلتياني هي إحدى القبائل الغير البعيدة عن البحر من القبائل الكبرى.

- **قبيلة البافار: bavares[5]**

يرى كامبس(G.Camps)[6]،على أنها مجموعة من السكان الجبليين الذين لهم موطنين مختلفين، الأول في التل الوهراني و الثاني في جبال البابور،ما بين القرنين

---

[1] -Payeras (H), op.cit, p.521.

[2] - Iulius Honorius , Cosmographie, A48 ,G.I.m, p.54.

[3] - De Ravenne, III ,10,éd,j.schnete,dans itineria romama T.2 ,p.43.

[4]– ابن خلدون، العبر و ديوان..، ص ص.186-187.

[5]- Desanges(j),op.cit, p.47.

[6]-Camps(G),Les Bavares, Peuples de la Maurétanie Césarienne ,R.Af,n°99 ,1955 ,p.181.

الثالث و الخامس ميلادي،لكن توفنوا[1] (Thouvenot)يرى أنهم رحل يتنقلون بين حوض وادي الملوية غربا و جنوب سطيف، و هو نفس رأي كرستيان كورتوا.

أما أميان ماركولان[2] (AMMIEN MARCELLIN) ،فيذكر سكانا سماهم الدافار (les Davares)و الذين من المرجح أن يكونوا نفس البافاريين.

كذلك نجد العديد من النقائش[3] ،تبرز انتماء قبيلة البافار إلى مقاطعة موريطانيا السطايفية،و هو ما يؤكده كانيا(Cagnât)،حيث يرى انه ممكن جدا أن تكون جبال البابور قد آخذت اسمها من هذه القبيلة.

لكن كاركوبينو[4](M.Carcopino)يقربهم من بني مزغنة(Bein Mazguen)،الذين هزموا من طرف يالا(Yala)بين954و955م بالقرب من وهران.و يؤكده بروز البافاريين في الحوض الوهراني بين273و274م ضد الكسندر سفير[5] (séver Alexander)و اتحادهم مع البقوات (Les Baquattes) ،رغم أن حوض الملوية يفصلهم،كذلك النقيشة[6] التي عثر عليها في مانليانا(Manliana)(Affer ville)مؤرخة في 284و288، و التي تذكر البافاريين الماسينيس(Buveres Mesgnenses).

---

1 - Thouvenot, Rome et les Berbères Africains, Paris, 1945, p.175.

2- Ammien Marcellin, Histoire, XXIX,5.33, trad. Nisard(M), carnier frères, libraires, Paris,1851.

3 -C.I.L.VIII.486

4 - Carcopino(M) Les Castillas de la plaine de Sétif d'âpres une inscription récemment découverte, R.Af, 1918, p.24.

5 - Ammien Marcelli, XXIX,5,33.

6 -C.I.L.VIII .21 .486.

- قبيلة البور[1]: Bures

ذكرها بوليوس هونوريو س[2] مرتين'الأولى بين قبائل الحلف الخماسي و قبيلة المازيكس(Mazics)و المرة الثانية على ضفاف حوض الملوية,بين الغرامنتيين(les Garamentes) و البكوانس(les Beguenses)لكن لا يوجد ما يؤكد ذلك.حيث لم تكن في مقاطعة إفريقيا،لكن هذه الفرضية،ليست سوى تخيل،كون نفس الكاتب ، يمد حوض الملوية إلى غاية بونتابوليس(Pentapolis)،كما يظن أنهم نفسهم السوبوربور(les Suburbures)،الذين يتمركزون بين كيرتا و جميلة و هم السكان الذين ذكرهم بلين الكبير[3] و بتوليمي[4]،لكن هذه الفرضية ضعيفة كون الكلمة(Bures)التي تضاف إلى العديد من أسماء المدن الإفريقية تعني كاستيليوم[5](Castellum) .

لكن ما يمكن الجزم به هو أن سكان قبيلة البور يتمركزون بين القبائل الكبرى و زاكار (Zaccar).

-قبيلة النباسي[6]:Enabasi

ذكرها بتوليمي[7]، في الأسفل أي شمال حوض كنيابا(Kinniaba),لكن لا نشاطر بتوليمي الرأي،حيث يمكن حصر قبيلة النباسي بين وادي الصومام و حوض

[1] -Desanges(j),op.cit, p.48.
[2] - Julius Honorius , A48,op.cit, p.54.
[3] -Pline l'ancien, H.N ,V.25.
[4] - Ptolémée, IV ,3.6.
[5] -Buresa, Tablettes Albertini, III-17,X-4,XII-7, Paris,1952.
[6] - Desanges(j),op.cit, p.51
[7] - Ptolémée ,IV,2.5.

الحضنة.أما كات ادوارد[1] (E.cat)،فيذكر أنهم نفسهم النابابles Nababes)(الذين يتمركزون في وادي الصومام،و الذين هم نفسهم بني عباس.

أمام هاتين الفرضيتين يمكننا احتمال وجود القبيلتين في نفس المنطقة.

- قبيلة الفراتنس[2] : feratenses

ذكرها يوليوس هنوريو س[3] بين قبيلة الباغونسles Beggnenses)(و قبيلة البارزوفلتياني.

أما أميان ماركولان[4] فيرى أنهم سكان حوض الفراتوس (Ferratus)(جبال جرجرة) المجاور لتيكلات، و حسب طاولة بوتنجر[5](la Table de Peutinger)،فقبيلة الفراتنس تقع شمال طريق بجاية و دلس.

- قبيلة الفليومينننس[6]fluminenses

ذكرها يوليوس هونوريوس[7] بجوار الفراتنس و البرزوفلتياني و قبل قبائل الحلف الخماسي,لذا ممكن جدا أنهم سكنوا القبائل الكبرى.

[1] - Cat(E),Essai sur la province de Maurétanie Césarienne, Paris,1891, p.73.

[2] -Desanges(j),op.cit, p.51.

[3] - Julius Honorius , A48,op.cit, p.54.

[4] - Ammien Marcellin, XXIX,5,11.

[5] -La table de Peutinger, Section III.

[6] -Desanges,loc.cit.

[7] - Julius Honorius , A48, op.cit, p.55.

رغم أن دوزونج[1] يقاربهم ببني اللومي(Beni Ilouim)الذين ذكرهم ابن خلدون[2]، لكن ربما يتعلق هذا بالمنطق فقط.

قبيلة الفراكسنس :[3] fraxinenses

عرفت بفضل نقيشة[4] عثر عليها في لامباز مؤرخة بين 259-260م و التي تذكر على أنهم توسعوا على حساب مقاطعة نوميديا،كما تذكر نقيشة[5] أخرى عثر عليها في أوزي مؤرخه في 260م،التي تذكر اعتقال فراكسن(Faraxen) المرفوق بالفراكسنيس،لكن القائد الذي ذكرته نقيشة لومباز ليس فراكسن ، لان هذه النقيشة تؤرخ لمعركة جرت قبل اعتقال فراكسن. من طرف كانتوس كارقيليوس مارتياليس(Quintus Gargillius Martialis).وهذا القائد ممكن جدا أن يكون قد قاد أيضا ائتلاف من القبائل و ليس قبيلة الفراكسنس لوحدها.ولتحديد نوع القبيلة،فالمرجح أنهم ذكروا بلفظ(Gentiles)امة و ليس بلفظ(Gents)،لان قبائل الحلف الخماسي ايضا وصفت بأمة.لذا ليس حتما الفراكنسيس هم من اخذوا التسمية من القائد فراكسن إنما العكس.

أما بالنسبة للموقع ،فيرى ماسكوراي[6] (Masqueray)أنهم يسكنون في أدغال بني عباس،في حين يحدد (A.Burbrugger)[7] موطنهم ببني فراوسن.بينما يذكرهم دوزونج[8] بالقرب من قبائل الحلف الخماسي بالقبائل الكبرى.

---

[1] -Desanges(j),op.cit, p.52.

2- ابن خلدون، العبر و ديوان..،ص291.

[3] - Desanges(j),op.cit, p.52-53

[4] -C.I.L,VIII,2615.

[5] - C.I.L,VIII,9047.

[6] - Masqueray, bullet, de corr d'Afrique,I, p.257.

[7] - Berbbrugger(A),Les Epoques militaires de la Grande Kabylie, Bastide, Librairie, Alger,1857, p.212.

[8] - Desanges(j),op.cit, p.56.

- قبيلة الكواداموسي:[1] koidamousii

ذكرت من طرف بتوليمي[2] على الضفة اليسرى لوادي الامساغا،و تجاور قبيلة التودوكا (Todoukaic)التي تتمركز في حوض نفس النهر الذي يقسم مقاطعة موريطانيا عن مقاطعة افريقية،وهو ما دفع كريستيان كورتوا[3] إلى تحديد موقعها على مجرى وادي بوصالح و مجرى وادي الذهب،بما أنهما متواجدان في موريطانيا.كما انه وحسب دوزونج[4]، فان قنصلية 484 م تؤكد بان قبيلة الكواداموسي متواجدة في موريطانيا السطايفية أي على الضفة اليسرى لواد الامساغا.إلى غاية نهاية القرن الخامس ميلادي.أما بتوليمي[5] فيحدد موقعها بالقرب من نهر الامساغا.

- قبيلة الجبلوسي[6]:Gebalussi

ذكرت في طاولة بوتنجر[7] على صيغة جبلوزيوم(Gebalusium)، في شرق الصومام وجنوب موسليبيوم(سيدي ريحان).

اللفظ (usii) يشبه الشكل الإغريقي(ousioi) بالتغير اللفظي، يمكننا تقريب هذا الاسم باسم قبيلة الايوبالوني(Iubaleni) التي ذكرها أميان ماركولان[8]،والذي يحصرها في المنطقة المجاورة لأوزيا ، وهو ما جعل كورتوا كريستيان[9]،يقول بأنها قبيلة تتمركز في البيبان.

---

[1] Desanges(j),op.cit, p.57.
[2] -Ptolémée, IV,2.5.
[3]- Courtois(C),Les Vandales et l'Afrique, Paris, 1955,p.127.
[4] - Desanges(j), loc.cit.
[5] - Ptolémée, IV ,2.5.
[6] -Desanges(j), op.cit, p.53.
[7] -La Table de Peutinger, Section III.
[8] - Ammien Marcellin, XXIX,5.44.
[9] - Courtois(C), B.A.C.1917 , p.330.

ومن وجهة نظر أخرى، أنها قريبة من قبيلة الموسولامي قيبول(Musulames Gubul)، لكن ما هو مؤكد هو أن قبيلة الجبلوسي هي إحدى قبائل موريطانيا السطايفية.

-قبيلة اسافلنسس[1] Isaflenses

ذكرها أميان ماركولان[2] في العديد من الممرات، لكن لا يمكننا تحديد موقعها بالتحديد واذا قمنا بمقاربة اسمها بقبيلة فليسة أو افليسن[3]، وإذا ما كانت هذه المقاربة صحيحة ، وإذا لم يغير سكانها مكان إقامتهم كثيرا بمرور القرون، فانه يمكننا وضعها بين يسر وتيغزيرت.

-قبيلة ايسلنسس[4]: Iesalenses

ذكرها أميان ماركولان[5]، ونشاهدها مقابلة لاوزيا فسكانها إذا جبليين يسكنون بجوار أوزيا.

قبيلة الايوباليناناسيو[6] Iubalena Natio

ذكرت من طرف أميان ماركولان[7] ، في الجبال التي يفصلها مضايق و المساليك الوعرة، كما يرى كريستيان كورتوا[8] انه من الممكن أن تكون إحدى قبائل البيبان.و أكيد أنهم ليسوا

[1] -Desanges (j),op,cit.p.56.
[2] - Ammien Marcellin, XXIX.5.44.
[3] -Gsell(S), A.A.A, f 05,n°78.
[4] -Desanges(j),op.cit, p.55.
[5] - Ammien Marcellin. XXIX.5.44.
[6] -Desanges(j),op.cit, p.56.
[7] - Ammien Marcellin.XXIX,5.44.
[8]- Courtois(C), Les Vandales.., p.321.

على اتصال و احتكاك بقبيلة الجبوليسيles Gebalusii ، التي تتمركز في جبال البابور.

أما دوزنج[1] فيحتمل أنهم سموا بنوبالوني(les Nubalien)، كون نوبال(Nubel)أب فيرموس(Firmus)من هذه القبيلة. لكن هذه الفرضية تبقى ضعيفة و غير مؤكدة.

قبيلة الماخور [2]: Makhoures

ذكرها بيتوليمي[3] جنوب أو أسفل قبيلة البانيوري (les Baniouri)،و غرب الصالاسيين و الماخوريسين.وبما أن قبيلة البانيوري هي قبيلة ساحلية غربية،أو بدقة تقع شرق بجاية و قبيلة الصالاسي(les Salassii) من المحتمل أنهم سكنوا منطقة الميلية(ElMilia)لذا يمكننا أن نفترض أن قبيلة الماخور،هي إحدى قبائل البابور.

أما دوزنج[4] يحتمل أن يكون جبل مغريس قد اخذ اسمه من قبيلة الماخور،لكن هذا الجبل بعيد بعض الكيلومترات عن سطيف،و هو يؤكد ضعف هذه الفرضية.

قبيلة الماسينيسنس[5]: Masinissenses

يذكر أميان ماركولان[6]،أنهم السكان الذين هاجمهم فيرموس بين 373م و374م انطلاقا من تيكلات في وادي الساحل ،بجوار قبيلة التيندنس(Les Tyndenses).كما تذكر نقيش ة[7] على وجود سكان آخرين في نفس منطقة التيندنس يتمركزون في بتيرا(ملاكو)حوالي25كم جنوب غرب تيكلات.وفي كل الأحوال،نرى أن قبيلة

[1] - Desanges (j), op.cit, p.55.
[2] - Ibid,p.59.
[3] - Ptolémée, IV ,2.5.
[4] - Desanges (j),op.cit, p.59.
[5] -Ibid,p61.
[6] - Ammien Marcellin, XXIX,5.11.
[7] -C.I.L .VIII,9.255.

الماسنينيسنس متواجدة ضمن مقاطعة موريطانيا السطايفية،وبالتحديد شرق وادي الصومام،كما نتفق مع الرأي القائل بان قبيلة الماسينيسنس متواجدة في مسيسنة(Les Misisna)أو امسيسنس(imsissen)على الضفة اليمنى لواد الصومام في منطقة ملاكو[1].

- قبيلة المازيكس[2]:Mazices

يرى ستيفان غزال[3] انه اسم لعدد من القبائل التي تمركزت في موريطانيا السطايفية.

أما بتوليمي[4] فيمركزهم في زلكون بالموازاة مع سكان ساحليين.

كما تذكر نقيشة[5]عثر عليها في مليانة (un praefectus gentis madiciun)و الذين يمكن أن يكونواMoutens(iows)Les Mazices reg الذين ذكرتهم النقيشة[6]التي عثر في لامباز و التي تعود إلى نهاية القرن الثاني ميلادي و بداية القرن الثالث ميلادي،لكن ليس هناك ما يؤكد هذه الفرضية أما لائحة فيرون[7]،فتشير إلى أنهم في نهاية القرن الثالث ميلادي سكنوا بين قبيلة الموري جيناسي (Les Mauri Gensani)و قبيلة البافار.في حين يذكرهم اميان ماركولان[8] في العديد من المرات ،بمناسبة تناوله ثورة فيرموس بجوار حوض انكورايوس(Ancoraius)،معلنين ولائهم إلى تيود أما يوليوس هونوريوس[9] ،فيحدد موقعهم في حوالي القرن الخامس ميلادي ،بين قبائل الحلف الخماسي

[1] - M.G.H.A.A.T3 ,p.70.
[2] - Desanges(j),op.cit.p63.
[3] - Gsell(S),H.A.A.N ,TV ,Librairie Hachette,paris,1927,P119.
[4] - Ptolémée, IV.2.5.
[5] -C.I.L.VIII ,9.613.
[6] -C.I.L.VIII,2.786.
[7] -Riese(A),G.I.M, p.129.
[8] - Ammien Marcellin, XXIX,5,17,21,25.
[9] - Iulius Honorius ,A48,G.I.M, p.54.

و قبيلة البور من جهة ،و بين قبيلة الموسوني(Musunei)و قبيلة الأتونيت من جهة أخرى.

كل هذه الفرضيات تتفق على أن المازيكس سكنوا جنوب ازاكار التابعة لمقاطعة موريتانيا السطايفية.

قبيلة الموكوني [1]: Moukouni

ذكرت من طرف بتوليمي[2] بين قبيلة التولونسي (Les toulensi)التي تقع بدورها بجوار قبيلة الخيتاوا،بضواحي نهر الأمساغا و الجار الشمالي لقبيلة الكواداموسي التي لا تبعد كثيرا عن مصب نهر الأمساغا.

هذه الإشارة تحدد تقريبا موقع قبيلة الموكوني في جنوب البابور، في حين يفضل بتوليمي، وضعها جنوب قبيلة الماخور.

أما دوزونج[3]،فيرى أنها تقع جنوب قبيلة الموسوني(Musoni)التي ذكرتها طاولة بوتنجر بين سطيف و حوض الحضنة.

قبيلة الموسون[4]Musones :

ذكرت من طرف أميان ماركولا ن[5] ،و هي تقع حسبه غير بعيد عن قبيلة المازيكس(Mazices)،او ربما قبيلة الماسوني Musuneiاو الماسون (Mosenes)

[1] - Desanges(j),op.cit, p.64.
[2] - Ptolémée, IV.2.5.
[3] - Desanges(j), op.cit, p.64.
[4] -Ibid, p.64.
[5] - Ammien Marcellin, XXIX,5.27.

الذين ذكرهم بوليوس هونوريوس[1] بين قبيلة المازيكس و الارتنيت (Les Artennites)اي بين زاكار و سيدي بوراس،كما ذكرهم بتوليمي[2] باسم الموكوني (Mukiun) في حين دوزونج [3] يرى أنهم سكنوا منطقة مازونة التي تبعد 65كلم عن تنس شرقا. التي يذكر ليون الأفريقي [4]أنها سقطت تحت سيطرة الرومان الذين بقيت آثارهم بارزة إلى اليوم.

قبيلة الموسوني [5]: Musoni

ذكرت في طاولة بوتنجر [6] بين سطيف و حوض الحضنة .

قبيلة الموسولامين [7]: Musulames

تعتبر من أهم القبائل ،ذكرت في الكثير من المرات سواء في الوثائق الأدبية ،أو الأثرية ,رغم اختلاف شكل اسمها،من طرف المؤرخين القدامى ،

فبلين الكبير [8] يذكرها بالميسولاسي Misulassi أوالموسولامي Musulami.ضمن قبائل مقاطعة افريقية،في حين يذكرها بتوليمي[9] بالميسولامMisoulam اوالميسولا Misoula ، الواقعة جنوب قبيلة الكيرتسي (kiretessi)الواقعة في عنابة بنوميديا و أسفل قبيلة النتابوت(Nattaboutes)ضواحي وادي الشارف ، و قبيلة النيسيب (Nisibes)بضواحي نيفيزي بالاوراس.

---

[1] - Julius Honorius , A48,G.I.M, p.54.

[2] - Ptolémée, IV.2.10.

[3] - Desanges(j),op.cit, p.65.

[4] - Léon l'Africain, Description de l'Afrique, TII ,éd. époulard,II , Paris,1946, p.347.

[5] -Desanges(j),op.cit, p.65.

[6] -La Table de Peutinger section III .

[7] - Desanges(j),op.cit, pp.117-118.

[8]- Pline l'ancien, V,30.

[9] - Ptolémée, IV.2.25

أما طاولة بوتنجر[1],فتحدد موطن الموسولاميين شمال شرق الطريق الرابط بين سطيف و حمام السخنة.

و أمام هذه الفرضيات ،نفترض وجود قبيلتين لهما نفس اسم الموسولامي، واحدة في مقاطعة افريقية و الأخرى في مقاطعة موريطانيا السطايفية .أو أنها قبيلة واحدة انقسمت إلى قسمين بفعل الضغوطات الرومانية.

قبيلة النانباب [2]: Nababes

ذكرها بليني الكبير[3] قبل وادي يسر الذي يفصلها عن قبيلة الماكوربي،في حين تضعهم مائدة بوتنجر[4]،في الضفة اليسرى لوادي الصومام و بالضبط في ضواحي توارقة بجوار وادي اللوز إلا انه هناك خطئ في تحديد موقع المدينة و هو ما يسمح باعتبار النانباب غرباء عن المدينة .

قبيلة النقموسي[5]:Nakmousii

ذكرها بتوليمي[6] بعد قبيلة الوالي (Eloulii)و قبيلة تولوتاي Tolotae ،و قبل حوض غرفة في إشارة منه إلى احتمال وجودها في الشرق أكثر منه في الغرب.

لذا يحتمل دوزونج[1] وقوعها في ضواحي غليزان أو تيارت,في حين تذكر مائدة بوتنجر قبيلة باسم نقموس (Nagmus) شمال الطريق الرابط بين جميلة و جيجل ، اي شمال غرب جميلة,كما يقربها من جبل نقموس الواقع في الضفة اليمنى لوادي الصومام.

---

[1] - La Table de Peutinger, Section III.
[2] - Desanges(j),op.cit,pp.65-66.
[3] - Pline l'ancien,V,25.
[4] -La Table de Peutinger, loc.cit.
[5] -Desanges(j),op.cit, p.66.
[6] - Ptolémée, IV,2.5.

كما يحتمل أيضا إن هذه القبيلة، قد تنقلت ما بين الهضاب العليا المجاورة لوادي الشارف و وادي الصومام ثم إلى البابور[2]،و هي نفس حالة قبائل البافار.

قبيلة النوميداي[3]: Numidae

يرى ستيفان غزال[4] على أنها تقع في منطقة غيريا،على بعد 05كلم غرب برج مجانة،شمال غرب ولاية برج بوعريريج،دون استبعاد وجود قبيلة نوميدية كانت تحت حكم هادريان(Hadrien)من طرف بروكيراتور موريطانيا القيصرية.

قبائل الحلف الخماسي[5]:Quinquecentiani

ذكرها كريستيان كورتوا[6] على أنها اتحاد خمس قبائل ,لكن نجهل هذه القبائل لذا اقترح أن تكون قبيلة النابا,و قبيلة البترنس و قبيلة الماسينسس إحدى القبائل التي تشكلها بحكم وقوعها بجانبها.في حين اقترح دوزونج[7] قبيلتين اخروتين هما قبيلة البانيوري و قبيلة التولونسي.

لكنها تبقى مجرد فرضية ،أما بالنسبة لموقعها،فيحصرها بوليوس هونوريوس[8] ما بين بجاية و دلس،كما ذكر مرة أخرى بعد قبائل ،الفراتنس،الروسيكنس،البارزوفيلتياثي و الفليومينس، في إشارة منه للتوجه من الشرق الى الغرب.

---

[1] - Desanges(j),op.cit , p.66.
[2] -Ibidem.
[3] - Ibid,p66-67.
[4] - Gsell(S), A.A.A, F15,n°78.
[5] -Desanges(j),op.cit, p.77.
[6] - Courtois ©, op.cit, p.120.
[7] - Desanges(j), op.cit, p.77.
[8] - Iulius Honorius , A48,G.I.M, p.47.

هذا و نجد نقيشة عثر عليها في بجاية[1]،و نقيشة أخرى عثر عليها في تيكلات[2]و اخرى بالقرب من تيزي وزو[3] ،تذكر تاريخ اتحاد هذه القبائل،و الذي ترجعه إلى ما قبل 260م و الذي ربما دام الى غاية 328م.أما اوتروب[4] (Eutrope)فيذكر أن ماكسيسميان قام بتوطين قبائل الحلف الخماسي في المقاطعات الأخرى.

لكن ما هو مؤكد هو أن قبائل الحلف الخماسي تابعة لمقاطعة موريطانيا السطايفية مسجلة حضورها في العديد من الثورات.

قبيلة الروسيكسنس [5]: Rusuccenses

ذكرها يوليوس هونوريوس[6]،بجوار قبيلة الفراتنس الواقعة في حوض الفراتوس ،و هو ما نفهمه من كتابة Rusucc(ur)enses،و هو ما يعني سكان من منطقة Rusuccusu أي دلس.

قبيلة السالاسي [7]: Sallasii

ذكرت من طرف بتوليمي [8] في مقاطعة موريطانيا،بين قبيلة الماخور و المالكوبيMalkhoubiiو هو ما يوحي على أنهم غير بعدين عن البحر و لا عن وادي الامساغا.

---

[1] -C.I.L,VIII,8.924.
[2] - C.I.L,VIII,8.836.
[3] - C.I.L,VIII,9.010.
[4] - Eutrope, Brev,IX,22-23,M.G.H.A.A,TII,p162-164.
[5] - Desanges(j),op.cit, p.68.
[6] - Julius Honorius , B48,op.cit, p.54.
[7] - Desanges(j),op.cit, p.68.
[8] - Ptolémée, IV,2.5.

كما وجدت نقيشة[1] تذكر وال من هذه القبيلة التي تبعد ب 25كلم جنوب شرق الميلية بجيجل.

قبيلة التولونسي[2] Toulensii

ذكرت من طرف بتوليمي[3] ،جنوب قبيلة الماكوربي ،يبدو انها تمركزت حول ديار مامي (Castellum Tule) ،كون العديد من النقائش[4] تذكر رئيس قبيلة Princeps ex CatellotTulei.

قبيلة التيندنسس[5] : Tyndenses

ذكرت من طرف أميان ماركولان[6].غير بعيد عن تيكلات و عن قبيلة الميسينسنس،لذا فالأرجح،أنها قبيلة جبلية بجرجرة.

قبيلة الزيميز[7] Zimizes

ذكرتها مائدة بوتنجر[8] حيث تمركزها بين جيجل و مصب نهر الامساغا .تحت اسم Zimises. كذلك عثر علي نقيشة[9] مؤرخة في 128م تذكر لهذه القبيلة حدود مع إقليم

[1] -C.I.L,VIII,19.923.
[2] -Desanges(j),op.cit, p.70.
[3] - Ptolémée, IV,2.7.
[4] -C.I.L,VIII,9.005 et 9.006.
[5] -Desanges(j),op.cit, p.71.
[6] - Ammien Marcellin,XXIX,5.11.
[7] - Desanges(j),op.cit, p.72.
[8] -La Table de Peutinger, Section III.
[9] -C.I.L,VIII,8.369 ; Gsell(s),A.A.A,F07,n°77.

جيجل.هذا ما أدى بدوزوج[1] إلى احتمال أخذ مدينة زيامة (Ziama)، اسمها من هذه القبيلة و هو اقتراح مقبول و مسلم به.

3- الرومنة:LA ROMANISATION:

3-1 - مفهومها:

عمل الرومان كل ما في وسعهم وما باستطاعتهم لفرض سيطرتهم على المناطق التي احتلوها بداية بإعلان الأراضي المستعمرة كأراضي رومانية وملك للشعب الروماني، ثم يليها بعدها فرض حضارتهم على الشعوب المهزومة والتي ضموها إلى حظيرتهم في جميع المجالات سواء السياسية، الاقتصادية، العسكرية والحضارية وإلغاء وطمس كل مقومات الشعوب المهزومة، وهي حالة شعوب المغرب القديم. وهو المفهوم الذي يتفق معه مارسال بن عبو (MARCEL BENABOU)[2] على أن سياسة الرومنة لا تعني نقل حكم ورجال فقط وإنما نقل حضارة كذلك وهو ما يتفق معه محمد البشير شنيتي[3].

أما مونييك دوندون بايير(MONIQUE DONDON-PAYER)[4] فترى أن الرومنة تعني نقل الحضارة الرومانية إلى المقاطعات التي استحوذت عليها، حيث تصبح الحياة الدينية تتمثل إما في عبادة الآلهة الرومانية، أو في إدماجها بالألهة المحلية، مع الحرص الشديد على تقديس عبادة الإمبراطور والذي إعتبر كإله. ومن وجهة نظر قانونية وسياسية فنقصد بها درجة السماح للأهالي للانضمام إلى المؤسسات الرومانية والتمتع بالحق الروماني، أي السماح للأهالي بالمساهمة في الإدارة المحلية، أما إقتصاديا فيتحدد

[1] - Desanges(j), op.cit, p.71.

[2]- Ben Abou(M), la Résistance Africaine a la Romanisation, éd. Maspero, Paris, 1976, P.30.

[3]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق.م-40م)، الجزائر، 1982، ص75.

[4] -Monique (D-P), Recherches sur un Aspect de la Romanisation de l'Afrique du Nord : l'expansion de la citoyenneté Romaine jusqu'à Hadrien, Ant. Afr. N° 17, 1981, pp.93-97.

بتكثيف المبادلات التجارية مع روما وإيطاليا وتطوير التقنيات الزراعية والصناعية وكذلك تحويل البنى الاجتماعية وتوحيد الحياة المحلية التي ترافق توسعات المدن وهو ما يسمح بالدعاية ونشر الثقافة اللاتينية. أما من الناحية القانونية فيعني ربط الأفراد بالإمبراطورية وذلك بمنح المواطنة الرومانية لسكان المقاطعات. وهو ما يؤكده محمد البشير شنيتي حيث يرى أن الرومنة هو تحويل الأنظمة الإدارية التي وجدوا عليها بلاد المغرب إلى أنظمة رومانية محضة[1] .

3-2- طرق وشروط منح المواطنة:

نعني بالمواطنة الرومانية (civitas) تلك الحقوق التي يستفيد منها من اعتبر ضمن الشعب الروماني بشكل كلي أو جزئي، فالذي يستفيد من الحقوق المدنية والحقوق السياسية يعتبر فردا رومانيا كاملا حيث يستطيع الزواج الشرعي وممارسة التجارة وواجب عليه دفع المكوس الجمركية وأداء الخدمة العسكرية، كما يصبح له الحق في الانتخاب(Jus suffragii) خاصة في مجلس قضاة المدينة(Jus Honorum) مع حق الاحتجاج (Jus provocationis) ضد القضاة غير النزهاء.

أما العتقاء والايطاليين الذين حرموا من حق الانتخاب لأسباب معينة وأهالي الولايات الذين تكون مواقفهم تجاه روما غير واضحة وغير ثابتة فتكون مواطنتهم منقوصة(Civis minuto jure)[2] ، لذا كان واجبا على سكان المغرب القديم أن يعلنوا ولاءهم الكامل للرومان أو أن يكونوا ينتمون إلى الجيش الروماني للحصول على حق المواطنة والذي اختلفت شروط منحه من عصر إلى آخر.

[1]- محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق، ص.75.

[2]- شافية شارن ،بلقاسم رحماني، محمد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص122.

كانت المجالس(COMITIA) في العصر الجمهوري الممثلة في القادة وحدها مؤهلة لمنح حق المواطنة، فحمل الأهالي المرومنين في أغلب الحالات أسماء وألقاب العائلات الرومانية الأرستقراطية التي اتخذوا مشاهيرها حماة لهم، ومن هنا يصعب تمييز الروماني بالأصل عن الروماني بحق المدنية ونادرا ما نجد فردا احتفظ بلقبه الأصلي[1] كما أن الأهالي قلدوا الرومان في تبنيهم الاسم الثلاثي والمتكون من الاسم (PRONOMEN) واللقب (NOMEN) والكنية (GONGNOMEN)[2].

أما في العصر الإمبراطوري ففي غالب الأحيان يحمل اسم ولقب الإمبراطور صاحب نعمته مثل لقب س.أوك.ايوليوس (C.G. IULIUS) نسبة إلى يوليوس قيصر أو أوغسطس، ويتبين من إحصاء و دراسة النقوش التي وصلتنا أن الأسماء تنقسم إلى خمسة مجموعات تنسب إلى إمبراطور أو أسرة كالتالي:

- G.C.CLIUSينسب إلى يوليوس قيصر أو الإمبراطور أغسطس(46.م/14م).
- TI .CLAUDIUS ينسب إلى الإمبراطور كلوديوس(54/41م).
- T :FLARRIUS ينسب إلى الأباطرة فسباسيانوس وتيتيوس ودوماسيان(96/69م).
- M.ULPIUS ينسب إلى الإمبراطور تراجونوس (117/96م).
- P .AULIUS ينسب إلى الإمبراطور هادريانوس(138/117م)[3].

وقد بلغ عدد النقوش التي وصلتنا والتي تحمل أسماء ثلاثية تعود إلى الأهالي 1656 نقشا موزعا كما يأتي:

[1] - Monique (D.P), Op.cit, p.9 7; عبد الرحمن خلفة، جوانب من المقاومة الثقافية ضد الرومنة في الجزائر القديمة، مجلة التنمية البشرية، مج7ن ع1، جامعة سطيف2، 2012، ص11.

[2]- شافية شارن وآخرون، المرجع السابق، ص104.

[3] - Monique (D.P), Op.cit, p.98 ; نفسه

- موريطانيا الطانجية: 12 نقشا
- موريطانيا القيصرية: 120نقشا
- موريطانيا السطافية: 96 نقشا
- نوميديا: 859 نقشا
- افريقيا البروقنصلية: 447نقشا
- بيزاسيو(المزاق): 109نقشا
- طرابلس:13 نقشا

أما توزيع المرومنين خلال الفترة الممتدة بين أواخر حكم بوليوس قيصر(46ق.م) ونهاية حكم هادريانوس(138م) فهو كالتالي[1]:

المقاطعة	C.JULIUS		TI.CLAUDIUS		T.FLAVIUS		M.ULPIUS		P.AELIUS		العدد الإجمالي	
	المجموع	%	**المجموع**	%	**المجموع**	%	**المجموع**	%	**المجموع**	%	**المجموع**	%
موريطانيا الطنجية	4	33	3	25	2	16	1	8	2	16	12	1
موريطانيا القيصرية	67	56	23	20	7	6	9	7	14	11	120	8
موريطانيا السطيفية	53	56	2	2	8	8	17	18	16	16	96	7

[1]- شافية شارن وآخرون، المرجع السابق، ص 106.

نوميديا	618	71	48	6	97	11	14	2	82	10	859	50
البروقيصلية	246	55	70	16	84	19	22	5	25	5	447	26
بيزاسيوم	63	58	5	4	2	20	2	2	18	16	109	7
طرابلس	3	23	2	16	5	38	3	23	0	0	13	1
المجموع	1054	65	153	99	224	13	68	4	157	9	1656	

أشارت مونيك دوندان–باير[1] في تحليلها لتطور الرومنة في إفريقيا عامة إلى أن الرومنة كانت تتقدم من الشمال إلى الجنوب. ومن الشرق إلى الغرب، أي من المقاطعات الأكثر قدما في المغرب القديم وهما نوميديا والبروقنصلية والتي تتميز بأراضيها السهلية أو القليلة الإرتفاع، بينما نجد الرومنة أقل حدة وأقل نجاحا في المقاطعات التي استحوذ عليها الرومان في وقت متأخر. أضف إلى ذلك ربما المعوقات الطبيعية التي حالت دون ذلك.

أما أكبر عدد من النقوش الدالة عن أهالي مرومنين فيعود إلى فترة حكم يوليوس قيصر والإمبراطور أغسطس وذلك يعود للأسباب التالية:

[1] - Monique (D.P), Op.cit, p.99.

- مدة حكم الشخصيتين معا خاصة فترة حكم الإمبراطور أغسطس.
- التوسع الكبير الذي شهدته الإمبراطورية الرومانية في المنطقة في عهده.

وإذا اعتمدنا على الأرقام المسجلة سابقا في هذه الدراسة واعتبرنا أنها تعكس الواقع السائد آنذاك، فلا يسعنا إلا أن نحكم بالفشل على سياسة الرومنة، خاصة إذا قارنا عدد المرومنيين و البالغ 1656فقط و لفترة تمتد على ما يقارب ثلاثة قرون(146ق م/138م)مقارنة بعدد السكان الذي تجاوز الثلاثة ملايين نسمة[1].

لكن بالرغم من ذلك، نجد من المؤرخين القدامى مثل بلين الكبير من يرى أن سياسة الرومنة كانت ايجابية، فقد صرح هذا الاخير أن" روما باعتبارها التلميذة وأم ارض المعمورة اختارتها الآلهة لتجعل السماء أكثر لمعانا، ولتوحد الإمبراطورية المبعثرة، ولتلطف العادات، ولتقرب عن طريق الألسنة المتنافرة والمتوحشة لكثير من الشعوب، ولإعطاء البشر الحق والقدرة ليتفاهموا ولفرض حكمها عليهم وبعبارة واحدة أن تصبح الموطن الوحيد لكل أمم العالم....."[2].

إن مثل هذه التصريحات دليل قاطع على رغبة روما في تزعم العالم وإخضاعه لسلطانها، لتطمس بذلك كل مقومات الشعوب المهزومة.

أما بلينوس الصغير فيرى أن المقاطعات التي أصبحت خاضعة للسلطة الرومانية تجني فوائد كثيرة حيث أنها تتخلص من الثورات والنزاعات والصراعات الداخلية، كما يذكر أن السلطة الرومانية وحدت الشرق والغرب عن طريق التعاون المتبادل للمنتجات، لكن تلك الفوائد لم تعد سوى لصالح السلطة الرومانية التي تصر على نهب ثرواتها و مواردها بأقل التكاليف[3].

[1]- شافية شارن وآخرون ، المرجع السابق، ص 108.
[2] - Pline l'Ancien, H.N, III.39 ; شافية شارن وآخرون ، المرجع السابق، ص108-109
[3]- Pline le jeune, Panégyrique de Trajan, 32, trad. M.J.Pierrot, C.L.F.Panckoucke, Paris, 2002.

4-التوسع الروماني من146ق.م إلى غاية تأسيس مستعمرة ستيفيس(SITIFIS):

كان تدمير قرطاجة(Carthage) من طرف الرومان سنة146 ق.م ، منعرجا حاسما في تاريخ شمال إفريقيا، حيث فتح الانتصار على قرطاجة وتحطيمها شهية الرومان لاحتلال كل شمال إفريقيا.

4-1-احتلال نوميديا:

كانت بداية تواجد الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا بتحويل ممتلكات قرطاجة إلى مقاطعة رومانية باسم: المقاطعة الإفريقية (Provincia Africa) والتي لم تتجاوز غداة إنشائها 25000كم[1]، إذا أخذنا بعين الاعتبار المنطقة التي يحدها الخندق الملكي (Fossa Regia)[1] والذي يبدأ من مصب الوادي الكبير(Tusca) بجوار ميناء طبرقة (Thabraca)[2] ويتجه إلى الجنوب الشرقي بمحاذاة المدن النوميدية: باجة (Vaga) ودوقة (Thugga)، وبعد ذلك يميل نحو الشرق إلى أن يصل إلى جبل فكيرين في الجنوب الغربي من جبل زغوان (Zeghouane) ومنه يمتد على خط مستقيم إلى هنشير طينة (Thenae)، على بعد 12كم جنوب مدينة صفاقس (SYPHAX) شاملا بذلك سبختي سيدي الهاني والقرة[3].

منحت روما الحرية لسبع مدن افريقية جزاء تحالفها معها ضد قرطاجة وهي أوتيكا (Utica)، هدروماتوم (سوسة) (Hadrumetum)، تابسوس(رأس ديماس) (Thapsus)،

1-Pline l'ancien, H.N, V.25, Pelligrini(A), Histoire de la Tunisie depuis les origines, éd. Bous lama, Tunis, 1975, p47 ; شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر.مزالي(م)وسلامة (ب)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969 ،ص146.

2 - Cagnât(R), l'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris, 1909, p.58.

3- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 148.

لبدة الصغرى(لمطة) (Leptis Minor)، أشولة(رأس بطرية) (Achola)، ثوداليس (هنشير عوان) (Thoudalis) وانشالة (Usula). وفي سنة 111ق.م أصبحت لبدة الكبرى (Leptis Magna) صديقة الشعب الروماني[1].

حاول الرومان بعد تهديمهم لقرطاجة، تفادي أو تحييد النوميديين كما انتهجوا سياسة التحالف معهم تارة أو إثارة الفتن بينهم تارة أخرى [2].

لكن، بعد وفاة الملك ماسنيسا حوالي 148ق.م، تدخل الرومان في شؤون نوميديا، حيث أشرف سيبيون امليانوس[3](Scipion Emilianus) على تقسيم الحكم بين أولاد ماسنيسا الثلاثة،مكيبسا(Micipsa)،غلوسا(Gulussan) ومصطنبعل (Mastanbal)، لكن سرعان ما انفرد مكيبسا بالحكم بعد وفاة أخويه، فواصل السير على نهج والده في موالاة الرومان بعد أن أدرك النوايا التوسعية للرومان ضد مملكته، وحتى لا يترك لهم ذريعة للتدخل في شؤون مملكته، كان يزودهم بالحيوانات كالفيلة والخيول إضافة إلى القمح والفيالق العسكرية[4] .

دام حكم مكيبسا مدة 30 عاما (148-118ق.م)، تميز بالاستقرار وانتشار السلم، فاستغل ذلك في البناء الاقتصادي والحضاري[5]. وبعد وفاته سنة 118ق.م دخلت المملكة النوميدية في مراحل جديدة من الانحطاط الفكري والصراعات المتتالية حول السلطة، فقد

1- Gsell(S),H.A.A.N ,T VII, librairie Hachette, Paris ,1928 ,p75 ; Pline l'Ancien, V.25 ; شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص149.

[2] - محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة ، الجزائر،1998م، ص 121.

[3] - Lacroix(M.l), Histoire de la Numidie et la Mauritanie, depuis les temps les plus anciens jusqu'à l'arrivée des vandales en Afrique, éd. Firmin Didot frère, Paris, p.25 ; Gsell(S),H .A.A.N,T III, Librairie Hachette, Paris,1918,p.123.

[4] - Salluste, XI ; Gsell(S), loc.cit.

[5] -Saumagne(Ch),La Numidie et Rome, Massinissa et Jugurtha, éd. presses universitaires de France, Paris,1966,p.100.

استيقظت من جديد إشكالية وراثة العرش النوميدي بين ابنيه الشرعيين أدربعل(Adherbal) وهيمصال (Himpsal)، وابن أخيه يوغرطة(Jugurtha)[1].

استغل مجلس الشيوخ الروماني هذا الخلاف للتدخل لفض النزاع بين الأمراء الثلاث، بتقسيم المملكة بين ثلاثتهم، فتحصل هيمصال على الجزء الشرقي من المملكة والتي تتكون من طرابلس وجزء من المزاق(Byzacium)، بينما تحصل أذربعل على مملكة الماسيل سابقا والتي تقع غرب المقاطعة الإفريقية، والتي تمتد إلى غاية الوادي الكبير(Ampsaga)، أين تبدأ مملكة يوغرطة التي تمتد غربا حتى واد الملوية(Mulucha)، وهي التي تمثل مملكة الماسايسيل سابقا، لكن يوغرطة لم يرض بهذا التقسيم، فلم يتوان في قتل هيمصال[2].

لم تثر هذه الحادثة ثائرة أخيه أذربعل فحسب، بل أغضبت معظم النوميديين وأججت مشاعرهم الساخطة، فانقسموا إلى قسمين: قسم شكل الأغلبية يؤازر أذربعل، بينما جزء من النوميديين ومعظمهم من الفرسان الذين يتقنون فنون الحرب انظموا إلى يوغرطة[3].

اندلعت الحرب بين يوغرطة و أذربعل سنة 116ق.م، لكن هذا الأخير لم يصمد طويلا ، ففر إلى مقاطعة إفريقية، ثم انتقل منها إلى روما لشرح موقفه أمام مجلس الشيوخ مثنيا ومادحا الرومان، وبدوره أرسل يوغرطة هو الآخر وفدا إلى مجلس الشيوخ الروماني لتوضيح موقفه من أحداث إفريقيا بعدما أصبح سيدا على مملكة نوميديا[4] .

[1] - Gaid(M), Les Berbères dans l'histoire de la préhistoire à la Kahina, T1, éd. Mimouni, Alger, 1990,p102.
[2] - Salluste, XII.
[3] - Salluste, XV, Gsell(S),H.A.A.N,TIII, p.139.
[4]- Salluste, XIII , Carcopino(J), La République Romaine (133-44 Av. J.C), presses universitaires de France, Paris, 1935-1950,p.284.

عند تدخله في مجلس الشيوخ حاول أذربعل تأليب الرومان ضد يوغرطة وإبراز خطورة نواياه تجاه المصالح الرومانية مستعطفا أعضاء مجلس الشيوخ الروماني، مؤكدا لهم ولائه لروما وتبعيته المطلقة [1].

من جهته، حاول يوغرطة التخلص من تلك الهيمنة بتبنيه للرؤية التحررية قولا وعملا، ذلك ما نستخلصه من خلال مرافعة ممثليه أمام مجلس الشيوخ الروماني، فلم يكثروا الكلام، وذكروا أن هيمصال مات نتيجة لأفعاله القاسية ضد النوميديين. وفيما يتعلق بأذربعل، فذكر موفدوا يوغرطة أنه هو من بدأ بالعدوان لأسباب واهية، وطالب الوفد بعدم الإصغاء لما يقوله عدو يوغرطة، بل بالحكم على هذا الأخير بما قدمه في نومانس(شمال اسبانيا)[2].

بعد الاستماع إلى الطرفين المتخاصمين، وبعد المداولات قرر مجلس الشيوخ الروماني إرسال لجنة تحقيق تتكون من 10 (عشرة) أعضاء برئاسة لوكيوس أوبيميوس(Lucius Opimius) للإشراف على التقسيم الذي أقره مجلس الشيوخ، أي تقسيم المملكة بين يوغرطة وأذربعل، وقد أنجزت اللجنة عملها في أواخر سنة 116ق.م، حيث منحت الجهة الغربية من المملكة النوميدية ليوغرطة في حين تحصل أذربعل على القسم الشرقي[3].

سمح جشع وضعف أعضاء مجلس الشيوخ أمام سخاء يوغرطة على تشجيع هذا الأخير على السعي للانفراد بالحكم، لذا قام سنة 113ق.م بالزحف على خصمه أذربعل، الذي فضل الانسحاب إلى عاصمته كيرتا(Cirta)، ليستسلم في الأخير ويلقى حتفه مع التجار الايطاليين الذين ساندوه، وينفرد بالحكم[4].

[1] - Salluste, XIV.
[2] - Salluste, XV.
[3] - Salluste, XVI, Carcopino(J),op.cit, p.285.
[4] - Salluste, XXVI ; Camps(G),Jugurtha,Ency.ber,TXXVI,2004,pp. 3975-3978.

لم ينل هذا التغيير رضا روما التي أدركت خطر هذا الملك الطموح، بضرب مصالحها في إفريقيا، لذا طالبت طبقة العامة في روما بإعلان الحرب على يوغرطة الذي أهان شرف الرومان على جلسات مجلس الشيوخ على حد تعبير سالوستيوس[1].

أما يوغرطة، فقد أدرك أن روما لن تسكت عن فعلته، لذا عمل كل ما بوسعه للتظاهر بموالاة الرومان، فأرسل وفدا برئاسة ابنه إلى روما، واثر نزوله في ايطاليا، طلب القنصل بستيا(Bestia) رأي مجلس الشيوخ في استقبال مبعوثي يوغرطة في روما، لكن طلبه رفض ما لم يكونوا أتين لوضع المملكة والملك تحت تصرف الشعب الروماني[2].

كان قرار مجلس الشيوخ بمثابة إعلان حرب ضد يوغرطة، ففي أواخر ربيع 111ق.م، غادر بستيا إلى الولاية الرومانية بإفريقيا، بجيش قوامه (40.000) من الرجال توغل في الأراضي النوميدية، لكن يوغرطة استطاع إقناع بستيا بعقد صلح والاعتراف بسلطة يوغرطة على كامل نوميديا باستثناء لبدة الصغرى مقابل ثلاثين فيلا وبعض المواشي ومبلغا ضئيلا يدفعه يوغرطة[3]. لم تشفع هذه المعاهدة ليوغرطة، حيث عزل على إثرها بستيا من منصبه، وعين مكانه ألبينوس سوبرونيوس(Sp .Postumius Albinius)، والذي نزل بإفريقيا سنة 110ق.م على رأس (40.000) من الجنود، لكنه لم يصمد أمام يوغرطة الذي ألحق به هزيمة نكراء لمرتين على التوالي[4].

لقد أظهرت هزيمة الجيش الروماني مدى استعداد يوغرطة وكفائته في حرب العصابات، مما جعل الرومان يختارون القنصل متيلوس (Metellus)[5] لقيادة الجيش،

---

[1] - Salluste, XXVII-XXVIII ;
محمد الهادي حارش، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى غاية وفاة يوبا الأول،203-46ق.م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص48.

[2] - Salluste, XXVIII ; نفسه، ص48

[3] - Salluste, XXIX ; نفسه، ص49

[4] - Salluste,XXX; نفسه، ص50

[5] - Mommsen(Th),Histoire Romaine, trad. Alexandre(C.A),T V, Librairie Franck(A), Paris, 1866, pp.10-11.

حيث نزل بإفريقيا سنة 108ق.م ومعه ضابطين محنكين هما ريتيلوس(Retelus) وماريوس(Marius)[1]، لكنه عرف نفس مصير سابقيه، حيث ألحق به يوغرطة هزيمة نكراء بعد أن تحالف مع الملك الموريطاني بوخوس، وصاهره بأن تزوج ابنته، رغم صموده أكثر من سابقيه، فتمت تنحيته وعين مساعده ماريوس قنصلا وقائدا للجيوش الرومانية بإفريقيا[2]، فعين سيلا (Sylla) مساعدا له، فقامت معارك دامية بين الطرفين، وكانت تارة لصالح يوغرطة وأخرى لصالح ماريوس إلى أن تخلى بوخوس عن يوغرطة بعدما طلب الهدنة من ماريوس في شتاء 106-105ق.م، واستجابة لطلب الملك بوخوس بعث ماريوس كل من سيلا ومانليوس(A.Manilius) لمقابلة الملك الموريطاني، وفي أثناء اللقاء تمكن سيلا بذكائه ودهائه من إقناع بوخوس بالتخلي عن حليفه يوغرطة ويصبح عنصرا أساسيا في مؤامرة إلقاء القبض عليه[3].

وهو ما كان فعلا حيث تم إخبار يوغرطة بوساطة بوخوس، للوصول إلى حل سلمي، والتفاوض مع الرومان، لكن وبعد قدوم يوغرطة مع الوفد المرافق له بدون سلاح، وقع بين أيدي سيلا الذي قتل كل من معه ونقل يوغرطة مكبلا بالأغلال إلى ماريوس في نهاية صيف 105ق.م[4]. والذي نقله بدوره إلى روما أين لقي حتفه في 07 يناير 104ق.م، بعدما أمضى ستة أيام دون طعام في سجن التوليانوم تحت معبد الكابيتول[5]. بعد هذا العمل الذي قام به بوخوس، تحصل على الثلث الغربي من المملكة النوميدية[6]، في حين توج غودا(Gauda) ابن مصطنبعل حفيد ماسنيسا ملكا على الجزء الشرقي من

[1] - جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة،2009 ،ص67.

[2] - Salluste,LXXIII ; نفسه،ص68

[3] - Salluste,CXII ; Gsell(S),H.A.A.N ,T V II , p.258.

[4] -Salluste,CXIII ; Gsell(S),H.A.A.N,T VII , p.259 ; محمد الهادي حارش، التطور السياسي....، ص ص 57-58 .

[5] - - Richard(J.C), La victoire de Marius, M.A.H ,Vol77,n°01,1965,P69 ; مسرحي (ج)، المرجع السابق،ص76

[6] - Gsell(S),H.A.A.N,T VII, p.264.

نوميديا والمتاخم للولاية الرومانية. في حين كان الثلث الأوسط من نصيب مملكة الماستنزوس(Mastanesosus)، التي تمتد من كاستيليوم (واد الشلف) غربا إلى صلداي (بجاية) (Saldae) رغم بقاء ظروف قيام هذه المملكة مجهولا[1]. إلا أن الأستاذ شنيتي يرى أن هذه المنطقة كانت حرة جعلها الرومان منطقة عازلة بين موريطانيا الموسعة ونوميديا المصغرة، تجنبا لأي نزاع بينهما وبهذه التجزئة السياسية لمملكة نوميديا، اطمأن الرومان من خطر وحدة النوميديين[2].

بعد وفاة الملك غودا سنة 88 ق.م، خلفه ابنه هيمصال الثاني(Hiempsal II)*[3]على عرش نوميديا متبعا سياسة والده، لذا انضم إلى مناصري سيلا في صراعه ضد ماريوس، وبعد انتصار سيلا ، أعيد هيمصال الثاني إلى العرش النوميدي، كما أضيفت له مملكة هيرباص مع بعض أراضي القبائل الجيتولية[4].

استقرت الأوضاع السياسية في المملكة النوميدية بعد إعادة هيمصال الثاني للحكم، وهو الذي يصفه بعض المؤرخين بكونه لا يميل إلى الحرب إذ كان ميالا للآداب والفنون مثل حفيده يوبا الثاني فيما بعد، وهو ما يفسر استمرار ارتباطه الوثيق بالرومان طيلة 20سنة التي قضاها في الحكم[5].

---

[1] - Salluste,LXV ; Lacroix(M.L),Op.cit, p.49.

[2] - Mommsen(TH),Op.cit, p.117; محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص40

[3] -Salluste,LXV ; Lacroix(M.L),Op.cit, p.46.

* يرى بعض المؤرخين أن هيمصال الثاني حكم في أقصى الشرق النوميدي، في المنطقة التي عرفت بمملكة المزاق (BYZACIUM) التي ارتبط اسمها بمجريات الصراع بين ماريوس وسيلا، وبعدما أزاحه هيرباص عن العرش ، عاد هيمصال الثاني سنة 80 ق.م عند انتهاء الصراع بانتصار بومبنيوس على ماريوس،أنظر: حارش(م.ه)،التطور السياسي.....،ص70 ; Lacoix(M.L),op.cit,p46

أما هيرباص فهو أمير نوميدي حكم منطقة غرب سيرتا وعاصمتها بولاريجيا(Bulla Regia).أنظر: Gsell(S), H.A.A.N ,TVII, p.281 .

[4] - Mommsen(TH),Op.cit ,P342; Gsell(S) H.A.A.N,T VII, p.281.

[5] - Gsell(S),H.A.A.N,T VII,P292; محمد الهادي حارش، التطور السياسي.....، ص74

4-2-احتلال موريطانيا :

بوفاة هيمصال الثاني، خلفه ابنه يوبا الأول الذي كان على عكس أبيه ميالا للحروب محبا للظهور، لذا فرض سيطرته الكاملة على مملكته، كما قام بالعديد من الحملات ضد القبائل المتمردة، حتى أنه توسع إلى إقليم لبدة حليفة روما التي تدخلت بعد الشكاوي التي تقدمت بها لبدة، كما كان على خلاف مع ملكي موريطانيا بوغود وبوخوس[1].

وخلال الصراع القائم بين الطرفين يوليوس قيصر(Cesar) وبومبي(Pompée)، انحاز يوبا الأول إلى الطرف الثاني، ففي 11جانفي 49 ق.م، أخذ صراع قيصر مع خصومه أبعادا أخرى حيث خرجوا من ايطاليا، قاد قيصر بنفسه الحملة على اسبانيا في حين كلف قائده كوريون(curion) بالذهاب إلى إفريقيا لمحاربة حاكم أوتيكا(Utica) اتيوس فاروس(P.Attius Varus)، الموالي لبومبي، لكن يوبا الأول تمكن من إبادته مع جنوده. وبعد مقتل بومبي في معركة فارسالوس(Pharsale)في يونيو 48ق.م[2]، انتقل كثير من أنصاره إلى إفريقيا، وهو ما دفع بقيصر لأن يتبعهم إلى إفريقيا ليخوض حرب أخرى معهم، لذا نزل في سوسة (Hadrumète) في نهاية سنة 47ق.م، بجيش قوامه 10 كتائب تضم 60.000 جندي و15000 فارس[3].

لم يتمكن قيصر من الانتصار على أنصار البومبيين إلا بعد تحالفه مع بوخوس الثاني ملك موريطانيا وسيتيوس زعيم المرتزقة الايطاليين. فاستولوا على كيرتا[4]، في حين كان قيصر ينتظر خروج قوات سيبيون من موقعها المحصن ومواجهته، إلا انه فشل بعد تدعيم قوات ألبينيوس لسيبيون، فاضطر قيصر للانسحاب إلى منطقة (Aggui) في

[1]- محمد الهادي حارش التطور السياسي.....، ص74.
[2] - Gsell(S),H.A.A.N ,T VII,P295; 82 جمال مسرحي، المرجع السابق،ص
[3]- محمد الهادي حارش، التطور السياسي.....،ص83.
[4] - César, La Guerre d'Afrique, XXV, trad. A.Bouvet, éd.les belles-lettres, Paris, 1949.

فيفري 46ق.م[1]، ليبقى فيها لمدة أشهر محاولا استدراج سيبيون، إلا أن فشله في نيل مبتغاه دفعه إلى التوجه في بداية أفريل 46ق.م لمحاصرة تابسوس، أين تمكن من إبادة أعدائه، فهزم كل من سيبيون وأفرانيوس ويوبا الأول على التوالي[2].

أدى انتصار قيصر في معركة تابسوس الى تشتت من بقي من خصومه البومبيين، أما يوبا الأول فقد فضل الإنتحار رفقة القائد الروماني بتريوس على أن يكون أسيرا، خاصة بعدما رفض أهل مدينته زاما فتح أبوابها له[3]. كما تمخض عن انتصار قيصر، تقسيما جديدا للمغرب القديم، حيث زالت نوميديا وأصبحت مقاطعة رومانية تحت اسم إفريقيا الجديدة (Africa Nova)، تمييزا لها عن إفريقيا القديمة(Africa Vetus)، وقد عين على رأس الولاية الجديدة سالوستيوس (Sallustius) برتبة بروقنصل[4].

في حين منح قيصر الإقليم الشمالي الغربي من نوميديا إلى سيتيوس ومرتزقته، من مصب الوادي الكبير(Ampsaga) إلى الحدود الغربية للولاية الرومانية(إفريقيا الجديدة)، ويمتد في الأراضي الداخلية التي تشمل كيرتا(Cirta)، روسيكادا(Rusicade/سكيكدة)، شولو(Chullu/القل) وميلاف (Milev/ميلة)، وهي المدن التي ألحقت بإفريقيا الجديدة بعد مقتل سيتيوس سنة 44ق.م[5]. أما بوخوس الثاني، فقد تحصل على الشطر الغربي من نوميديا، وبذلك امتدت حدود مملكته إلى الوادي الكبير شرقا[6].

لم تثن هذه الأحداث من عزيمة سكان المغرب القديم، حيث وبمجرد اغتيال قيصر في 15 مارس 44ق.م، حتى عاد أرابيون ابن ماسينيسا الثاني من إسبانيا واستمر في تحالفه

---

[1] - Carthy(M), Études critiques sur la géographie comparée et la géographie positive de la guerre d'Afrique de Jules César, R. Af., Vol.9, 1865, p. 445.

[2]- César,LXXXV.

[3] -César,XCVII; Gsell(S), H.A.A.N ,T VII ,pp. 151-152.

[4]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص168.

[5] - Decret(F), Fantar(M), op.cit, p.157.

[6] - Gsell(S), H.A.A.N, T VII, p.156 ; شنيتي(م.ب)، المرجع السابق، ص ص64-67

مع البومبيين إلى غاية تمكنه من استرجاع أراضيه بطرد بوخوس الثاني وقتل زعيم المرتزقة سيتيوس، مما أنهى عهدا دام من 46 إلى 44ق.م نتج عنه ضم الكنفدرالية السرتية إلى إفريقيا الجديدة سنة 44ق.م[1] .

أبدى القائد الروماني سكستيوس(Sextus) تخوفه من أرابيون الذي أظهر كفاءات عالية ضد أعدائه من الأنقلاب عليه، لذا قام بوضع حد لحياته مابين 41-38ق.م بعدما دبر له مكيدة مفادها تعاون حاكم افريقية الجديدة المعين من قبل مجلس الشيوخ مع أرابيون. رغم أن كامبس يشير إلى أن أرابيون قتل على يد فانغو(Fango) حاكم افريقية القديمة (Africa Vetus)[2].

على إثر وفاة أرابيون، اختفت مملكته ولم يتضح مصيرها، فربما ضمها بوخوس الثالث ابن بوغود الأول الذي توفي سنة 33ق.من دون أن يترك وريثا فورثتها روما وهي السنة التي افتك فيها أكتافيوس(Octavius) افريقية من ايميليوس ليبدوس(A.Aemilius Lepidus)، وطرده من الإئتلاف الثلاثي*(Triumvirat)، إلا أنه لم يحولها إلى ولاية رومانية خشية نشوب صراعات لا يرغب فيها[3]. وفي سنة 27ق.م منحه مجلس الشيوخ لقب أغسطس، فوحد المقاطعتين الإفريقيتين في ولاية واحدة أطلق عليها اسم افريقيا البروقنصلية (Africa Proconsularia)[4] ، والتي أسند حكمها إلى أحد القناصل

[1]- عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية46 ق.م-284م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2011، ص19.

[2] - Necolet(C), Rome et la conquéte du monde Mediterraneen, 2- genése d'un empire, Paris, presses universitaires, de France, 1989, p.644 ; عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص20

تشكل الأول سنة 60ق.م وضم كل من بومبينيوس، قيصر وكراسوس، أما الثاني فقد تشكل سنة43ق.م وضم كل من أكتافيوس، أنطونيوس وليبدوس

[3] -محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية لمقاطعة موريطانيا السطايفية،مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر،1992، ص27.

[4] - Gsell(S), H.A.A.N, TVIII, p196 ; Pelligrini(A), op.cit, p.73

السابقين، برتبة بروقنصل(Proconsul) مخولا له المهام المدنية والعسكرية في المقاطعة التي يتواجد بها جيش الفرقة الأوغسطية الثالثة(La Ligion III Augusta)[1].

إلا أن هذه الطريقة تغيرت، حيث نصب أكتنافيوس أغسطس يوبا الثاني ملكا على نوميديا حوالي عام 25ق.م ثم نقل ليحكم موريطانيا متخذا يول(Iol/شرشال) عاصمة له، مطلقا عليها اسم قيصرية، نسبة وتكريما للإمبراطور قيصر[2]. وبعد وفاته سنة 23ق.م، خلفه ابنه بطليموس (Ptolemée) الوفي للرومان مثل والده حيث كان له دور في القضاء على ثورة تاكفاريناس(Takfarinas)، إلا أن كاليغولا (Caligula) اغتاله واستولى على ثروته وضم مملكته، ليصبح إمبراطور روما إلى غاية اغتياله في 06 كانون الثاني 41م على يد ضباط حرسه، ليخلفه الإمبراطور تيبريوس كلوديوس (Tiberius Claudius Nero Drusus) فقام بإعادة تقسيم موريطانيا إلى مقاطعتين سنة 42م، الأولى تحت اسم موريطانيا القيصرية (Mauretanie Césarienne) والثانية تحت اسم موريطانيا الطانجية(Mauretanie Tingitane)[3]. ليسقط بهذا كامل المغرب القديم تحت السلطة الرومانية، التي لم تلبث أن بدأت في التوسع نحو الجنوب بداية من البروقنصلية ثم غرب نوميديا وصولا إلى موريطانيا التي عرفت مرحلة جديدة للتوسع في عهد الأنطونيين(96م – 192م)[4]، حيث أعطوا دفعة جديدة لعملية الاستيطان، وتوج مجهودهم بإنشاء عدة مستعمرات ومراكز عسكرية، كمستعمرة سطفيس (Sitifis) لقدماء الجنود والتي أسسها الإمبراطور ماركوس كوكيوس نيرفا (Marcus Cocceius Nerva)، وهو ما يستنتج من النقيشة التي عثر عليها، حيث كتب فيها

---

[1] - Lacroix(M.L), op.cit, p.74.

[2] - poule(A), op.cit, p.106.

[3] - شارل أندري جوليان، المرجع السابق،ص200؛ محمد الحبيب بشاري ،المرجع السابق، ص ص، 27-28. دياكوفا(سيف)، الحضارات القديمة،ت-نسيم واكيم اليازجي، ج2، ط1، دار علاء الدين، دمشق،ص 234.

[4] - Decret(F) et Fantar(M), op.cit, p.176 ; عبد القادر أعراب، التحصينات الرومانية جنوب نوميديا وموريطانيا القيصرية من القرن الأول إلى القرن الثالث ميلادي وأثارها، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،ص 46.

اسمه (Colonia Nerviana Augusta Martialis Veteranorum Sitifisium)[1]، كما وطن نفس الإمبراطور فريقا آخر من المعمرين في كويكول (جميلة)(Cuicul) بين وادي بيطام وقرقور. مثلما فعل تراجان (Trajan) (98- 117م) بتأسيس معسكر تاموقادي(تيمقاد) (Thamugadi) شمال الأوراس في عام 100 ميلادي و جعل منها مستوطنة[2].

لقد سعت روما إلى تعمير منطقة ستفيس بمستوطنين ايطاليين على غرار باقي المستعمرات لينشروا الحضارة اللاتينية ويضمنون السيطرة على الأراضي الخصبة، لكن ماهو مؤكد أن هذه المنطقة كانت مأهولة بالسكان من قبل، وهو ما يتضح من اسمها الذي لا يعود إلى أصل لاتيني بل إلى أصل ليبي وهو سطيف(Stif) الذي قد يعني التربة السوداء.

ركزت روما اهتمامها على ستفيس، لموقعها الممتاز الذي يعتبر حلقة وصل بين منطقة المزاق شرقا وموريطانيا القيصرية غربا. فقد أقيمت على هضبة يصل ارتفاعها إلى 1100 متر[3]، مما يسمح لها بالإشراف على السهول العليا جنوبا حتى منطقة الشطوط، وفي اتجاه الغرب إلى غاية مجانة، محاطة بسلاسل الحضنة وجبل بوطالب، أما من الشمال فهي محدودة بأطراف سلاسل جبل قرقور[4].

عرفت الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة آخر الأباطرة السيفيريين ألكسندر سيفروس (Alexender Siverus)سنة 235م ما يسمى الفوضى العسكرية ساد فيها اللا أمن

[1] - Gsell(S), A.A.A, F16n=364, Alger-Paris, 1911 ; Lepelly, Les Cités de l'Afrique romaine au Bas empire, TII, Paris, 1977, p.497 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص28
[2] - Decret(F) et Fantar(M), op.cit, pp.178-180 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 28
[3]- Fevrier(P.A),Fouilles de Sétif, Les basiliques chrétiennes des quartiers nord ouest, Paris, p.52 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 29
[4] -Feraud(L),Setif,R.S.A.C,TXV,1871-1872,p.102.

وعدم الاستقرار في جميع أطراف الإمبراطورية[1] ، دامت إلى غاية وصول دقليانوس*(Diocletien) إلى العرش الإمبراطوري في مابين 17 و20 نوفمبر 284م، أو في سبتمبر 284م، حيث لم يتفق المؤرخون في تحديد تاريخ وصوله إلى السلطة، و أصبح يلقب بأورليوس فاليريوس دقليانوس (Aurélius Valérius Diocletianus)، فاستطاع أن يعيد للإمبراطورية الرومانية الاستقرار و الأمن ولو لمدة قصيرة بفضل الإصلاحات التي قام بها في مختلف الميادين [2].

[1] - Albertini(E),L'Afrique Romaine, imprimerie officielle, Alger, 1956, P116.

* ولد في 245م بمدينة ديوكليا(Dicolea)والتي اشتق منها اسمه ، ينحدر من عائلة فقيرة، انخرط في الجيش في عهد الإمبراطور غاليانوس(Gallienus)، كما شارك في الحرب ضد الفرس مع الإمبراطور كاروس(Carus) سنة (282-283م) الذي لقي حتفه تاركا ولدين تمكن دقليانوس من القضاء عليهما والوصول إلى السلطة في عمر يناهز40 سنة أنظر: Seston(W), Dioclétien et la Tétrarchie Guerres et reformes, TI, Paris,1973,pp. 35-43.

,

[2] - Seston(W), Ibid, p49.

الفصل الأول:

السياسة الإدارية في موريطانيا السطايفية

1-الإدارة في عهد الملوك المحليين:

عرف المغرب القديم نوعا من التنظيم السياسي منذ فترة مبكرة من تاريخها فلما وصل الرومان إلى المنطقة وجدوها أهلة تقطنها شعوب عديدة لها حضارتها, تقاليدها ونظامها السياسي, وخير دليل على ذلك الضريبة التي دأبت قرطاجة على دفعها للملوك المحليين[1].

1-1- الملك:

ما وصلنا من أخبار عن نظام الحكم في المغرب القديم كان حول مملكة الماسيل, حيث كان النظام الملكي الوراثي هو السائد فيها حيث تعود الملكية إلى العائلة التي تنتهي بالذكور إلى جد مشترك واحد والملك يكون الأكبر سنا منهم، وبوفاته ينتقل أليا إلى الأكبر فيهم سنا, ويفترض محمد الهادي حارش[2] أن يكون هذا النظام المطبق عند الماسليين هو نفسه المازسيلين والموريطانيين. كان الملك يحمل لقب "الإقليد", وكان هؤلاء الملوك يسكنون القصور في عواصمهم ونظرا لاختلاف نمط المعيشة بين البدو والحضر وكذا اتساع رقعة المملكة, وكذا النظام القبلي, كان صعبا على السلطة المركزية أن تسيرها كما ينبغي, وهو ما دفع محمد فنطر إلى افتراض وجود ثلاث أنظمة إدارية في نفس الوقت: فالإدارة المركزية تكون في العاصمة كمقر مركزي, الإدارة القبلية وعلى رأس كل قبيلة رئيس يحصل على سلطته من القبيلة أو من الملك, ثم إدارة المدن التي كانت تتمتع بالاستقلالية في تسيير مصالحها الخاصة[3].

---

[1] - Fantar(M) et Decret(F), Op.cit, p.72.

[2] -محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي،..... ص106.

[3] - Fantar(M) et Decret(F), op.cit, p.109 ; محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص 106

1-2-الولاة:

أما بالنسبة لمساعدي الملك في التسيير, فلا نملك أي أدلة حوله، لكن إن كانوا موجودين فالأكيد أنهم من المقربين منه ومن عائلته. ويشير المؤرخ تيت ليف[1] يشير الى وجود ولاة للملك في الأقاليم كولاة الملك سيفاكس في مملكة الماسيل, كما تحدث سالوستيوس[2] عن ولاة الملك يوغرطة المستقبلين لمتيلوس عند اجتياحه الأراضي النوميدية وهو دليل على تبني السلطة المركزية الممثلة في الملك لولاة يسيرون الأقاليم.

1-3-تنظيم المدن:

لا نملك الكثير عن التنظيم في مملكة موريطانيا, لكن ما هو مؤكد أن جميع المدن الموريطانية سواء الساحلية أو الداخلية كان لها تنظيم بلدي, فمدينة وليلي مثلا كان لها أشفاط وحكام محليون منتصف القرن الثالث ق.م[3]. إلى جانب الأشفاط الذين نجهل عددهم في موريطانيا, والذين ربما يكون نفس عدد أشفاط نوميديا المقدر بثلاث, عوض شفطين الموجودين في قرطاجة, كان هناك مجلس شيوخ بلدي على رأسهم رئيس البلدية الذي يحمل نفس اسم الملك وهو "أقليذ". وكانت وظيفته سنوية, مع إمكانية إعادة انتخابه[4]. يأتي بعده حاكمان يحملان لقب رئيس المائة. ليأتي إلى جانبهما مجلس مشكل من أعيان المدينة على ما يفهم من بعض النقوش حسب كامبس[5].

---

[1] - Tite live, XXX , 11.2 ; XXX. 12.2.

[2] - Salluste, XLVI.

[3]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص 107.

[4]- نفسه، ص 109.

[5] - Camps(G), Les Berbères, mémoire et identité, collection des Hespérides, éd. Errance, Paris, 1987, p.227 ; محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص ص110-11

كما أشارت العديد من النقوش إلى الكتاب والأمناء والمحاسبين وأمناء الخزينة والمقتصدين وناقلوا البريد وجباة الضرائب وغيرها من الوظائف التي كانت في خدمة الجهاز الإداري لهذه الممالك والبلديات[1].

أما بالنسبة لأصغر تنظيم في المملكة والمتمثل في القرية, فكانت تدار من طرف الجماعة أي ثاجماعث التي تتألف من مجموعة من رؤساء العائلات, والذين كانوا على الأغلب من الشيوخ, وكانت ثاجماعث مختصة في مناقشة القضايا ذات المصالح المشتركة, كإصلاح المسالك, مجاري المياه, توزيع مياه السقي والأراضي الزراعية كما تفصل في النزاعات, و كانت ثاجمعث تعاقب وتفرض الغرامات على المجرمين[2].

إن ما يمكن قوله عن هذا التنظيم الذي يبدوا بسيطا, إلا أنه كان ناجحا ويؤدي مهامه على أكمل وجه, كما أن السكان كانوا يولون له أهمية كبيرة ولا يتوتنون عن تطبيقه ولا يخرجون عن اطاره.

2- مملكة موريطانيا خلال الفترة الرومانية:

2-1- موريطانيا في عهدي يوبا الثاني وبطليموس:

أشرنا سابقا، أنه بعد وفاة بوخوس الثاني أصبح عرش موريطانيا شاغرا، لتصبح تحت وصاية أكتافيوس المعروف بالإمبراطور أغسطس والذي أخضعها لإدارة عسكرية لمدة ثماني سنوات, أقام خلالها فيها العديد من المستعمرات نذكر منها التي تخص دراستنا, صالداي (بجاية) (Saldae) واجيلجيلي (جيجل)(Igilgili), استقبلت فيها أعداد كبيرة من المعمرين الرومان، خاصة من العساكر المسرحين الذين انتهت مهامهم في الجيش الروماني وتعذر عليهم الرجوع إلى مواطنهم الأصلية. وبعد أن فضل أغسطس إنشاء مملكة تابعة لروما على

[1]- Camps(G), Les Berbère,….op.cit,p227.
[2] -Gsell(S),H.A.A N., TV, pp. 62-63.

الاحتلال المباشر الذي سوف يكلف خزينتها غاليا, وقع اختياره أخيرا على بوبا الثاني الذي نصبه ملكا على مملكتي بوغود وبوخوس ومملكة أبيه[1] ليباشر حكمه بدءا من سنة25 ق.م إلى غاية وفاته سنة 23م, حيث حكم موريطانيا لما يقارب نصف قرن من الزمن, أدى فيه الدور المنوط له, كحارس لحدود الولاية الرومانية, بقمعه الانتفاضات المحلية[2], كما بادر في إطلاق اسم قيصرية على عاصمته بدل الاسم القديم بول عرفانا منه لولي نعمته قيصر.

دأب يوبا الثاني على أداء دور الحاكم الروماني على أكمل وجه, كما وقف جنبا إلى جنب مع الجيش الروماني لقمع السكان المحليين الرافضين للوجود الروماني. إلى غاية وفاته سنة 23م, ليخلفه ابنه بطليموس[3] الذي لا نملك العديد من الأخبار عنه. وما وصلنا يفيدنا أنه لم يرث الصفات الحميدة من والده, حيث انغمس في عيشة الترف والبذخ في قصره المملوء بالمعتقين, فتاسيت[4](Tacite) بدوره حسب بشاري يصفه بالشاب المتهاون بتسيير شؤون مملكته التي تركها إلى خدمه المعتقين يعبثون بها.

لكن ذلك لم يمنعه من الوقوف إلى جانب الرومان في إخماد الثورات المحلية كثورة تاكفاريناس. إلى غاية مقتله على يد الإمبراطور كاليقولا سنة 40م في الستين من عمره, دون أن يترك وريثا وأعلنت موريطانيا بعد ذلك مقاطعة رومانية[5].

[1]- ويزة ايت عمارة ، ذهبية سي الهادي ، رابح اسعون، محند أكلي ايخربان، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى الاحتلال الروماني، فرقة بحث، جامعة الجزائر 2، 2018-2019، ص31.

[2] - Ben Abou(M), Op.cit, p.49.

[3]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص103 ؛ يمونة بغدادي، المرجع السابق، ص241.

[4]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 27.

[5] - نفسه، ص ص 27-28.

2-2- تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية

2-2-1-ميـــلادها:

اثر وصول دقليانوس إلى العرش الإمبراطوري، استطاع أن يعيد للإمبراطورية الرومانية الاستقرار والأمن، بفضل الإصلاحات التي قام بها في شتى الميادين، والتي على إثرها ظهرت موريطانيا السطايفية إلى الوجود، حيث أخذت اسمها من عاصمتها ستفيس.

اعتمد المؤرخون على عدة قوائم لتحديد تاريخ ميلاد هذه المقاطعة، منها قائمة فيرون(Laterculus Veronenis) التي تعود إلى سنة297م، حيث تذكر سبع مقاطعات (Diocensis Africae Habet Provincias Numerovii)[1].

لكن هذه الوثيقة، جاء في مقدمتها سبع مقاطعات، بينما لم تذكر سوى ست (06)مقاطعات، وهو الأمر الذي فسر على نحوين، أولهما أن الناقل قد نسي تدوين اسم المقاطعة السابعة والثاني أن الخطأ وقع في تدوين الرقم أي عوض كتابة ستة كتب سبعة، وقد اعتمد تيسو[2] (Tissot) التفسير الثاني وفضل تصحيح الرقم.

ولحل هذا الإشكال، قورنت قائمة فيرون مع القوائم الأخرى التي تناولت هذا الموضوع وهي قائمة روفوس فيستوس(Refus Festus) لسنة396م، وقائمة بولميوس سلفيوس(Polemius Silvius) لسنة 386/385م وقائمة الشرف(Notia Dignatatum) والتي جاءت كما يلي[3]:

[1] -Cagnat(R), L'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empreurs, Paris, 1909, p.705 ;Tissot(Ch), Géographie comparée de la province d'Afrique, T.I, imp. Nationale, Paris, 1884-1888,p.37 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص30

[2] - Tissot(),Loc.cit ;Goyau(G), « La Numidie Militiana de la liste de verone », M.A.H, Rome, 1893,p03.

[3] - Cagnat(R), op.cit, p. 707.

Vérone 297	Refus Festus 369
Proconsularis Zeugitana	Proconsularis
Bizocena	Byzocium
Numidia Cirtensis	Numidia
Numidia Milétiana	Tripolis
Mauretania Caesarinés	Mauretania Coesarinsés
Mauretania Tabiaa Insidiana	Mauretania Setifensis

Polemius Silvius 385 /386	Notia Dignatatum
Proconsularis	Africa
Bizosium	Byzocium
Numidia	Numidia
Tripolis	Tripolitana
Mauretania Caesarinsés	Mauretania Caesarinsés
Mauretania Setifinsis	Mauretania Setifinsis

نلاحظ مما سبق أن موريطانيا السطايفية، ذكرت في القوائم الثلاثة في المرتبة السادسة، بينما جاء في قائمة فيرون ذكر موريطانيا طابيا انسديانا وهو ما دفع بالمؤرخين إلى اعتبارهما يعنيان نفس المقاطعة[1]، أما الطرح الثاني، فيرى بعض المؤرخين أن الكاتب نسي كتابة مقاطعة طرابلس التي أخذت في كل القوائم الأخرى نفس المكان بين نوميديا وموريطانيا القيصرية حيث لم يشر إليها في قائمة فيرون التي نفترض إهمالها أو إغفالها[2].

[1] -Tissot(ch.), op.cit,p.38, Cagnât, op.cit, p.706.
[2] - Cagnât(R), Ibid., p.707.

أما المصادر الأدبية والمادية التي يمكننا الاعتماد عليها في تحديد تاريخ ميلاد مقاطعة موريطانيا السطايفية، نجد:

النقيشة التي عثر عليها في بجاية والتي تذكر لأول مرة اسم موريطانيا السطايفية، حيث جاء فيها:" إلى جانون وبقية الآلهة الخالدة اعترافا له بما قام به على رأس الفرق العسكرية التي استقدمت من موريطانيا القيصرية وموريطانيا السطايفية التابعة لأسيادنا وأباطرتنا.....التي هاجمت جيوش الحلف الخماسي الثائرة، قتلوا العديد منهم وأسروا آخرين....أورليوس ليتا(Aurelius Litua)حاكم موريطانيا القيصرية[1].

لكن هذه النقيشة تطرح إشكالا، يتمثل في ذكرها مقاطعة موريطانيا السطايفية وإشارتها إلى الإمبراطورين الحاكمين دون ذكر القيصرين اللذين نصبا في 01 مارس 293م[2]، وهو دليل على أن النقيشة أنجزت قبل هذا التاريخ، مما يعني أن المقاطعة تشكلت قبل هذا التاريخ، إلا أنه جاء في نقيشة أخرى لحاكم موريطانيا القيصرية بمناسبة بناء حصن أكوى فريجيدا(Centenarium Aqua Frigida)، ورد فيها اسم القيصرين كونستانس كلور(Constance Chlore) وغالر (Galer)إلى جانب الإمبراطورين[3]، مما يدل أننا بعد 01 مارس 293م، يستنتج منها أن مقاطعة موريطانيا القيصرية لم تتجزأ بعد، أو أنها جزأت لكن أورليوس ليتا احتفظ بالقيادة العسكرية للمقاطعتين، والأرجح أن عملية التقسيم تمت في وقت كانت الحملة العسكرية لحاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية قد بدأت منذ أشهر، وأن القيصرين لم ينصبا بعد، أي فيما بين نهاية سنة292م، والربع الأول من سنة 293م وخلال

[1] -Poule(A) , De la division de la Maurétanie Césarienne et la création de la Maurétanie Sétifienne, R.S.A.C,1862,pp.170- 171 ; Cagnât(R),Réorganisation de l'Afrique, Mélanges Luis Havet, Paris,1909,p.65.

[2] - محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق،ص32.

[3] - Cagnât(R),Réorganisation….,p.73 .

هذه المدة جزأت المقاطعة ونصب القيصرين، إلا أن قيادة الجيش تركت لأورليوس ليتا، ليواصل محاربته للحلف الخماسي نظرا للانتصارات التي حققها[1].

أما الإشكال الثاني، فيتمثل في إقامة سكان مدينة صالداي التابعة لمقاطعة موريطانيا السطايفية وفق التنظيم الجديد، نصبا تذكاريا على شرف أورليوس ليتا حاكم موريطانيا القيصرية، اثر إنقاذهم من خطر الموريطانيين، دون إثارة غضب ومشاعر حاكمهم، لكن الأرجح أنهم استندوا إلى القانون الذي يعود إلى عهد أغسطس، والذي يمنع السكان من تشريف حاكم مقاطعتهم وهم في مناصبهم، وقبل انقضاء شهرين على انتهاء مهمتهم[2].

كل هذه المعطيات تسمح لنا بتحديد تاريخ ميلاد مقاطعة موريطانيا السطايفية فيما بين 292م و293م. لكن بعض المؤرخين لا يوافقون على هذا التحليل، ويعيدون تاريخ تجزئة موريطانيا القيصرية إلى سنة 288م[3]، على أساس أن ثورة الحلف الخماسي بدأت سنة 289م وهي السنة التي تولى فيها أورليوس ليتا حكم موريطانيا القيصرية وقيادة الجيش للتصدي لثورة الحلف الخماسي، لذا من المستبعد تجزئة دقليانوس المقاطعة في فترة اضطرابات خطيرة، لذلك أعادوا تاريخ التجزئة إلى سنة 288م[4]. وهو التحليل الذي تنفيه الحقائق التاريخية كون حاكم موريطانيا القيصرية سنة 288م هو فلافيوس بكاريوس(Flavius Pecarius)، حيث أقام نصبا تذكاريا في سطفيس، يعلن فيه ولائه للإمبراطور دقليانوس، ذكرت فيه مقاطعة موريطانيا القيصرية[5] فقط لذا من غير الممكن أن يكون التقسيم قد تم في هذه السنة.

---

[1]- Cagnât(R),Réorganisation….,P74; محمد الحبيب بشاري،المرجع السابق،ص33

[2] -Poule(A), Op.cit,p.180 .

[3] - Carcopino(J),Le Maroc Antique, éd .Gallimard,1943, p.245 ; Seston(W),op.cit, p.331.

[4] -Ibidem ; محمد الحبيب بشاري ،المرجع السابق،ص34

[5] -Lasser(C.P),Fastes des provinces Africaines, TII, Paris, 1901, p.357 ;
محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق، ص34.

كما يمكن تصور أن مخطط التقسيم كان جاهزا لدى دقليانوس من قبل، لكنه لم يجري أي تعديل على الجانب العسكري، استجابة للوضع السائد، اثر اندلاع ثورة الحلف الخماسي، واكتفى بالتقسيم الإداري فقط. لكن ما هو مؤكد أن موريطانيا السطايفية كانت قائمة سنة293م، واستمرت إلى غاية القرن الخامس، ويبرز ذلك من تنازل فالنتيان أتيكا (Valentinien Atica)سنة 442م عن المقاطعات التي احتلها الوندال مقابل استرجاعه مقاطعات موريطانيا القيصرية والسطايفية والطانجية[1].

2-2-2-أسباب تأسيسها:

جاء تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية كنتيجة للإصلاحات التي قام بها الإمبراطور دقليانوس، فقد أثرت الفوضى العسكرية والثورات المتواصلة على الإمبراطورية الرومانية، لذا أقر بالعديد من الإصلاحات في شتى الميادين، لتحصين الإمبراطورية وتدعيم نفوذ الإمبراطور، حيث قام بتقسيم إداري جديد للأقاليم وجزأها فأصبح عدد الولايات 7 بعدما كان 4ولاية، ليتمكن من مراقبتها ومراقبة الولاة كونهم عرضة للتجسس، وكي لا تغري الوالي بالاستقلال كما أكثر من الموظفين، وأقام الحواجز بينهم[2].

أما في الميدان العسكري، فقد قام دقليانوس بالفصل بين السلطة المدنية والعسكرية، التي كانت في يد شخص واحد، فأوكلت السلطة العسكرية إلى قائد عسكري هو الدوق(Dux) الذي بدوره يخضع للكومس(Comes) الذي يقيم في قرطاجة والذي يتلقى الأوامر من الإمبراطور مباشرة أو من قائد الحرس[3].

[1]- Tissot(Ch), op.cit, p.84 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص ص 34-35

[2]- Poule(A), Op.cit, p.176 ; شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 275

[3] -Albertini(E),Marcais(G),Prigent(E),L'Afrique du nord Française dans l'histoire, Paris, 1955, p.108 ;Chastagnol(A),L'Évolution politique et économique du monde romain de Dioclétien a Julien, Paris,1982, p.332.

كما لا ننسى الأزمة الاقتصادية التي خلفتها الفوضى في نهاية القرن الثالث، حيث انخفض الإنتاج وكسدت التجارة، لانعدام الأمن في الطرقات لذا أصبحت كل منطقة تحاول العيش منعزلة بالاعتماد على إمكانياتها لصعوبة تسويق واستيراد السلع[1].

كما نتج عن سياسة دقليانوس اللامركزية، ظهور أربع مراكز قرار في نيقوميديا(Nicomedia) على سواحل بحر مرمرة وسرميوم(Sirmium) على حدود بانونيا ودلماسيا في الشرق وميلانو في شمال ايطاليا وتريفيريوم(Theveorum) جنوب بلجيكا[2]. وأمام تضاعف عدد الموظفين والجند وازدياد الحاجة إلى الأموال لتغطية مصاريف العواصم الأربع، كان لزاما على دقليانوس القيام بإصلاح جبائي لضمان تدفق الأموال على هذه العواصم[3].

ما نستخلصه من كل هذا هو أن دقليانوس أسس موريطانيا السطايفية للأسباب التالية:

- إيقاف التمردات والثورات القائمة في المنطقة كثورة الحلف الخماسي.
- منع حكام المغرب القديم من التفكير في الاستقلال أو الوصول إلى السلطة.
- معالجة المشاكل الاقتصادية، كون المنطقة ذات نشاط زراعي ولتنشيط الصناعة والتجارة.
- ضمان جمع الضرائب.

[1]- Albertini(E) et Autres, op.cit, p.107 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص36

[2]- نفسه؛ أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص334.

[3]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص37.

2-2-3-حـــــدودها:

بعدما تعرفنا على تاريخ تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية، وأسباب تأسيسها، سنتطرق إلى حدودها التي يصعب تعيينها، لأن المؤرخين والجغرافيين القدماء لم يولوا لها أهمية كبيرة، حيث اكتفوا بإشارات عامة، مهملين الحدود الطبيعية والمدن أو المراكز الفاصلة بينها وبين نوميديا من الشرق وموريطانيا القيصرية من الغرب. أما المؤرخون والجغرافيون المعاصرون فقد حاولوا تعيين هذه الحدود بالاعتماد على ما خلفه هؤلاء القدماء من مصادر أدبية ومادية، لكن كونهم يعتمدون على اجتهادات شخصية، لم يتفقوا في أكثر من مرة، حيث نسب بعضهم مدنا لهذه المقاطعة وآخرون لتلك[1].

2-2-3-1-الحدود الشرقية:

يتفق كل المؤرخون على أن الوادي الكبير، مثل في عهد الممالك النوميدية الحد الفاصل بين مملكتي الماسيل والمسايسيل، واستمر فيما بعد يفصل بين مقاطعتي موريطانيا ونوميديا، فقد وردت عبارة "Fines Africae Et Mauretaniae"[2]، كما ذكر بلينوس" Ab Amsaga Numidia Est"[3](من نهر الأمساغا تبدأ نوميديا)، وأكد بومبينيوس ذلك بقوله "Abeo Numidia Adripas Exposita Flaminius Amsaci"[4] (نوميديا تمتد من نهر الأمساغا).

وبعد تأسيس موريطانيا السطايفية، بقي هذا الوادي يفصل بينها وبين نوميديا، لكن ما لم يذكره المؤرخون القدماء هو أن الوادي لا يفصل المقاطعتين سوى في مجراها الأدنى وعلى طول حوالي 40كلم فقط، أي من مكان التقائه برافده وادي العنجة حيث توجد مدينة توكا

---

[1] - Rebout(V),Gouyau (A), Excursion Archéologique dans les environs de Milah et de Constantine, R.S.A.C, vol II,1879-1880 ,P46 ;38 ص ،محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق

[2] -Pline l'Ancien, V.22.

[3] - Pline l'Ancien, V.22 ; Tissot(CH), op.cit, p.42 ; 36ص ،محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق

[4] - Pomponius Mela, description de la terre,VI, Trad.M.Louis boudet, C.L.F. Panckoucke, paris, 1843.

(Oppidium Tucca)، إلى مصبه في الخليج النوميدي (Sinus Numidicus) بالبحر الأبيض المتوسط بين اجيلجيلي ورأس بوقارون[1]، ومن مدينة توكا تنحرف في اتجاه الغرب متبعة وادي العنجة على طول ستين كيلومتر إلى غاية التقائه بوادي الذهب[2]، ثم تتجه نحو الجنوب متبعة هذا الوادي تاركا كويكول في نوميديا، ثم تستمر الحدود في اتجاه الجنوب متبعة وادي الصفصاف الذي يقطع سهل العلمة تاركة مدينتي تيجلافا(Thigillava)[3]، وسوبتبارتي(Subtabarti) في نوميديا، ومنها تمر الحدود بين سبخة بازر وجبل براو، أين عثر على طاولة للتعرفة الجمركية[4]، وهو دليل على وجود مركز جمركي، كما يحتمل مرور الحدود من هذا المكان خاصة وانه جبل ملائم لإقامة نقطة حدود ومراقبة كل التحركات التي قد تعرفها المنطقة، ثم تستمر الحدود نحو الجنوب لتمر غرب جميلاي (Gemellae/القصبات) النوميدية بين سبختي فراين وحاميات، لتقطع بعدها جبال فلايون ومنشار ومناس[5] التي يتجاوز ارتفاعها 1000 متر مما يعطيها أهمية استراتيجية وتستمر في اتجاه الجنوب تاركة زراية(Zarai) في نوميديا[6]، ثم تتبع وادي رانية حتى يصب في وادي بريكة شمال نسفبوس(Nicivibus)، الذي تتبعه حتى مصبه في شط الحضنة تاركة نقفبوس وطبنة (Thubunae)في نوميديا[7].

2-2-3-2-الحدود الغربية:

يبدو أن تعيين الحدود الشرقية أسهل من الحدود الغربية، لعدم توفر المصادر التي تطرقت لها، أما المؤرخون والجغرافيون المعاصرون فقد اعتمدوا على بعض الإشارات مثل

[1] - Cat(E), op.cit, p.03.
[2] - Gsell(S), A.A.A, F16 n°196.
[3] -Gsell(S), Ibidem.
[4] - Jacquot(L), La frontière Numido Setifienne, R.S.A.C, Vol. 50,1916, p.190.
[5] - Poule(A), A travers la Maurétanie Setifienne, R. S.A.C, Vol.07,1863, p.06.
[6] - Ibid, p.07.
[7] -Cat(E), op.cit, p.166 ;Mesnage(P.J),L'Afrique chrétienne, éd. Ernest leroux, Paris,1912, p.524.

قوائم الأساقفة، ومواقع بعض المدن التي ورد ذكرها في مختلف المناسبات، كما اعتمدوا على بعض الآثار المادية[1].

يبدو من الوهلة الأولى أن وادي الساحل (Nasavath Flumen) مثل الحدود الطبيعية بين موريطانيا السطايفية و موريطانيا القيصرية، لكن الواقع يبرز غير ذلك إذ تعتبر مدينتي صالداي وتيكلات(Tubusuptu) الواقعتين على الضفة اليسرى لهذا الوادي تابعتين لموريطانيا السطايفية، كما تشير قائمة الأساقفة أن مدينة روزازوس (أزفون)(Ruzasus) تابعة لموريطانيا القيصرية[2]. وكذا أوبدوم لامفكتوم(Oppidium Lamfactum)[3]، التي ذكرها أميان ماركولان (Ammien Marcellin) والواقعة على الضفة اليسرى لوادي الساحل، إلا أنها تابعة لموريطانيا السطايفية.

من هذه المعطيات ، يمكن القول بأن الحدود بين المقاطعتين تمر غرب بجاية وشرق أزفون إذ من المحتمل أن يكون وادي دعاس هو الفاصل والذي نجد على ضفته اليسرى مدينة فكار (Vachar) التابعة لموريطانيا القيصرية[4]، ثم تنحرف غربا متبعة وادي فليتون وأحد روافده، فجبال جرجرة، وبذلك تبقى مدينة قصر كبوش في موريطانيا السطايفية[5]، ثم تستمر الحدود نحو الجنوب الغربي مرورا بمرتفعات بني مليكش، تاركة سهل مجانة والمدن المنتشرة فيه مثل لامفكتوم سابقة الذكر وايكوزتوم(Equizetum)[6] ولملاف (Lemellef/برج غدير) وتاملولة(Thamallula/راس الوادي) في موريطانيا السطايفية، ومنها تعبر جبال ونوغة لتصل وادي جنان أحد روافد وادي شلال ثم تتجه الحدود نحو الجنوب الشرقي حتى تصل جبل سلاط شمال بوسعادة[7].

---

[1]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص41.

[2] - Poule(A), op.cit, p.07 ; Cat(E), op.cit, pp.417-418.

[3]- Ammien Marcellin, XXIX, 5-11.

[4] -Mesnage(J), La Romanisation de L'Afrique, Alger, 1913, p.527 ; نفسه

[5] - Cat(E), op.cit, p.05 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص42

[6] - Ibid, p.08 ; نفسه، ص 38

[7]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص43.

2-2-3-3- الحدود الشمالية:

هي الحدود الوحيدة التي لا تطرح أي إشكال، حيث تتمثل في البحر الأبيض المتوسط، وتمتد من مصب الوادي الكبير شرقا إلى غاية مصب وادي دعاس غربا[1].

2-2-3-4- الحدود الجنوبية:

فيما يخص الحدود الجنوبية، فتتمثل في شمال شط الحضنة[2] الذي يضم كل من المسيلة وسور الغزلان حاليا.

[1] -Gsell(S), Observation géographique sur la révolte de Firmus, R.S.A.C,1903 , p.43.

[2]- محمد الحبيب بشاري،المرجع السابق،ص43.

خريطة مقاطعة موريطانيا السطايفية

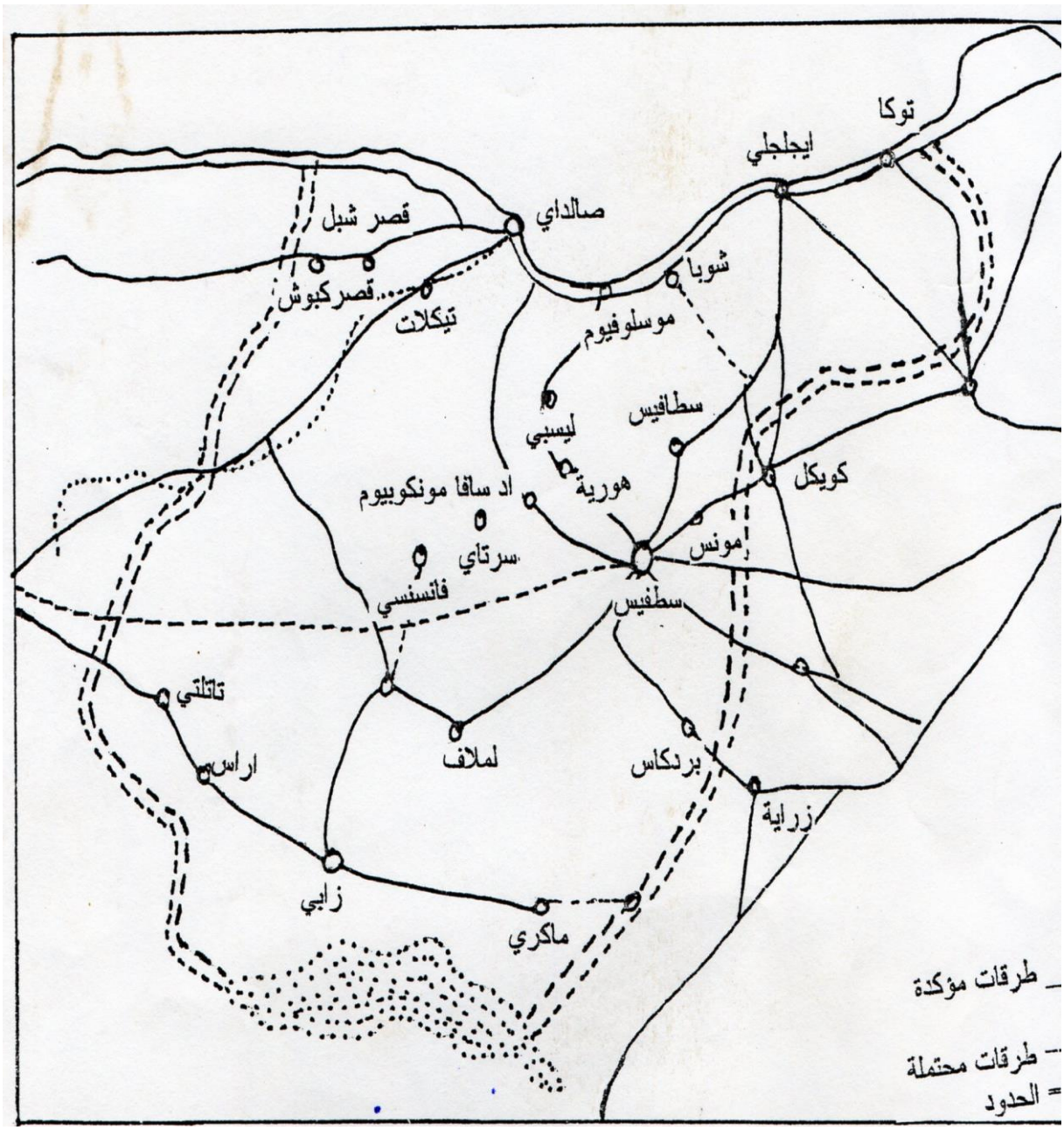

Poule(A), De La Division De La Mauretanie…., P.6.

ترجمة. محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 38.

3-الإدارة في العهد الروماني:

3-1- المقاطعات:

بعد مقتل بوخوس الثاني سنة 33 ق.م دون أن يترك وريث, عين أكتافيوس حاكمين رومانيين على مملكتي بوخوس الثاني، ليأخذ الرومان بدعم نفوذهم في المنطقة بإقامة ستة مستعمرات على سواحل البحر المتوسط في المواقع الإستراتيجية كمستعمرة اجيليجلي ومستعمرة صالداي.

وبحلول عام 25ق.م عين يوبا الثاني ملكا على موريطانيا واختار يول عاصمة له مطلقا عليها اسم قيصرية نسبة إلى ولي نعمته قيصر كما سبق ذكره، لكن لقب الملك كان رمزيا فقط ليوبا الثاني، فقد تميزت سياسته بالولاء المطلق لروما كيف لا وهو الذي تصدى لثورات الأهالي أيام حكمه, ونفس النهج سار عليه ابنه بطليموس الذي تميز بالإهمال والتسيب في إدارة شؤون المملكة, والإنغماس في الترف والبذخ, وبوفاته سنة 40م, ضم كاليغولا موريطانيا بصفة نهائية إلى روما[1].

نستخلص مما قلناه أن موريطانيا في هذه الفترة ما بين 33 ق.م,40م, عرفت حكما مزدوجا، تأرجح بين الحكم العسكري لمدة 08 سنوات, وبين الحكم المدني تحت صبغة الملكي في عهدي يوبا الثاني وبطليموس. وتعلن مقاطعة رومانية قسمت إلى مقاطعتين سنة 42م, هما مقاطعة موريطانيا القيصرية ومقاطعة موريطانيا الطانجية على يد الإمبراطور كلوديوس ذات حكم عسكري[2].

---

[1] - Ben Abou(M), op.cit, p.56 ; شافية شارن واخرون، ص33-35

[2]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة.....، ص83؛ ناصر الدين تمام، مقاومة سكان موريطانيا السطايفية للاحتلال الروماني بين القرنين الثالث والخامس ميلادي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2015،2-2016، ص17.

3-1-1- مفهوم المقاطعة وأنواعها:

عمد الرومان على تقسيم الأراضي التي استحوذوا عيها خارج شبه الجزيرة الإيطالية إلى وحدات إدارية أو ولايات مستقلة عن بعضها في السلطة تدعى المقاطعات (Provincia) خاضعة للسلطة المركزية في روما مباشرة[1].

و كانت هذه المقاطعات تضم الأهالي والإيطاليين من الرومان واللاتين, الذين كانوا جنودا مسرحين أو عاطلين عن العمل أو تجارا أو فرسانا إلى جانب الجيش. أما حدودها فقد كانت ترسمها روما وفقا لمخططاتها السياسية والاقتصادية والحضارية[2].

هذا التقسيم يسمح لحكامها من السيطرة عليها ويسهل عليهم عملية الجباية المتنوعة وتحصيل المنتوجات الزراعية وتصديرها إلى روما, وكذا تسهيل مهمة إخضاع الأهالي الثائرين دون اللجوء إلى السلطة المركزية. وكانت المقاطعات نوعين تبعا لدرجة توغل النفوذ الروماني فيها ومدى خضوع السكان لهذا النفوذ لذا قسمت إلى مناطق مدنية وأخرى عسكرية.

أ- المقاطعات المدنية:

تشمل المناطق الأكثر أمنا ويقصد بها المناطق التي تم إخضاعها نهائيا, وتتميز بهدوء نسبي لا يستدعي حضور قوات عسكرية هامة. وهي تابعة لمجلس الشيوخ (Senatoriales) يحكمها قنصل يتمتع بالعضوية في مجلس الشيوخ, مهمتهم إدارة الشؤون المالية في حين تبقى الشؤون القضائية في يد الإمبراطور[3].

---

[1]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة.....، ص76 .
[2]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص155.
[3]- نفسه، ص157، محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة.....، ص77.

ب . المقاطعات العسكرية:

تشمل المناطق التي ما تزال شرارة الثورات فيها والتي ما تزال في حاجة للنشاط العسكري أكثر منه للتنظيم الإداري, وهي تخضع للإمبراطور الذي يعين على رأسها ضابط سامي[1] إما يكون قاضي مخول (Proprotor) أو وكيل الإمبراطور[2], مهمتهم قيادة الفيالق المتمركزة بالأراضي التي يشرفون عليها, كما يشرف على النشاط القضائي, أما إدارة الشؤون المالية فلها مسؤول خاص من طبقة الفرسان (Procurateurs Equestres) مستقل عن القنصل أو وكيل الإمبراطور، لكن ومع مرور الوقت, تضاءلت مكانة القنصل في إدارة المقاطعات, حيث استبدلهم الإمبراطور بولاة يعملون في أول الأمر بالنيابة ثم بصفة دائمة ومن بين هذه المقاطعات نجد مقاطعة موريطانيا القيصرية التي تسير من طرف وكيل الإمبراطور (Procurateur) الذي ينتمي إلى فئة الفرسان, ويجمع السلطة المدنية و العسكرية[3].

ولتكريس و تطبيق مهمته الاستيطانية سعى وكيل الامبراطور إلى تطبيق نظام إداري شبيه بالتنظيم القائم في روما, وذلك بتأسيس عدة مستعمرات وبلديات تنشر من خلالها قيم اللاتين وطمس الطابع المحلي للأفراد والجماعات[4].

3-1-1-1- تنظيم القرى والمدن:

أ- القرى

هي عبارة عن قرى صغيرة(Pagus) أو كبيرة (Vicus), وقد انتشرت في أماكن استراتيجيه واقتصادية حيوية, وكان السكان يجتمعون في أكواخ(Canabae) قرب المراكز

[1]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة.....، ص77
[2] - محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص191.
[3] - شافية شارن واخرون، المرجع السابق،ص 157.
[4]- نفسه.

العسكرية على طول الطرقات المؤدية إلى الحصون والقلاع لأسباب أمنية, وكانت هذه المراكز العسكرية تدعم بالجنود المسرحين الذين يستقرون في الأراضي الزراعية. ومع تزايد السكان يتحول التجمع السكني إلى قرية ومنها إلى مدينة, ومن ثم ترتقي إلى البلدية وحتى إلى مستعمرة, وتكمن أهمية هؤلاء الجنود المسرحين في استغلال الأراضي الممنوحة لهم وحمايتها لذا لعبوا دورا مبدئيا في رومنة المنطقة[1].

ب-المدن:

وجد في منطقة المغرب القديم عدة مدن كبيرة ومهمة حلت محلها أو قامت على أنقاضها مدن رومانية ذات تنظيمين مختلفين فإما تكون بلدية (Municipium) أو مستعمرة (Colonia). والتي يمكن بناءا على طلبها أن ترفع إلى مصاف البلديات أو المستعمرات وتطبق عليها القوانين الرومانية. وتتمتع بالاستقلال الإداري[2].

3-1-1-2- البلديات: Municipe

هي إما مدن قديمة إفريقية احتفظت بنظمها المحلية واستقلالها الذاتي لفترة معينة ثم تحصلت على حقوق المواطنة اللاتينية أو الرومانية, وإما مدن جديدو أنشئت في مواقع معينة ذات أهمية اقتصادية أوجغرافية, وكانت هناك ثلاث أنواع من البلديات [3]هي:

أ- البلديات الرومانية:(Municipe Romaine)

يسكنها مواطنون رومان أو أجانب حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية, كانت لها مؤسسات كالمستوطنة مماثلة لمؤسسات روما في التسيير باستثناء الملكيات العقارية التي كانت تخضع لأعباء عكس المستوطنات المعفاة منها[1].

---

[1] - Petit(P), op.cit, p.45.

[2] - Fantar(M)et Decret(F), op.cit, pp194-195.

[3]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص162؛ يسمينة بوزكري، حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2012،2-2013، ص104.

ب-البلديات اللاتينية: (Municipe Latine)

هي البلديات التي تكون أقل رومنة وسكانها أقل اندماجا, وكانت تسير بالقانون اللاتيني[2] وتنقسم إلى نوعين: بلديات يتمتع سكانها بالحقوق اللاتينية العظمى (Mayus Latinum) وبلديات يتمتع سكانها بالحقوق اللاتينية الصغرى[3](Minus Latinum).

ج- البلديات المحلية أو بلديات الغرباء (Pérégrinus)

هي بلديات تشمل في الغالب السكان المخليين ذات أشكال عديدة إذ تكتفي روما أحيانا بالاعتراف وتكريس سلطة رئيس القبيلة على قبيلة بإعطائه لقب برنسيب (Principes)، مع الاحتفاظ بالقوانين العرفية المحلية, وبلديات أخرى ذات مجلس محلي يمكن له أن يتحول فيما بعد إلى مجلس بلدي لاتيني أو روماني والتي يمكن بدورها أن ترتقي إلى مستوى مستوطنة رومانية وذلك بحسب الرومنة[4].

3-1-1-3- المستعمرات:Colonia

كانت في البداية عبارة عن مراكز شبه عسكرية في المقاطعات تم تعميرها بأسر رومانية تتمتع بحقوق المواطنة الرومانية, استفادت من مسكن وأرض, لينظم إليهم فيما بعد بعض السكان المحليين الذين تحصلوا على حق الانتخاب (Jus Suffraguim) وهي بدورها تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

---

[1] - Fantar(M) et Decret(F), op.cit, p.196 ; محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص202

[2] - Ibidem ; نفسه

[3]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق،ص166؛ يسمينة بوزكري، المرجع السابق، ص104.

[4]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي .....، ص 203؛ يسمينة بوزكري، المرجع السابق، ص ص 104-105.

أ- المستعمرات الرومانية: (Colonia Civium Romanorum)

وهي صورة مصغرة لمدينة روما في جميع مجالات الحياة السياسية, الاقتصادية والاجتماعية, ويقطنها الرومان الأصليين فقط والذين يتمتعون بحقوق مماثلة لسكان روما, أو الأهالي الذين استفادوا من حق المواطنة الرومانية[1].

ب- المستعمرات اللاتينية: (Colonia Latinae)

تفوق المستعمرات الرومانية من حيث السكان, وتظم في مجملها السكان الذين يتمتعون بحقوق المواطنة اللاتينية وبعض الرومان الذين فقدوا بعض حقوقهم ويمكن لهم استرجاع حقوق المواطنة الرومانية عند استقرارهم بروما, ويتمتع سكان هذه المستعمرات بحق ممارسة التجارة والزواج الشرعي والتوريث والانتخاب في روما[2].

ج- مستعمرات الجنود المسرحين:(Colonia Veteranorum)

هذا النوع من المستعمرات وليد القرن الأول قبل الميلاد على يد القائد الروماني ماريوس (Marius), ليرتفع عددها إلى سبعة عشرة مستعمرة في عهد قيصر سنة (50ق.م), وكانت تضم خليطا من العسكريين القدماء والمدنيين, لكن في عهد أغسطس أصبحت تضم قدماء الجنود فقط، حيث كانوا يفضلون الاستقرار بالقرى المجاورة للمعسكر بعد إنهاء الخدمة العسكرية, مستفيدين من أراضي صالحة للزراعة أو قابلة للاستصلاح[3].

ومن بين المستعمرات التي شيدها الرومان في موريطانيا السطايفية نجد مستعمرة صالداي التي يطلق عليها اسم مستعمرة صالداي الأوغسطية [4] (Saldae Colonia Augusti), ومستعمرة إجيلجيلي والتي كانت مستعمرة أغسطية (Igilgili Colonia

[1] - شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص167.
[2] -نفسه؛ يسمينة بوزكري، المرجع السابق، ص104.
[3]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص196.

[4] - Pline l'Ancien, V. 20.

(Augusti, وكذا مستعمرة سيتفيس مع نهاية القرن الأول ميلادي, من طرف الإمبراطور نيرفا (Colonia Nerviana Augusta Martialis Vetiranorum Sitifis) مستعمرة توبوسكتو (Tubusuctu) على ضفاف وادي الصومام, ومستعمرة أوزيا (سور الغزلان) (Auzia)[1].

3-2- نظام الحكم:

أ- حاكم المقاطعة:

ذكرنا سابقا أنه بعد إعلان موريطانيا كمقاطعة رومانية على يد الإمبراطور كلوديوس سنة 42م وتقسيمها إلى مقاطعتين, قيصرية وطانجية وهي المقاطعات التي فضل أن تكون تحت أمرته فأعلنت كمقاطعة إمبراطورية, عين عليها قائد عسكري Legatus [2] ينوبه في تسيير شؤونها, وكان القائد يختار من طبقة الفرسان وقد منحه الإمبراطور لقب الوكيل (Procurateur Augusti) ليكون تحت وصايته مباشرة, حيث منح له صلاحية الجمع بين السلطة الإدارية والقيادة العسكرية فهو القائد لفصائل الجيش وهو المسؤول عن تشييد التحصينات وحفظ الأمن وتهدئة الأوضاع، وهو المسؤول عن المداخيل المالية في المقاطعة كما يتمتع بالسلطة القضائية.

لكن مع بداية القرن الثالث ميلادي, حمل حكام المقاطعات لقب آخر هو بريزيس) (Praeses [3] وهو ما أشارت إليه النقوش المتعلقة بحكام المقاطعات الذي يشير إليه الدور المدني حسب شنيتي محمد البشير[4]. في حين يدل اللقب الأول وهو بروكيراتور أوغسطي على رتبهم العسكرية والمدنية المطلقة. وبوصول دوقليانوس إلى السلطة الإمبراطورية وتقسيم موريطانيا القيصرية إلى مقاطعتين الأولى احتفظت باسمها والثانية تحت اسم موريطانيا

[1] - Cat(E), Op.cit, p.256 ; يسمينة بوزكري، المرجع السابق،ص115

[2] - Benseddik(N), op.cit, p.108.

[3] - Ibidem.

[4] - محمد البشير شنيتي، نوميديا و روما .....، ص47.

السطايفية, اقتصر لقب حاكم المقاطعة على البرايسيس فقط ليكون بذلك مسؤول عن السلطة المدنية فقط, في حين السلطة العسكرية حولها إلى قائد عسكري يحمل لقب الدوق Dux, ونادرا ما يستجمع السلطتين فيصبح دوق وبريزس[1].

ب-مساعدوا الحاكم:

لتسيير شؤون المقاطعة عمد الحاكم على الاستعانة بمساعدين وموظفين يحملون لقب سنقولاري (Singulaires) والأرفيكيال (Lofficiales) وكذلك عدد من المدنيين والعسكريين الملحقين بالديوان كالبريفكتي(Praficti) والتريبيني (Tribunu). كما اعتمد على أعيان الأهالي والذين أطلق عليهم لقب البرنسيب أي الأمراء [2](Principes).

التريبني(Tribunu):

هي رتبة من الرتب النخبوية من الضباط السامين في الجيش حيث ينتقى من طبقة الفرسان ويكون قريبا من الليغاتوس, كما يكون قد مارس الحياة السياسية من قبل وتقلد كمنصب السيناتور[3].

البريفيكتي(Praeficti) :

تعتبر ثاني رتبة عسكريو من حيث الأهمية بعد التربيني, وهي رتبة سامية يعين حاملها من طرف الإمبراطور وهو المسؤول عن المعدات والوحدات العسكرية والأسلحة والصيانة[4].

---

[1] - Cat(E), Op.cit, pp. 238-239 ; محمد البشير شنيتي، نوميديا و روما .....، ص ص 47-48

[2] - محمد سنوسي ، محمد كاكي ، السياسة الإدارية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مج10،ع3، جامعة وهران، جوان2021، ص 444 ؛ محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما .....، ص ص 43-44 .

[3] - Benseddik(N), op.cit, p.110 ; محمد سنوسي، محمد كاكي،المرجع السابق، ص444

[4] - Ibidem ; نفسه

الأمراء (Principes):

هم أعيان القبائل المحلية من ذوي الجاه والنفوذ لعشائر كانوا يكلفون من طرف التربيني والبريفيكتي, لتسيير وإدارة شؤون السكان المحليين[1].

[1] - C.I.L.VIII, 2615, 2195,8418 ; محمد البشير شنيتي، نوميديا و روما .....،ص 49

الفصل الثاني:

السياسة الاقتصادية الرومانية في موريطانيا السطايفية

1- رومنة الأرض:

سعت روما وبكل الطرق للسيطرة على أراضي السهول العليا الشرقية وحوض الحضنة بهدف استغلالها على غرار باقي المناطق من شمال إفريقيا، فكيف حققت مبتغاها؟ ما هي السياسة التي انتهجتها في تحقيق ذلك؟

1-1- استحواذ روما على الأراضي:

لم يكن التواجد الروماني في المغرب القديم من أجل الاستيطان فحسب، وانما لاستغلال خيرات المنطقة كذلك، وهو ما يتضح من أوائل الرومان المتواجدين في شمال إفريقيا، والذين بلغ عدهم ، باثني عشر ألف شخص، مارسوا كلهم مهمة الإشراف على استغلال الأرض وجمع محاصيلها وتنظيم عمليات شحنها وتصديرها نحو أسواق روما، والتي وصلت عائداتها جيوب الأسياد المقيمين هناك[1].

وكذا التهافت الشديد على الأراضي الزراعية الإفريقية من طرف الراغبين في استثمارها من أرباب النبلاء الرومان لذا كانوا يعارضون بكل الوسائل إصلاحات الدولة الرامية للاستيطان في إفريقيا رسميا وبانتظام، وأهم حملة أفشلوها كانت للنائب العام كايوس غراكوس (Caius Gracchus) عام 122 ق.م، ليخلو لهم الجو لمتابعة استثماراتهم بحرية ودون قيود[2] .

يبدو أن التسابق على حيازة الأراضي الزراعية الواسعة في نوميديا كان في نمو متواصل في فجر الإمبراطورية، ولعله من أحد المبررات التي دفعت بالإمبراطور تبريوس (Tiberius) إلى توسيع الحدود الرومانية نحو الجنوب وضم أراضي القبائل الضاربة في شرقي الأوراس، ثم باقي أراضي المغرب القديم تدريجيا[3]، وإعلانها ملكية

[1] - محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 46.

[2] - محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما.....، ص 67.

[3] - نفسه، ص 68.

عامة للشعب الروماني [1] (Ager Publicus Populi Romani)،مما سمح لها بمصادرة أملاك كل من وقف في وجهها من السكان المحليين، وتسخيرها لتلبية حاجات المجتمع الروماني، خاصة بعد أن تدهورت الزراعة في إيطاليا، نتيجة السياسة المنتهجة من طرف الحكام الرومان والتي خضعت لرغبات الأثرياء الذين كانوا يسعون إلى توسيع أملاكهم على حساب المزارعين الصغار، وكذا تغيير المزروعات، كما لا ننسى عملية توزيع الغذاء على العاطلين الرومان والتي أصبحت تشمل القمح والخمر والزيت، مما دفع بالكثير من الرومان إلى التهاون والكسل ورفض العمل ما دام الغذاء مضمونا، وهو ما دفع بروما إلى التمون من مستعمراتها[2].

بعد أن أعلنت روما المنطقة ملكية عامة للشعب الروماني طبقت عليها نفس القوانين التي طبقتها في باقي شمال إفريقيا والمتمثلة في قانون روبريا (Lex Rubiria) لسنة 123 ق.م. وقانون توريوس (Lex Thorws) لسنة 111 ق.م[3]. وقانوني ما نكيانا (Lex Manciana) وهادريانا (Lex Hadriana)، والتي تقضي بتقسيم الأراضي إلى قسمين كما يلي:

القسم الأول : يضم هذا القسم:

1- أراضي وزعت على مستعمرات ومواطنين رومان، تمثل ملكية رومانية خاصة (Ager Privati Exjuri Cuivitne) معفية من الضرائب[4]، وهي الأراضي التي نزعت من أصحابها الشرعيين وفقا لمبدأ روما القائم على حرمان المهزومين من جزء أو كل أراضيهم. ومن أهم المستفيدين من هذا القانون هم الإمبراطور وأعضاء الطبقة

[1]- إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 47

[2] - Albertini (E), l'empire romaine, Paris, 1929, p. 219 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 46

[3] - Gsell (S), H.A.A.N, TVII, p.75 ; Maurice (j), Étude sur l'organisation de l'Afrique indigène, M. S. A. F, 1896, p.62.

[4] -Maurice(J), Ibid. p.80.

الأرستقراطية، كأعضاء مجلس الشيوخ الذين استفادوا من أراضي خصبة شاسعة[1]، كما تحصل عليها بعض الموريطانيين المتعاونيين مع روما.

2- أراضي منحت لمواطنين رومان، لكن طبق عليها نفس القانون المطبق على الأجانب، حيث فرضت عليها ضرائب، باستثناء الأراضي التي تحصلت على حقوق المدن الإيطالية[2].

3-أما الجزء الثالث فيشمل فائض الأراضي التي أصبحت ملكا للشعب الروماني وقد قسمت بدورها إلى جزأين، جزء بيع في روما من طرف مسؤول الخزينة الرومانية، يحق للمستفيد منه توريثه لأبنائه، مع بقاء الملكية القانونية (Dominium) للشعب الروماني، وكان لزاما على صاحبها دفع ضريبة محددة، وكانت تسمى هذه الأراضي (Ager Vecticalisqui) وكذلك [3](Ager Privatus Quaestorium)(الاراضي الخاصة بالنقل) .

القسم الثاني:

ويشمل الأراضي الأقل أهمية وهي الأقل خصوبة، فقد ترك للأهالي لاستغلاله مقابل دفع ضريبة عينية.[4] يتم تحديد قيمتها بعد مسح الأراضي وتسجيلها في سجل الضرائب، وهي الضريبة المسماة ستيبنديوم (Stipendium) ومعناها العقوبة المفروضة على المهزومين، كما تسمى أيضا (Vectigal) أي الربع الذي يتحصل

[1] - Picard (CH) et Rougé (J), textes et documents relatives a la vie économique et sociale dans l'Empire romain, Paris, 1959, p.P227.

[2] - Gsell (S),.H.A.A.N,TVII, p.85 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 47

[3] - Marquardt (J), L'Administration Romaine, TII, trad. Lucas (P.L), Paris, 1892, p. 230 ; محمد البشير شنيتي ،نوميديا وروما ...، ص 70؛ محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص47

[4]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق ، ص 48.

عليه المالك من أرضه، وسماها البعض [1](Vectigal Stipendium) وسماها البعض الآخر [2]Datus Adsignatus Publicus Stipendium)(الضريبة العامة المخصصة للمهزومين). وقد سمي أصحاب هذه الأراضي بالسكان الخاضعين لضريبة الجزية [3](Homenes Stipendiar).

سمح القانون الروماني لهؤلاء المستفيدين بمواصلة استغلال أراضيهم، ومنحهم حق توريثها بشرط مواصلة الورثة زراعة الأرض[4]، وهذا ما أدى إلى تثبيت نفس العائلات على نفس الأرض لمدة زمنية طويلة فحملوا اسم (Vernulac Et Alumni Saltus) أي الذين ولدوا وتربوا في الضيعة[5] .

كما نجد جزء من هذا القسم، اختصت به السلطة، وهي الأراضي الغير صالحة للزراعة إما لأنها صخرية أو مستنقعات أو غابات استغلت كمراعي (Saltus)* [6]، أو لوجود عائق يمنع استغلالها كالعزلة أو البعد عن الطرقات (Loca Relicta) أو (Extraclus)[7].

إلى جانب الأراضي الفقيرة المجاورة للوحدات المؤوية (Centural) التي تتركها السلطة للرعي، مقابل ضريبة خاصة (Scriptura Pecoris)، وعادة ما كانت روما تمنح مساحات من هذه الأراضي للسكان المحليين لأجل استصلاحها واستغلالها مقابل

---

[1] - Cicéron, La République, act II, 3. 6. 12,Trad. Villemain(M),Paris,1921.
[2] - Maurice (J), op. cit, P5 ; Marguardt (J), op. cit, p.230.
[3] - Maurice(J),Ibidem.
[4] - Fantar(M) et Décret(F) , op. cit , p.241.
[5] - Maurice (J) , op. cit , p. 6 ; Marguardt (J), op. cit, p.240 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق ص 49.
[6] - Maurice(J),Ibidem ; Marquardt (J), loc.cit .
*كانت عبارة الصالتوس(SALTUS)تعني في العهد الجمهوري الاراضي الواسعة الغير صالحة للزراعة لكن في العهد الإمبراطوري أصبحت تعني المزارع الواسعة أنظر : Gsell(s),H.A.A.N, TVII, pp. 83-94

[7] - Ibid, p.P 95.

ضريبة تمثل نسبة من الإنتاج وفق قانون الحيازة والتمتع والاستفادة Habere Frui)[1]. Possederir)

1-2- مسح وتهيئة الأراضي :

أهم إجراء قام به المحتلون الرومان في المغرب القديم، تلك العملية الشاقة التي طبقوها في تقسيم الأراضي المحتلة، وهي العملية المسماة المسح، الذي يعتمد على مبدأ تقسيم الأرض إلى وحدات مساحية متساوية تدعى كنتوراي (Centuria) ذات 50 هكتارا، كانت في الأصل مربعة الشكل، طول ضلعها 710م، أي ما يقابل 200 يوجرة (Jugera) أو 400 أكتوس.[2](Actus) كما جزؤوا بعض القطع الكبرى إلى حصص صغرى لمتمي(Lamtomi) لتوزيعها على المزارعين، ومنها الحصص القائمة على الري مما تطلب أخذ الانحدارات واتجاه شبكة السقاية ومنافذ المياه بعين الاعتبار في عملية التجزئة، وهو ما يتضح في السهول المحاذية للوديان أو دالات الأنهار. وكانت تفصل بين الحصص الزراعية حواجز أو علامات واضحة كالأسوار القصيرة ذات السمك المتوسط (40 -50 سم) أو مغارز من التراب أو الخنادق أو مجاري القنوات المشركة[3]. وهو ما نجده في منطقة الأوراس مثلا.

لا يمكننا تحديد تاريخ بداية هذه العملية في بلاد المغرب، لكن الأرجح أنها بدأت منذ القرن الثاني قبل الميلاد. وما هو مؤكد أنه بوصول أكتافيوس إلى الحكم أصدر أوامر بإحصاء الأراضي الرومانية في الولاية الإفريقية اعتمادا على الأسلوب الكنتوري، ليواصل خلفه الامبراطور تبيريوس العملية، وهو ما يؤكده نقش لاتيني، يتضمن اسم البروقنصل والفرقة الأوغسطية الثالثة التي كلفت بانجاز المهمة على يد المساحين

[1]-محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 50.
[2] - البوجرة: وحدة قياس رومانية تعادل 25 آر.أنظر: Gsell (S),H.A.A.N,TVII , p. 84
[3]- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما.....، ص 72.

العسكريين [1](Gramati) ثم سار على هذه السنة الأباطرة اللاحقون حيث أصبحت إجراءات المسح والتجزئة الكنتورية تجري تلقائيا عقب الاستيلاء على الأراضي الجديدة.

كان المسح والتنظيم الكنتوري، إجراء إداري لإحصاء الأراضي ومدى خصوبتها والسكان في أول الأمر، ثم اتسع مفهومه على يد الإمبراطور دقليانوس(285م-305 م) فأصبح لا يعني إحصاء الأرض والسكان فحسب، بل جميع ما يقدر بثمن من أرض وماشية ومزروعات وحرفا ووظائف، من أجل فرض الرسوم الجبائية المناسبة عليها[2].

وهكذا بعد أن تنتهي الجيوش الرومانية من مهمتها في مطاردة أصحاب الأرض الشرعيين تعقبها آلة المسح والكنترة لتمهد الطريق للمحراث الروماني لاستغلالها حسب ما يقتضيه القانون الروماني[3] .

أما القائمين على هذه العملية، المساحون، فهم جنود متخصصون في هذا الفن من قطاع الهندسة العسكرية، يسيرون في خطى الجنود الغزاة كي يرسموا المعالم الأولى للاستيطان الزراعي ويحددوا له الأطر القانونية التي يقتضيها الشرع الروماني[4]

وفيما يخص منطقة السهول العليا الشرقية، فالأرجح أن العملية بدأت في القرن الأول قبل الميلاد، بعدما شرعت روما في التوسع نحو الجنوب بإنشائها مستعمرة سطفيس، ومن بين القبائل التي انتزعت منها أراضيها، نجد قبيلة الموسوني

[1] -C.I.L. Vlll, 22. 786 ; 76 محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما.....، ص

[2] -Salama (P),les voies Romaines de l'Afrique du nord, Alger ,imprimerie officielle,1951, p. 24.

[3]- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما.....، ص 84.

[4] - Salama (P), op. cit, p.32.

(Musuni)، في عهد تراجان وقبيلة الزميز (Zimize) عام 128م، وقبيلة نوميديا (Numidia) عام 137م، حيث وضعت الحدود للأراضي التي تركها لهم الرومان لاستغلالها[1].

كما تتميز منطقة السهول العليا الشرقية بخصوبة أراضيها، ما جعلها هدف روما الأساسي حيث سعت إلى تقسيمها على جنودها القدماء والمعمرين الآخرين، كما سهرت على تأمينها. رغم غياب الأدلة الأثرية والأدبية حول المساحة التي منحت لكل مستفيد، إلا أننا نستطيع تحديدها بالمقارنة مع المناطق الأخرى من الإمبراطورية، رغم صعوبة الأمر، لاختلاف المساحة الممنوحة لقدماء الجنود والمعمرين، و كذا اختلاف المنطقة من مكان لآخر حسب مدى توفر الأرض ودرجة خصوبتها ونوع الزراعة الممارسة بها.

ففي قرطاجة، وحسب قانون روبيريا (Lex Rubiria) لسنة 123 ق.م، منحت لكل معمر 200 يوجرة أي حوالي 50 هكتار[2]، لكن قانون توريوس لسنة 111 ق.م، قلص هذه المساحة إلى 100 يوجرة أي حوالي 25 هكتار، وهو ما يؤكده القانون التريبوني الذي أصدره لوكيوس أبو ليوس ساتورينينوس Laciusapu Leius) (Saturninus لسنة 123 ق.م ، والذي يذكر نفس المساحة [3] .

أما في إيطاليا فقد قدرت المساحات الممنوحة لكل معمر بثلاثين يوجرة في العهد الجمهوري ثم أصبح يتراوح فيما بعد بين 33 و66 يوجرة في العهد الإمبراطوري، أي

[1]- قوراري مباركة، السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية في عهد الأباطرة الأوائل للأسرة الأنتونية، مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر2 – 2011، ص69.

[2]- Gsell (S),H.A.A.N, TVII, p. 62. Piganiol (A), op. cit, p.56.

[3]- Gsell(S), Ibid, p. 68 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 63

بمعدل يتراوح بين 3 و6 مستفيدين لكل وحدة مئوية بالنسبة للجنود وأكثر من ذلك بالنسبة للضباط[1].

وفي منطقة كولونيا، بلغت المساحة الممنوحة لكل جندي مسرح وحدة مئوية وأكثر من ذلك بالنسبة للضباط[2].

نستنتج من كل هذا أن تقسيم الأراضي اختلف من مكان إلى آخر، باختلاف طبيعة الأرض والزراعة الممارسة بها، فنصيب المستفيد من الأرض المزروعة بالخضر أقل من المستفيد من الأرض الصالحة لزراعة الحبوب، وهو ما يجرنا إلى القول بأن كل معمرين أو ثلاثة تحصلوا على وحدة مئوية، أي ما بين 33.66و 100 يوجرة لكل مستفيد وهي مساحة متوسطة، باعتبار المنطقة موجهة لزراعة الحبوب التي تحتاج إلى مساحات شاسعة لضمان دخل متوسط. كما تحصل الجنود المسرحون المثبتون على الحدود بالإضافة إلى الأرض، على العبيد والثيران مقابل حماية الحدود من خطر الأهالي[3].

أما المعمرين اللذين حلوا بالمنطقة بتشجيع من السلطة الرومانية لغرض توظيفهم بالسهول العليا الشرقية والحضنة، فمن المرجح أنهم تحصلوا على قطع أرضية تساوي ما ناله قدماء الجنود. كما نجد وحدات صغيرة وهي أراضي فقيرة تركت للأهالي ليستغلونها مقابل ضريبة العشر[4] .

بالإضافة إلى هذه الوحدات الزراعية التي يمكن اعتبارها صغيرة و متوسطة، نجد وحدات زراعية كبيرة وهي ما يطلق عليها السالتيوس (Saltus)، التي كانت في

---

[1] - Piganiol (A), Loc. cit.

[2]-محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق ،ص 63 .

[3] - Lacroix (F), Afrique Ancienne, produites végétaux et procédés agricoles, R.A. F, n°14, 1870. p. 42.

[4] - Gsell (S), H.A.A.N, TVII, pp. 78-83.

الأصل عبارة عن غابات ومراعي، ثم أصبحت تعني بعد استصلاحها، الأراضي المزروعة زيتونا وكروما، لتتوسع بعد صدور قانون هادريانا الذي سمح بالتوسع واستغلال أراضي المستنقعات والغابات، ما أدى إلى توسيع مساحة الأراضي الزراعية في القرن الثاني ميلادي وهي أراضي استحوذ عليها كبار النبلاء أو الأباطرة[1]. وتعرف باسم الضيعات(Latifundia). وقد حفظت لنا الآثار على العديد من هذه الضيعات، مثل ضيعة ماتيديا (Matidae) حفيدة تراجان التي ورد ذكرها في نقيشات عديدة عثر عليها في أماكن مختلفة من سهل ستيفيس[2] مما يدل على شساعة هذه الضيعة التي تمتد من برج البحيرة شرقا إلى بوسعدية [3](Vicusausti) جنوبا ومجانة غربا[4].

توجد بجوار ضيعة ماتيديا ضيعة أخرى واسعة هي ملك الإمبراطور ألكسندر سيفروس، مستغلة من طرف المعمرين الكتورانسيان [5](Katurrensein)، هذا وكان الإمبراطور يملك جزءا كبيرا من سهول جنوب ستيفيس، إلى جانب مزارع واسعة أخرى مثل ضيعة كابوت سالتيوس هورووريوم [6](Caput Saltus Horreorum) بين تمانونا(عين زادة)(Tamanouna) وعين الروى، وضيعة ترتوريوم أورلياس (Territorum Aureliause)[7]، وضيعات بالعناصر وعين خلفون[8] (بتمانونا .

إلى جانب الإمبراطور والعائلات الارستقراطية الرومانية، امتلكت عائلات موريطانية عدة مزارع واسعة، منحتها أو تركتها لها روما مقابل ولائها ومحافظتها على

[1] -Camps(H.F), L'Olivier et l'Huile dans l'Afrique Romaine, Paris,1954, p.33.
[2] - Poule (A), "A travers ….. , p.429 ; Gsell(S), A .A. A, F15 n°82.
[3] - Gsell(S)A.A.A, F16, n°329.
[4] - Ibid, F15 n°79; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 66
[5]- Ibid, F 15 n°82.
[6] - Poule (A), Inscription de Maurétanie et de Numidié, R. S. A. C. 1873, Vol, 16, p. 362.
[7] - C. I. L. Vlll, 8811, 20518; Gsell (S), AAA, F 16, n°320.
[8] - Gsell(s),A.A.A, F16, n°23.

الأمن والاستقرار[1]، مثل عائلة نوبل (Nubel)، أب فيرموس(Firmus) التي استفادت من ملكيات واسعة، كمزرعة بيترا (Petra) لسماك (Sammac)، أخ فيرموس، على الضفة اليمنى لوادي ساحل، والتي قال عنها أميان مارسولان [2] .A (Marcellin)، أنها بمثابة مدينة.

أما فيما يخص مساحة الوحدات الزراعية، فيصعب تحديدها، لكن ما هو مؤكد أنها تجاوزت مئات الهكتارات، حيث يعتبر بلين الكبير المزرعة الواسعة ما تجاوز 300 هكتار، بينما امتلك بلين الصغير (Pline Le Jeune) 1500 هكتار في حين وجدت وحدات تجاوزت 10000 هكتار لكن ليس حتما قطعة واحدة[3] .

1-3- استغلال الأراضي:

لا ريب في أن الثروة الفلاحية الإفريقية كانت إحدى المبررات القوية في احتلال الرومان لبلاد المغرب، وخير دليل على ذلك تلك الإغراءات التي كان يقدمها الراغبون في الثروة من دعاة التوسع الاستعماري الروماني للتأثير على أعضاء مجلس الشيوخ، للموافقة على احتلال المنطقة.

ما يؤكد ذلك تصريح يوليوس قيصر أثناء احتفاله باحتلال نوميديا سنة 46 ق.م: "أتيت لروما ببلد يستطيع أن يزودها بمقدار 840.000 قنطار من القمح"، كما أنها متعودة على الحصول على حاجاتها من غلال خاصة القمح والشعير من المملكة

[1] - Gsell (s), Observations Géographiques sur la Révolte de Firmus, R.S.A.C, 1903, p.18.

[2] - Ammien Marecellin, « Fumdi petrenses exciradicitus, quem salimces donisus……in modim Urbis exsitruxit ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 67

[3]- Petit (P), Histoire Générale de l'Empire Romain, T 1, le haut empire, Paris 1974, p.234 ; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق،ص67

النوميدية الحليفة في عهد ملوكها خاصة ماسينيسا وابنه مكوسن اللذان كانا يمولان روما بكميات كبيرة من الحبوب[1].

طبقت روما على مقاطعة موريطانيا السطايفية نفس السياسة التي طبقتها على باقي المقاطعات لتلبية حاجات المجتمع الروماني، من المواد الغذائية، خاصة بعد التدهور الذي لحق بالزراعة الإيطالية، لاسيما أن المنطقة ذات تضاريس ومناخ مناسب لهذا النوع من النشاط، فقسمها الشمالي الجبلي يلاءم زراعة الأشجار المختلفة، وقسمها الأوسط يتكون من تربة كلسية خفيفة تحرث بسهولة ملائمة لزراعة القمح الصلب[2]، فيقول العالم الزراعي كولمال [3](Columelle) في هذا الشأن مايلي:" في إفريقيا ونوميديا الرمل الهش أكثر خصوبة من التربة الصلبة" « In Africae Numidia Putres Arenae Fecunditate Vel. Robustisscmum Slim Vcucunt »[4].

أما في القسم الجنوبي، فهو ذو تربة طينية جيرية ثقيلة تتطلب حرثا عميقا، في حين يتميز حوض الحضنة بتربة طمية تساعد على زراعة القمح اللين والشعير، في حال توفر الماء. وبالنسبة للمناخ الذي يسود المقاطعة، فهو شبه جاف في الوسط والجنوب، صالح لزراعة الحبوب[5]، رغم تذبذب التساقط فيه أحيانا، إذ يتراوح معدل الأمطار ما بين 350 و 450 مم سنويا في الوسط وبين 200 و 350 مم في حوض الحضنة، وتتجاوز هذه المعدلات في المرتفعات الجبلية حيث يصل في مرتفعات

[1] - Picard (G.CH), la civilisation de l'Afrique Romaine, Paris,1959, p. 69 ;
محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما.....،ص110.

[2] - Despois (J), Regnal (R), Géographie de l'Afrique du nord ouest , éd, Payot, paris, 1975, p. 180.

[3] - Columelle, De re rustica, l, ll, 2. 25. trad, nouvelle louis du Bois (L), C. L. F, éd. Panckoucke, Paris, 1845.

[4] - Despois (J), Raynal (R), Op. cit, P 182.

[5] - Ibid, p. 182.

الحضنة مثلا إلى 600 مم سنويا[1] وهو ما ساعد على تشكل أودية وينابيع استغلها الإنسان في الشرب والزراعة وتربية الماشية.

كانت هذه المعطيات كلها عوامل جذب للرومان وازدياد أطماعهم في المنطقة، خاصة وأنهم كانوا في حاجة متزايدة للحبوب وعلى رأسها القمح، لذا لم يتوانوا في استغلال أراضي المقاطعة السطايفية في زراعة القمح ونقله إلى روما وتوزيعه مجانا على الرومان العاطلين عن العمل[2].

أ- زراعة القمح:

لم تكن زراعة القمح في شمال إفريقيا إبداعا رومانيا، حيث عرف الأفارقة زراعته منذ وقت مبكر، يعود إلى ما قبل 500 ق.م[3]، كما تؤكد ذلك الآثار الأدبية القديمة، [4]فهيرودوت، حدثنا عن ليبين يسكنون غرب نهر تريتون(Triton)(خليج قابس)، يزرعون الأرض و يسكنون منازل.

كما حفظت لنا البقايا الأثرية والرسومات على بعض الأدوات الفلاحية البدائية التي استعملها السكام المحليون في الحرث والحصاد مثل المنجل الذي عثر عليه في مناطق مختلفة من شمال افريقيا، والذي يعود إلى الحضارة القفصية العليا[5]. وأدوات طحن الحبوب مثل الرحى[6].

---

[1] - Despois (J), Raynal (R), Op. cit, p. 189.

[2] -محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق، ص 145.

[3] - Gsell (S),H.A.A.N,TI , p. 236 ; محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ،ص 146

[4] - Herodotte, Histoires,IV.191, Trad. P.Giguet, Libraries Hachette, Paris, 1886.

[5] - Debruge (A), Atlas préhistorique ou essai de chronologie sur les diverse industries préhistorique , R. A. C. TLX. Pp. 193- 289 ;.116 محمد حارش، التاريخ المغاربي.....، ص الهادي

[6]- محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ص 146 .

رغم محدودية هذه الشواهد، إلا أنها تبين أن سكان شمال إفريقيا عرفوا الزراعة منذ وقت مبكر، خاصة القمح الذي نجهل أصله أكان بريا تم تدجينه أم دخيل للمنطقة في تاريخ غير محدد.

لكن ما هو مؤكد أن هذه الزراعة بقيت محدودة الانتشار إلى غاية نهاية الحرب البونية الأولى(264 /241 ق.م)، حيث شجعت قرطاجة زراعة القمح وسعت لتوسيع نطاقها بعد فقدانها لسردينيا وصقلية من أين كانت تتمون[1].

كما ساهم الملك ماسينيسا في توسيع النشاط الزراعي بين النوميديين، مساهمة فعالة، إذ يجمع المؤرخون القدامى على الدور الكبير الذي لعبه في هذا المجال، حتى ذهب بعضهم بشيئ من المبالغة إلى إعتباره مدخل الزراعة إلى بلاد المغرب[2].

وخير دليل على هذا التطور، إرساله سنة 200 ق.م أربعة عشر ألف قنطار من القمح وعشرة آلاف وخمسمائة قنطار من الشعير إلى الرومان، لتصل هذه الكمية سنة 170 ق.م إلى سبعين ألف قنطار من القمح، وهو ما يؤكد على التطور في الإنتاج، علما أنه لم يكن قد استولى بعد على سهول أمبوريا والسهول الكبرى ذات التربة الجيدة لإنتاج القمح في ذلك التاريخ[3].

كما برزت الحبوب في القطع النقدية التي سكها ملوك المقاطعة الفاصلة بين مملكة الماسيل والماسيسيل، والتي كونت فيها بعد مقاطعة موريطانيا السطايفية، كالتي سكها الملك ما ستينسا (Mastanesa)، حيث يظهر في وجهها صورة الملك

[1]- محمد الهادي حارش، التطور السياسي ....، ص 97.

[2] - Strabon, Géographie, XVll, 3.15.

[2] -Polybe, Histoire, X X X V l, 16.17, 18, Trad, Roussel (D) éd, Gallimard, Paris, 1970 ; محمد الهادي حارش، التطور السياسي ....، ص 97- 99.

وفي قفاها، نقرأ في الوسط اسم الملك وفي أعلاها نقشت سنبلة وفي أسفلها عنقود عنب[1].

بعد الاحتلال الروماني تغيرت الأمور جذريا، حيث قاموا بتوسيع زراعة الحبوب والقمح على وجه الخصوص في كل المناطق الصالحة لهذه الزراعة بفضل الإصلاحات الزراعية إلي اقرتها وذلك لتغطية العجز الذي كانت تعانيه روما اثر إهمال المزارعين الرومان والإيطاليين خاصة لهذه الزراعة، حيث ركزوا نشاطهم على البستنة (Hortus)، والمتمثلة في زراعة الخضر والفواكه ومنها الكروم لصناعة الخمر وحتى الأزهار، قبل أن تتحول بساتين روما إلى حدائق تسلية تنتشر فيها أشجار الصفصاف والغار[2] .

أما في منطقة السهول العليا السطايفية وحوض الحضنة، فقد شهدت زراعة الحبوب توسعا كبيرا، إلى درجة أن المؤرخ غزال[3](S. Gsell) قارنها بمنطقة بورقوينا (Bourgogne) الفرنسية، المشهورة بخصوبتها في بداية القرن العشرين، و هذا بفضل عناية السلطة الرومانية والمزارعين معمرين كانوا أو أهالي، وهو ما يبرز من خلال تحكمهم فيها خاصة في عملية الري التي طوروا أساليبها، ولم يعودوا يعتمدون على مياه الأمطار لوحدها، خاصة في المناطق الواقعة جنوب خط المطر المتساوي لثلاث مائة مم مثل حوض الحضنة[4].

[1] - Gsell (S),A.A.A, F. 16 n°196; 148 محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص
[2] : Lacroix (F), op.cit, p. 411.
[3] - Gsell (S), l'Algérie dans l'antiquité, éd. Giralt ,Alger,1900 ; p.40.
[4] - Leglay (M), Saturne Africain, Histoire et monuments, Paris, 1966 , p. 192 ;
محمد الحبيب بشاري ،المرجع السابق، ص 148.

تعتبر الآثار التي عثر عليها في كل من عين لعبير، وبر المالح مثلا والمتمثلة في المطاحن[1] والرحي العائلية[2]. خير دليل على أهمية إنتاج واستهلاك الحبوب المطحونة لدى السكان المحليين والمعمرين الرومان.

هذا إلى جانب النقوش التي تبين منتوجات زراعية تقدم قرابين للآلهة، كالنقوش التي تمثل أحزمة من القمح مقدمة للآلهة كيريس [3](Ceres).

كل هذه الأدلة توحي بأهمية إنتاج القمح في المقاطعة السطايفية، إلا أنها لم تذكر الكمية التي تنتجها باستثناء التحليل الذي قام به شارل صومان [4] بعدما قارنها بمقاطعة المزاق (Byzacium)، الواقعة جنوب شرق المقاطعة البروقنصلية، والتي تقع في نفس دائرة العرض، مع المقاطعة السطايفية، كما لهما مناخ متشابه، ونفس معدل التساقط بين 300 و 350 مم سنويا، وكذا نفس تركيبة التربة، أما فيما يخص إنتاج مقاطعة المزاق فقد أطنب المؤرخون القدماء في الحديث عنه، فبلين الكبير [5]Pline L'ancien ذكر أنها منطقة عالية الخصوبة، إذ أن حبة القمح الواحدة فيها تعطي مائة حبة، وهو نفس المردود الذي ذكره ماركوس ترنتيوس فارو [6](Marcus Terentins Varro) وهو ما يعادل 30 قنطار في الهكتار لكن تبقى هذه النتائج مبهمة، ويطلب إثباتها، لغياب الأدلة، فمعظم المؤرخين والجغرافيين المعاصرين شككوا في مدى صحتها، على غرار ستيفان غزال، وجون

[1] - Gsell (S), A. A. A, F 16 n° 145-196 – 306.
[2] - Jaquot (L), les vois Romaines de la région de Sétif, R. S. A.C. n°41,1907, PP 76-144.
[3] - Legaly (M), OP. cit , p. 191.
[4] - Saumagne (CH), Un tarif fiscal du 04 siècle, Karthago, n°01, 1950, p. 198.
[5] -Pline l'ancien, XII ,4.
[6] - Varon, De Re rustica, 44, 2, 5.

ديبوا (Jean Despois) اللذان قالا أن الكمية المقدمة غير عادية، وأنها تأتي في حالات استثنائية[1].

أما شارل صومان[2]، فقد حدد كمية الإنتاج فيها ب 24.120.000موديوس (Modius) وهو ما يقابل 1.694.712 قنطار لمساحة مستغلة مقدرة ب: 150.750 يوجرة أي 759.236 هكتار، في حين قدر إنتاج مقاطعة موريطانية السطايفية ب32000.000 موديوس أي 2.240.000 قنطار لمساحة مستغلة تقدر ب 205.000 يوجرة أي 1.035.988 هكتار.

أما مقاطعة البروقنصلية فكانت تنتج 23.555.200 مود، أي 1.649.617 قنطار لمساحة مزروعة قدرت ب147.220 يوجرة أي ما يقابل 741.459 هكتار، في حين مقاطعة نوميديا تنتج 2.355.200 مود أي 1.649.617 قنطار في مساحة 147.200 يوجرة أي 741.459 هكتار[3].

لا نشك في النسب التي قدمها لنا بلين الكبير، وفارو، رغم محدودية السنوات التي تحصل فيها على هذه الكميات، ة هذا ما أثبتته التجارب الحديثة، في كل من سهول سطيف أو حوض الحضنة، حيث يمكن في بعض السنوات الحصول على 30 وحتى 40 قنطار في الهكتار في الأودية التي تتوفر على كل الشروط الملائمة للزراعة، كالتربة الخصبة وتوفر المياه كما لا ننسى البذر الذي يجب أن يكون خفيفا بما يعادل 30 إلى 40 كيلوغرام في الهكتار، الذي يساعد على عملية الإنشطاء (Tallage)[4] كلما كانت كمية المياه مرتفعة.

---

[1] - Despois (J), Rendement en grain du Byzacium, il y a 2000 ans et aujourd'hui, Melanges E. F. Gauthier, 1937, p.186 .

[2]- Saumagne (CH), Loc.cit ; محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق، ص 152

[3]- محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق، ص 152.

[4] - Saumagne (Ch), oP. cit, p.195.

كل هذه المعطيات، تظهر أن المؤرخين والجغرافيين القدماء كانوا على حق فيما ذكروه رغم تعميمهم للظاهرة على كافة شمال إفريقيا، وقد أثبتت التجارب الحديثة أن مردود الهكتار الواحد يختلف من سنة إلى أخرى، حسب الظروف المناخية. وباستعمال نفس الحبوب أو أحسن من تلك المزروعة في تلك الفترة وفي ظروف عادية، وبالطرق التقليدية، نتحصل في السهول السطايفية مثلا بين 3.3 إلى 4.2 قنطار في الهكتار.

هذه الأرقام قريبة جدا مما حدده قانون ثيودوزيوس (Codex Théodosianus)[1] لسنة 371 م لتحديد الضريبة على إنتاج القمح على أساس أن الإنتاج يتراوح بين 2.25 و 2.5 ق/هـ، كما تدل الأرقام التي حددها صومان[2]، بالإعتماد على قانون فالنتيان الثالث (F, P, Valentinianus) الصادر في 22 جوان 445 م أن مردود الهكتار بعيد جدا عما ذكره فارو وبلين الكبير، حيث حدد إنتاج مقاطعة المزاق ب 24.120.000 مود أي ما يعادل 1.691.712 قنطار في مساحة 150.750 يوجرة أي 759,238 هكتار أي بمعدل 160 مود في اليوجرة أي 2,221 قنطار في الهكتار، أما موريطانيا السطايفية فقد بلغ الإنتاج 32.000.000 مود أي ما يعادل 2.240.000 قنطار في مساحة 205.000 يوجرة أي 1.035.988 هكتار أي بمعدل 156 مود لكل يوجرة أي 2.162 قنطار في الهكتار[3].

[1] - Codex théodosianus, Xl, 5, 7. Éd. Mommsen et Meyer, Berlin, 1903 ; Peyras (J), les questions militaires nord Africaines dans le code théodosien et justinien, cahier de Tunisie T, XLVI, 1992, p.193.

[2]- Peyras (J), op.cit, p. 195.

[3] - Peyras (J), Ibidem; محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 154

هذه النتائج قريبة جدا من تلك التي سجلت في القرن العشرين، في جنوب شرق تونس وسهول سطيف والجزائر، على اعتبار أنهم استعملوا نفس الطرق والبذور التي استعملت أثناء العهد الروماني.

أما الإنتاج الذي ذكره المؤرخون والجغرافيون القدماء و الذي يتراوح بين 30 و 45 قنطار للهكتار لم يسجل إلاّ في النصف الثاني من القرن العشرين وفي الدول الأكثر تطورا باستعمالها أحدث الوسائل والأسمدة والبذور المعالجة[1].

رغم تضارب الآراء حول إنتاج شمال إفريقيا من القمح، إلاّ أنها تبقى الممول الأول والرئيسي لروما، وهو ما نستنتجه من خطاب المؤرخ اليهودي جوزفيوس فلافيوس[2](Josephus Flavius) على لسان أغريبا (Agrippa)، حيث ذكر أن إفريقيا تمون روما بالقمح لمدة ثمانية أشهر، بينما مصر الأربعة أشهر المتبقية، وإذا ما قمنا بعملية إسقاط على قول المؤرخ اللاتيني أورليوس فكتور (Aurelius Victor) بأن مصر كانت تمد لروما في عهد أغسطس بعشرين مليون مود، نجد أن إفريقيا تمون روما بأربعيين مليون مود[3].

يعني هذا أن المغرب القديم يوفر لروما كمية كبيرة من القمح تصل إلى 12,5 بالمئة من إنتاجها وهي حصيلة جباية وليست مشتراة، مما كان يدعو إلى العناية الخاصة بعمليات الجباية وإحكام قطعها والتشدد في إجراءاتها[4].

لكن، بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين أصبح القمح المصري يوجه إلى العاصمة القسطنطينية، ليقع كامل العبئ على إفريقيا في تموين روما

[1]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 154.

[2] Josephus Flavius, La guerre des juifs contre les Romains dans l'œuvre complète , trad. ,François de belle Forest, Paris,1569, p. 215.

[3] - Picard (CH), Néron et le Blé Africain, C. T. 14, 1956, p. 164.

[4]- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما.....، ص176.

بالقمح لسنة كاملة بعدما كانت تمونها ثمانية أشهر، رغم النسبة القليلة التي تتحصل عليها روما من المقاطعات الأخرى[1].

وفضلا عن أهمية الكمية التي كانت تصل إلى مخازن روما من القمح الإفريقي، هناك أهمية النوعية، حيث كان للقمح الإفريقي شهرة خاصة أشاد بها كتاب العصر، حيث ذكر بلين الكبير أن القمح الإفريقي كان يحتل المرتبة الثالثة من بين أنواع القمح التي كانت معروفة في عصره، وأنه أفضلها لإنتاج السميد، وأكثرها صلابة وثقلا، وهي المميزات التي تكون ربما اكتسبها القمح الإفريقي من الخصائص المناخية السائدة في المنطقة كقلة الأمطار وشدة الحرارة خلال موسم الإثمار[2].

نستنتج مما سبق، أن إفريقيا كانت خزان روما، فلم يتوان الرومان في طلب القمح كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

ب-زراعة الزيتون:

لم ينتظر سكان شمال إفريقيا وصول الرومان ليزرعوا الزيتون، فرغم ادعاء المؤرخين والجغرافيين القدماء كبلين الكبير[3]الذي قال " أن الكروم والزياتين مرفوضة في هذه الأرض "، وقول سالستيوس[4] بأنه أثناء تنقله في إقليم مجردة، وأعالي مدوروش، لم يكن يشاهد سوى حقول القمح المترامية. الا ان الاثار المادية، تفند هذه الإدعاءات، حيث عثر على بقايا زيتون بري (Oleaster) في عدة مناطق تعود إلى العصر

[1] - Cagnât (R), l'Annone d'Afrique, M, A, I, Xl, 1916, C, T, n° XXV, 1997, p. 21.
[2]- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما.....، ص 113.
[3] - Pline l'ancien. XV. 2.
[4] - Salluste, XIVII.

الباليوليتيكي الأعلى[1] و هو ما يؤكده ثيودور الصقلي[2]، وبطليموس[3] وكذا ساليسيتوس[4] الذي نجده متناقض مع رأيه الأول.

مع حلول القرن الثاني ميلادي عرفت منطقة شمال إفريقيا توسعا هائلا في زراعة الزيتون، وأهم مناطقه، نجد منطقة سطفيس التي لا تزال بقايا معاصرها شاهدا على نشاطها من سطيف إلى حوض الحضنة[5]، فمن خلال الامفورات التي عثر عليها في روما والقادمة من مدينة توبوسكتو(القصر)(Tubusuctu) دليل على انها غنية بانتاج زيت الزيتون كما خصصت المنحدرات المحاذية لوادي الصومام والمعرضة لأشعة الشمس لزراعة الزيتون[6].

ساهم الفينيقيون كثيرا منذ وصولهم إلى شمال إفريقيا في انتشار زراعة الزيتون[7]، وتخصيص عالم الزراعة القرطاجي ماغون، لجزء من مؤلفه لهذه الزراعة، خير دليل، على ذلك. حيث أعطى شروط غراسة الزيتون والظروف المناخية اللازمة لنجاحه، فالزيتون لا ينمو في منطقة باردة تقل عن خمس درجات فوق الصفر خلال فصل الشتاء، كما أنها تتحمل درجة الحرارة العالية التي تعطي مردودا أكبر من المناطق الباردة[8]. كما لا ننسى طبيعة التربة أيضا.....

هذا وتتناسب نتائج الدراسات الحديثة حول الشروط الملائمة لزراعة الزيتون مع طبيعة الأقاليم التاريخية التي عرفت ازدهار هذا النوع من الزراعة.

1- Camps (H.F), op.cit,p.11.

2 - Diodore de Sicile, X X. 8.

3- Ptolemée, Géographie IV ,1.3,trad. Victor Langlois, librairie de Firmin didot frères, Paris.

4 - Salluste, XIVIII.

5- محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق، ص157.

6 -Lasserre (J.M), op.cit, p. 222.

7 : Gsell (S), H. A. A. N, T V, pp. 28 – 30.

8- Camps. (H. F), op. cit. p. 14.

وبوصول الرومان إلى شمال إفريقيا، عرفت زراعة الزيتون وفرة ونوعية، و تغييرا جذريا في السياسة المنتهجة، بغية زيتنة شمال إفريقيا، ولعل أهم دافع لذلك اقتصادي، حيث أن الزيت (منذ عهد سبتيم سفير) أصبح مادة أساسية تدفع للرومان مجانا، فكان لزاما على السلطة توسيع زراعتها، لجمع الكمية الضرورية، وكانت شمال إفريقيا حاملة هذا العبئ ومقاطعة موريطانيا السطايفية أهمها.

كما أن التطور السكاني والنهضة العمرانية اللتان عرفتهما المنطقة في عهد الأباطرة الأنطونيين والسفيريين، كانا سببا في تنشيط القارة الزيتية التي أوجبت توسيع زراعتها في عين المكان خاصة وأن المنطقة ملائمة لذلك.

2-الضرائب:

تعد الضرائب التي يتحصل عليها الرومان من الشعوب المهزومة من المداخيل الهامة التي اعتمدوا عليها لسد حاجياتهم خاصة بعد تراجع الزراعة في روما وازدياد حاجة الرومان لمداخيل اضافية تسد حاجياتهم، لذا حرصت على جباية هذه الضرائب من مقاطعة موريطانيا السطايفية التي اجبر سكانها على دفع ضرائب عديدة ومختلفة.

2-1 - انواع الضرائب:

مما لا شك فيه، أن الرومان أخضعوا مقاطعة موريطانيا السطايفية لنفس النظام الجبائي الذي طبقوه في باقي مناطق المغرب القديم منذ سقوط قرطاجة سنة[1] 146 ق.م، وهو نظام جبائي متعدد الأوجه، وهذا ما نستشفه من نص لأبيانوس (Appianus)حلله ديلياج (Déléage)[2]، يتعلق بمبدأ عام لظاهرة الجباية المستحقة

[1]-محمد البشير شنيتي ، نوميديا وروما.....، ص176

[2] - Déléage , la Capitation du bas Empire, Historia Romana , éd.. (1879- 81), Paris, p.227.

على السكان المحليين، مفاده أن الرومان أخضعوا الأرض كونها في نظر القانون ملكا عاما للشعب الروماني(Ager Publicus Populi Romani) و أخضعوا الأشخاص لضريبة المهزومين (Stipendiarum)، مقابل الإبقاء على حياتهم.

مع تزايد حاجة الدولة إلى مداخيل إضافية خلال القرن الثالث ميلادي، فرضت السلطة الرومانية على الأهالي إتاوات جديدة أو القيام بأعمال جبرية بدون أجر أو تقديم مؤن إضافية للجيش، أو إيوائه أو تقديم دواب الحمل له أثناء تنقلاته في جهتهم[1].

وتشير الروايات إلا أن سكان المدن أيضا أخضعوا لضرائب إضافية، كضريبة التاج الإمبراطوري(Aurum Coronariun)[2]، والمتمثلة في تقديم تاج مذهب إلى الإمبراطور بمناسبة اعتلائه عرش الإمبراطورية أو احتفاله بنصر أحرزه على الأعداء، وهي الضريبة التي كانت في الأصل اختيارية، لكنها أصبحت اجبارية كل سنة تقدم في شكل أموال[3].

ولعل أثقل الأعباء التي أتعبت كاهل الفلاحين، هي الضريبة المعروفة بالتموين العسكريَ Annonal Militaris التي فرضت على الأهالي إبتداءا من عهد الامبراطور سيبتموس سفيروس[4] قصد تموين الجيش الذي كان جنوده يتقاضون رواتبهم على شكل مواد عينية، بالإضافة الى علف الحيوانات والملابس، فكان الفلاحون ملزمين بتقديم هذه المؤونة متغيرة المقادير كلما طولبوا بها، وهو ما أرهقهم، ودفع بكل من لا يستطيع تقديمها إلى الفرار والإختفاء عن السلطة والجباة وهو ما جعل السلطة الرومانية تجعل

[1] - Dion Cassius, Histoire Romaine, LXXIIV, 10,4, éd. Boissevain ,Paris,1895-1931.
[2] - Dion Cassius, LXXIIV ,10.4.
[3]- روستوف تزف(م)،تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي،ت- زكي علي، النهضة المصرية، مصر، ص ص484- 486.
[4] - Piganiol (A), op.cit, p. 241.

تسديدها مسؤولية جماعية، لذا أصبح الفلاحون يراقبون بعضهم ويشون بهم لدى الجباة[1].

كما تعرض سكان الحضر لأعباء مماثلة، خاصة المنتمون إلى طبقة المجالس البلدية وأصحاب الحرف، لذا عرفت المدن ظاهرة مشابهة من الفرار للعاجزين عن دفع الجزية المعروضة عليهم، وهو ما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي، وكان الاقتصاد الريفي أكثر تضررا من جراء الهجرة وبيع الأملاك وتحويلها إلى أموال يمكن إخفائها عن السلطة. انجر عن كل هذا انخفاض من حجم المئونة الموجهة إلى روما، وانخفضت العملة، بالمقابل ارتفعت أسعار المواد الزراعية خاصة منها القمح الذي تؤكد وثائق القرن الثالث أن ثمنه كان لا يطاق في إفريقيا[2].

بعد وصول دقليانوس إلى العرش الإمبراطوري قام بإصلاحات جبائية، تهدف إلى تبسيط نظام الضرائب وتسهيل القيام به، لتمكين الدولة من متابعة أعمال الإستحصال حيث وضعت السلطة مقاييس جديدة للضريبة، بعدما قامت بإحصاء مختلف مصادر الدخل وتعداد المستفدين منها، وهو ما نستخلصه من نص المرسوم التطبيقي الشهير الذي أصدره والي مصر أرستيوس أوبطاتوس Aristuis Optatus عام 297 م، ايذانا بالشروع في تطبيق الإصلاح الجبائي[3] والذي نصه: " إن تقديرات الدخل العام تتم بطريقة يترتب عليها أن بعض الناس لا تقع عليهم إلاّ أخف الأعباء، في حين أن البعض الآخر يرهقون بها أشد الإرهاق....."

[1] -عبد اللطيف أحمد علي، مصر من الإسكندرية الأكبر إلى الفتح العربي، دار النهضة المصرية،1967، ص 145.

[2] - Bourgarel- Musso, Recheche Economique sur l'Afrique Romaine, R. Af. N 75, 1934, p.368.

[3]- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 152 – 153.

مست هذه الاصلاحات في البداية الأراضي والفلاحين كمادة جبائية أساسية، لتشمل فيما بعد مختلف مصادر المعيشة وأنماط السكان في المدن والأرياف. وبعد صدور هذا القانون أصبح المساحون ورجال الإحصاء يعيدون أعمالهم كل 15 سنة، كي يتسنى لإدارة الضرائب أن توزع الأعباء الجبائية على أصحاب الأراضي، ونرجح أن هذه العملية قد تمت قبل عام 365 م، كون القرار الإمبراطوري الذي صدر في هذه السنة اعتمد على مرجع سابق، يأمر الملاك العقاريين بإفريقيا بأن يصرحوا بما يملكون من الأراضي التي تم تحديدها كنتوريا فيما مضى، وأن يتحملوا واجباتهم الجبائية[1]. كما شمل الإحصاء الجبائي الأرض. وما عليها من بشر ودواب ومزروعات.

لقد لخص القانون الجبائي الجديد مختلف أصناف الضرائب في وحدتين كبيرتين تمثلان طبيعة المادة الجبائية هما:

– **اليوغوم (Yugum)** المعبر عن الجباية الريفية، فهو وحدة قياس مرجعية في مجال المساحة، وهو مشتق من عبارة يوغا(Yuga) التي كانت تعني في الأصل قطعة أرض يستطيع فلاحتها رجل واحد[2].

الكابوت : (Caput) كان يدل على ضريبة العنق أو الرأس أو النير، أي المقدار النقدي أو العيني الواجب على الفرد تقديمه لخزينة الدولة سنويا. وهكذا تكون الوحدة الجبائية الأولى (اليوغوم)، قد فرضت على الممتلكات، بينما فرضت الثانية (الكابوت) على الأشخاص والوظائف، أساسها إحصاء الأنفس[3]. وكانتا متساويتان من حيث القيمة الاقتصادية المعبر عنها، كونهما مرتبطان في ميدان الحركة الاقتصادية الريفية، إذ لا يوجد فرق بين اليوغوم المعبر عن الأرض والكابوت المعبر عن الفلاح.

---

[1] - Codex théodosianus, XI, 1. 10.

[2]- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 152.

[3]- Piganiol(A), l'Empire chrétien, P.U.F, 1972, p. 372.

وكانت قيمة اليوغوم تختلف باختلاف الأرض، حيث يوغوم الأراضي الخصبة أكثر قيمة من يوغوم الأراضي الفقيرة. كما كان للكابوت أيضا اختلاف من حيث وضعية الأشخاص القانونية والاجتماعية وتفاوت أعمارهم، وكان ينقسم إلى[1]:

- كابيتاسيو المعمرين أو المزارعين (Capitato Plebeia)
- كابيتاسيو العبيد (Capitatio Hocuped)
- كابيتاسيو الحيوانات (Capitatio Himitian)

وكانت تدفع على مجموع الأفراد المصرح بهم في الإحصاء، دون النظر إلى مردودية كل فرد من الإنتاج ، كما كانت الدولة تحدد نوع الغلال التي تزرع وذلك حسب حاجياتها، وكانت موريطانيا السطايفية تختص بالقمح والزيت[2].

إلى جانب هذه الأعباء يبقى المصرح به ملزما بتقديم هذه الضرائب طيلة خمسة عشرة سنة، دون النظر إلى تغير قيمة الإنتاج أو انخفاض قيمته في السوق أو وفاة الأشخاص والدواب. هذا ما أدى بالكثير إلى التخلي عن أراضيهم، لذا سعت إلى منع ذلك، بإصدار مراسيم إمبراطورية في هذا الشأن، كالمرسوم الذي صدر يوم 12 جويلية 371 ميلادي، والذي يقضي بإجبار الورثة على تحمل أعباء الضرائب ومنعهم من التخلي عن الأرض، وان فعلوا فإنهم مجبرون على ترك الإرث ومداخيله[3].

إضافة إلى هذه الضرائب، كان السكان المحليين ملزمين بدفع ضريبة التموين (Annonae)[4] الأساسية التي كانت تعول عليها روما باعتبارها مصدر أساسي لغذاء مواطنيها. وكذا ضريبة المركوبات(Animalium)[5] مثل الجياد، حيث كان مربوا

[1] - Piganiol(A),op.cit, p.377 ;.174 محمد البشير شنيتي ، نوميديا وروما.....، ص
[2] -Remondon(R), la Crise de l'Empire Romain, P.U.F, Paris,1964, p.130.
[3]- Ibid;175ص،محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما.....
[4]-Codex theodosianus,X,14,15,3.
[5] - Codex theodosianus,XI,17,2.

الخيل يقدمون جوادا على كل كنتوراي الذي يعادل 50 هكتارا تقريبا، إلى أن أصدر الإمبراطور هونوريوس (Honorius) مرسوما في 401 ميلادي يحدد المبلغ الواجب تقديمه مقابل كل جواد. كما كان الأهالي مجبرين على تقديم المركوبات لمصالح البريد العمومي (Cursus Poblicus) أو تقديم مبلغ نقدي يقدره صاحب البريد إذا تعذر تقديم المركوبات المطلوبة. وكان لزاما على العاجزين عن الدفع، القيام بأعمال قسرية لصاحب البريد، وهي الضريبة التي أصبحت منتظمة يؤديها السكان سنويا[1].

إلى جانب هذه الضرائب المباشرة، فرضت السلطات الرومانية على سكان موريطانيا السطايفية على غرار باقي مقاطعات المغرب القديم ضرائب غير مباشرة، وكانت الرسوم الجمركية (Porturium) ضمن هذه الضرائب، إذ كانت تدعى فيه ب: الضرائب الإفريقية الأربعة[2](Quatuar Publica Africae) ، وكانت بدورها تنقسم إلى ثلاث أنواع هي:

- رسم العبيد : تساوي05%من ثمن العبيد.
- رسم الإرث: مقداره 05%من مجموع الإرث.
- رسم المبيعات بالمزاد: يمثل 05% من ثمن البيع.

وأهم وثيقة يمكن الاعتماد عليها في التوثيق لما أشرنا إليه، وثيقة زراي(Zarai)[3] التي تعود إلى بداية القرن الثالث(202ميلادي)، متعلقة بالبروتوريوم أي الجمرك.

إلى جانب هذا، يمكننا إدراج الإجراءات التالية التي أصدرها الإمبراطور دقليانوس، ضمن الضرائب الغير مباشرة، كونها جاءت لدعم نظام الجباية، وكان أهمها قانون الحد الأعلى (Limitio) للأسعار والأجور والذي جاء في 301 ميلادي، حيث تضمن

[1] - Déléage (A), op.cit, pp. 234-236.
[2] - Picard(CH), op.cit, p.94.
[3] - C.I.L.VIII ,4508 .

قائمة طويلة من المواد الاستهلاكية الفلاحية والصناعية بالإضافة إلى الخدمات والأجور والمهن المختلفة، حيث وصل الى حوالي ألف صنف، مرتبة حسب النوعية والجودة والكمية[1]، وكانت السلطة متشددة في قمع المخالفين لهذا القانون، ويقول لاكتانص[2](Lactance) أنه وصل إلى درجة قتل المخالفين.

لقد أثقلت هذه الضرائب كاهل السكان، ما أدى بالكثير منهم إلى التخلي عن الأراضي المحملة بأعباء الضرائب لتضم إلى الأملاك المصادرة من طرف الدولة وتمنحها إلى الميسورين القادرين على تحمل أعبائها الجبائية، وهو ما أدى إلى تقلص المساحات المزروعة وتحول أغلب المزارعين الصغار إلى عبيد يعملون في الضيعات الكبرى.

2-2- تحصيل الضرائب:

كانت السلطة الرومانية في العهد الجمهوري تعتمد على الأيادلة (Aediles) في مصلحة التموينات, والذي يقدر عددهم بأربعة أيادلة في البداية. ليضيف قيصر اثنين يشرفان على مصلحة الغذاء (Aediles Cereales) أما في المقاطعات فقد أوكلت الدولة مهمة الإشراف على عمليات الجباية إلى حاكم المقاطعة الإفريقية، لكن سرعان ما أصبحت الشركات الملتزمة أو العشارين (Publicani)، التي يديرها رأسماليون رومان، المسؤولة عن استحصال الضرائب، وهو ما أثر سلبا على خزينة الدولة التي لا يصلها سوى القليل من الإرادات التي تناقصت تحت نهش المستلزمين والوكلاء. هذا ما دفع بقيصر ومن جاء بعده إلى إلغاء هذا النظام، ويلقي مسؤولية الجباية على كاهل السلطات المحلية في المدينة، والمتمثلة في مجالس البلديات وممثلي الخزينة

[1]- محمد البشير شنيتي ، نوميديا وروما.....، ص 182.

[2] - Lactance , De Mortibus, persucu orum, trad, morrau (J), Paris, 1954, p.127.

العمومية، وقد دعمت التشريعات الفلاحة خلال القرن الثاني بعد الميلاد هذا النظام وشدت من أزر القائمين به[1].

لكن مع اتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية واجهت السلطة الرومانية صعوبات كبيرة في تموين روما ما أدى بالإمبراطور أكتافيوس لتأسيس إدارة الأنونة (Prefetura Annonae) سنة 7م والتي تصبح من أهم الأجهزة الرومانية وتحتل المرتبة الثالثة فيها[2]. ليستبدل فبذلك أكتافيوس العشارين بأعوان تابعين للأباطرة وكانت مقاطعتي مورطانيا القيصرية والطانجية تحت أمرت البروكيراتور في عملية تحصيل الضرائب. أما القبائل الخالية من المؤسسات العمرانية. فقد خضعت لسلطة شبه عسكرية منذ أوائل العهد الإمبراطوري تحت إمرة الوالي (Praefctus), لكن بداية من القرن الثاني الميلادي, اعتمدت السلطة الرومانية على الزعماء المحليين المخلصين لها[3].

2-2-1-موظفو الجهاز الجبائي:

لإستحصال الضرائب المفروضة على سكان موريطانيا السطايفية اعتمد البروكيراتور على مجلس إدارة مكون المحاسبين (Numeraru) الذين كانوا مكلفين بتسيير نفقات الإمبراطورية من تسيير الأجور والأملاك والضرائب وهم من طبقة الديكوريون[4], والصرافين (Tabularu) لتحديد قوائم المنتجين الخاضعين للضرائب العينية أربعة أشهر قبل موعد استحصالها. ونظرا للتجاوزات التي كانت تعرفها إدارة الأنونة لجأت لاستحداث منصب أخر لتجنب الغش وهم الوازنون (Meuseres) مهمتهم الحساب الدقيق لكميات القمح وزيت الزيتون المستحصلة

[1]-Robert(E), le siècle d'Auguste,2eme éd. Colin, Paris, 1989, p. 65.

[2]- سعيد باحمد، الأنونة في المغرب الروماني(الضرائب العينية على انتاج القمح وزيت الزيتون) 146 ق.م-235م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2008-2009،ص95.

[3]- روستوف تزف(م)، المرجع السابق، ص448.

[4] - Piganiol (A), op.cit, p.376.

سنويا, وكانوا يعملون في مكاتب الأنونة (Statioes Annonae)كمكاتب المغرب الروماني[1].

رغم أن البروكيراتور يشدد على عدم ارتكاب التجاوزات على المنتجين في مقاطعة موريطانيا السطايفية، الا أنهم لم يسلموا من هذه التجاوزات التي يفرضها عمال وموظفي الأنونة.

إلى جانب هذه المناصب الإدارية كان لزاما على السلطة الرومانية توفير أجهزة تستقبل الضرائب المستحصلة سواء في المنطقة أوفى روما, وكانت المخازن هي المستقلة لها. واحدة هذه المخازن التي أنشأتها ماكسيميانوس أثناء حملته على قبائل الحلف الخماسي عام 304م بحوض الصومام الأدنى بتيكلات[2] (Ctitana Horea In Tufusu) ومخازن عين الروى [3](Horia Animi Censia) وعين زادة [4](Capuit Saltus Horareorun) وكان مسؤول المخزن بمثابة مدير لمؤسسة اقتصادية, يوضع تحت أوامره عددا هائلا من العمال, إضافة إلى العمال اليدويين (Saccaru) المكلفين بنقل أكياس القمح وجرات الزيت إلى أماكنها المخصصة لذلك[5].

في حين كان نقل الضرائب المحصلة, منوط للفلاحين أنفسهم إذ كان لزاما عليهم إيصالها إلى المخازن, وكذا صيانتها وتعويض ما تلف منها[6].

[1]- سعيد باحمد، المرجع السابق،ص98.
[2] - محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما .....، ص180.
[3]-Gsell(S), A.A.A ,F16. N78.
[4] - Gsell(S), A.A.A, F16, N319.
[5]- سعيد باحمد، المرجع السابق، ص109.
[6] - Romondon(R), op.cit, p.112.

2-2-2-جباية الضرائب:

كان إيلاء السلطة الرومانية العناية الكبيرة لإدارة الأنونة في المغرب القديم وموريطانيا السطايفية دليل على أهمية المنطقة في تموين روما, فكان موظفو الأنونة يقومون كل سنة بتحديد عدد الملاك وحجم أملاكهم وما فيها من حقوق القمح وأشجار الزيتون, لتحديد قيمة الضرائب الواجب تأديتها والتي كانت تمثل الثلث من إنتاج القمح بعد حصره ودرسه وكان يؤخذ من البيدر[1] , وثلث إنتاج القمح بعد عصره(Tertias Partes Ffrutum Dabit) ووضعه في الأمفورات (Amphorae)[2] وكان الموسم الجبائي ينطلق من أول مارس من كل سنة, وكان المعنيين بالضريبة من الملاك الأحرار ملزمين بتسديد ثلث الضريبة قبل شهر جويلية, في حين مستغلوا الأملاك الإمبراطورية أو السنياتورية الكبرى فكانوا مطالبين بدفع سدس الضريبة في نفس الفترة في حين يدفعون الباقي بداية من شهر جويلية, على أن لا يتجاوزوا أربعة أشهر لاستكمال ما عليهم كي لا تصادر أملاكهم أو يعاقبوا جسديا[3].

لمراقبة المنتجين أثناء تسليم المنتوجات الزراعية جهزت إدارة الأنونة فرقا من المراقبين (Cutodia), في حين أوكلت عملية جباية زيت الزيتون إلى عون مكلف بالزيت تابع لإدارة الأنونة (Adjutor Praefecti Annonae Ad Oleun Afum) وكان للزيت الإفريقي عون خاص(Oleun Afrum) وهو دليل على أهمية الزيت الإفريقي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بروما, كيف لا وهي مادة غذائية أساسية, يستخدم في صناعة الصابون وعملية الإنارة. لا بد أن النظام

---

[1] - Romondon(R), op.cit, p.13 ; محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما...، المرجع السابق،ص181

[2]- سعيد باحمد، المرجع السابق، ص100.

[3] - Codex théodosianus, XI ,1.34 ; محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما...،ص180

الإداري لمصلحة الأنوثة في موريطانيا السطايفية قد ساهم بقدر كبير في تحصيل الضرائب وتوفير المؤونة لروما بفضلهم أصبحت روما تتحصل على 40 مليون موديوس من القمح الإفريقي والتي كانت موريطانيا السطايفية توفر جزء كبير منه كيف لا وهي تحتل المرتبة الثانية مع مقاطعة المزاق في إنتاج القمح, كما أن سكانها دائمي الثورة والتمرد على السلطة الرومانية التي دون أي شك تفرض عليهم ضرائب إضافية[1].

وكانت مواردها تحصل بثلاث طرق هي:

1-على شكل ضرائب عينية على الأهالي, وهي موجهة خصيصا للجيش, وهي مختلفة عن الضريبة السنوية الموجهة لروما بل تتم عن طريق المصادرة تحت إشراف حاكم المقاطعة الذي يحدد كميات المواد الواجب مصادرتها.

2-تقوم السلطة بشراء ما يحتاجه الجيش من مواد من المواطنين الرومان والأهالي بأسعار جد منخفضة تحددها السلطة.

3-أما الجيش المتنقل, فتقوم المجالس البلدية بمصادرة ما يحتاجه الجنود مقابل مالي ونعتبره دفعا مسبقا للضريبة السنوية.

ولا بد أن هذه الضريبة كانت العبئ الأكبر على سكان مقاطعة موريطانيا السطايفية كيف لا وهي التي لا تخلوا تقريبا من الثورات ما يعني تواجد الجنود بصفة دائمة وهو ما يزيد الطلب على توفير حاجياتهم التي لا تتوانى السلطة المحلية من مصادرتها من الأهالي[2].

[1] - Boudouin(E), les grands domaines dans l'Afrique romaine, revue de droit français et étrusque, TXXI, Paris, 1897, p. 404.

[2] - محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 46ق.م و285م، دار الهدى، الجزائر،2015،ص ص 225-226.

الفصل الثالث:

السياسة العسكرية الرومانية في موريطانيا السطايفية

حرص الرومان على بسط نفوذهم على أوسع نطاق من العالم القديم المتعدد الأعراق والثقافات، لكن هذا النفوذ لم يكن بالسياسة والليونة بل بالقوة العسكرية التي تطلبت منهم تكوين جيش قوي يضمن لهم السيطرة الكاملة على جميع الأقاليم التي ضمتها تحت رايتها كموريطانيا السطايفية.

لكن وضع هذا الجيش بقي عصيا على المؤرخين القدماء وباعتراف المؤرخين المحدثين وذلك لقلة المعلومات التي وصلتنا عنه لتلك الفترة اما لتجاهل هؤلاء المؤرخين الحديث عنه او لضياع ما كتب عنه.

1-الجيش الروماني النظامي في المنطقة:

اعتمد الرومان بعد ضم بلدان المغرب القديم إليهم على فرقة عسكرية نظامية وحيدة سميت بالفرقة الأوغسطية الثالثة (Legio III Augusta) للتصدي للثورات المحلية ولضمان الأمن والدفاع عن مصالح الشعب الروماني في المنطقة بجميع نواحيها، سواء السياسية أو الاقتصادية حيث وبمجرد الاستيلاء على منطقة ما سارعوا إلى تقسيمها وإعلانها ملك روماني[1].

لا يزال تاريخ تأسيس هذه الفرقة يشوبه الغموض، فالمؤرخ كانيا[2] يرجع تواجدها إلى عهد قيصر، في حين يرى كوربي (courbie.p) و ماري قريشها يمر (griesheimer.m) حسب فريد بوخلف أنها تأسست في السنة السادسة ميلادي[3].

لكن اعتقد أنها فرضية مستبعدة، نظرا لطول الفترة التي تواجد فيها الرومان منذ احتلالهم لبلاد المغرب القديم والى غاية السنة السادسة للميلاد فلا يمكن تركها بدون حامي،خاصة

[1]-Cagnât (R), l'Armée romaine …., p.140.
[2]- Ibid, p.141.
[3]- فريد بوخلف، الجيش الروماني وهيأته في المغرب القديم من سنة 146 ق.م إلى 40م، مذكرة لميل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2012-2013، ص21 .

وان المغاربة رفضوا الاحتلال منذ الوهلة الأولى، خاصة وأننا لا نملك أدلة على وجود فرق أخرى غيرها فقد يعود تأسيس هذه الفرقة إلى أنها تعود إلى بداية الاحتلال الروماني للمنطقة.

كانت الفرقة الأوغسطية الثالثة عند نشأتها مقتصرة على المواطنين الرومان فقط لكن مع بداية القرن الثاني ميلادي أصبحت مفتوحة أمام العناصر الأجنبية سواء من سكان مقاطعات الشرق اليوناني أو سكان بلاد المغرب القديم، حيث يجندون فيها لمدة ستة عشر عام، لتصبح عشرون عاما ومع وصول هادريانوس (Haderianus)(117م- 138م) للحكم، أصبح جنود المغرب القديم يمثلون87% من عناصر الفرقة الاوغسطية الثالثة[1] لتصبح في عهد الإمبراطور أنطونيوس(Antonius) (138م- 161م) مكونة أساسا من الجنود المحليين[2].

كانت الفرقة الاوغسطية الثالثة تظم 10كتائب (X Cohors)، وكانت كل كتيبة تضم 550 جنديا باستثناء الكتيبة الأولى التي كان عدد جنودها مضاعفا، ليكون عدد الجنود في الفرقة حوالي 6000جندي[3].

هذا وقد كانت الفرقة الاوغسطية الثالثة في تلك الفترة تحت قيادة البروقنصل الذي يعينه مجلس الشيوخ[4] لكن بداية من عام37م احدث كاليغولا تغييرا في قيادتها حيث انتزعها من البروقنصل و حول الليغاتوس(legatus) لقيادتها، وهو التغيير الذي ربما يخول له السيطرة على منطقة المغرب القديم التي باتت بين أيدي البروقنصل الحالم لفرض شروطه على روما كيف لا ومقاطعات المغرب القديم تحتل المراتب الأولى في اقتصاد روما[5]. يعتبر هذا التغيير في قيادة الفرقة الاوغسطية الثالثة بمثابة انطلاقة جديدة حيث أصبحت تنفذ

---

[1] - Petit(P), op.cit, p. 208.

[2]- شافية شارن و آخرون، المرجع السابق، ص 113.

[3] - Le Bohec(Y), Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique proconsulaire et Numidie sous le Haut Empire, éditions du centre national de la recherche scientifique, Paris, 1989, p.335.

[4] - Ibid, p.119.

[5] - Cagnât (R), L'Armée romaine ….., p.26 ; فريد بوخلف، المرجع السابق، ص22

مخططات الامبراطور شخصيا وهو ما يتجلى في التوسع في المغرب القديم وضم أراضي جديدة ولعل أراضي مقاطعة موريطانيا السطايفية[1] واحدة منها لكن مع اتساع رقعة الأراضي التي استولى عليها الرومان لم يعد باستطاعة الفرقة الاوغسطية الثالثة حمايتها لوحدها خاصة وان عدد الناقمين منها ازداد لذا سارعت إلى الاستعانة بالفرق المساعدة لإنجاح مهمتها[2].

بما أن دور الفرقة الاوغسطية الثالثة هو الدفاع عن المقاطعات الرومانية في المغرب القديم ومواجهة ثورات الأهالي فيها وكذا القيام بأعمال الهندسة من شق الطرقات ومسح الاراضي التي استولت عليها في المنطقة فلابد أنها لعبت دورا كبيرا في مقاطعة موريطانيا السطايفية التي هي إحدى هذه المقاطعات كيف لا والمنطقة ذات مساحة شاسعة صالحة للزراعة تتطلب جهدا كبيرا لتقسيمها حسب القانون الروماني وشق الطرق في ما بين هذه المساحات سواء من اجل تسهيل تنقل الفرق العسكرية او من اجل تسهيل نقل الغلل التي تجمعها من الزراعة.

2- الفرق المساعدة:(Auxillia)

ذكرنا سابقا أن شساعة الأراضي التي استحوذ عليها الرومان كانت عائقا على الفرقة الاوغسطية الثالثة حيث لم تتمكن من السيطرة عليها خاصة وان غالبية سكان هذه الاراضي رافضون للتواجد الروماني في أراضيهم لذا كانوا دائمي الثوران لذا لم تجد الإدارة الرومانية سوى تدعيم الفرقة الاوغسطية الثالثة بفرق مساعدة بغية تحقيق الاستقرار وكانت هذه الفرق سواء من افريقيا أو من المقاطعات الأخرى[3].

[1] - Le Bohec(Y), Les unités auxiliaires……, op.cit, p.120.
[2] - Cagnât (R), L'Armée romaine ….., op.cit, p.23 ;24 فريد بوخلف، المرجع السابق، ص
[3] - Le Bohec(Y), Les unités auxiliaires……, op.cit, p.95.

2-1- الموريون في الجيش الروماني:

2-1-1- قبل ضم موريطانيا:

يتجلى دور الأفارقة في الجيش الروماني قبل احتلالهم للمغرب القديم في الدور الذي لعبه جيش ماسينيسا خلال الحرب البونية الثانية وكذا وقوف يوبا الأول مع جيش بومبي خلال صراعه مع قيصر[1].

أما موريتانيا فقد ساهم ملكها بوخوس في القضاء على يوغرطة إن لم نقل أن الفضل الكبير يعود له في القضاء عليه[2]، ونفس النهج سار عليه يوبا الثاني الذي أشرك قواته العسكرية في حرب تاكفاريناس[3]، أما خلفه بطليموس فيشير المؤرخ تاسيت أنه شكل أربعة فرق عسكرية لمواجهة الثورات المخلية، كما أسند قيادة هذه الفرق إلى قادة القبائل الموريين.[4]

2-1-2 – بعد ضم موريطانيا:

كانت السلطة الرومانية متحفظة في التجنيد من المقاطعات الإفريقية خلال العهد الجمهوري و دام ذلك إلى غاية القرن الأول ميلادي لكن بحلول القرن الثالث للميلاد أصبح عدد الأفارقة في الجيش الروماني كبيرا ومتميزا[5] وهو ما نستشفه من هيروديان الذي ذكر حضور المور في جيش الاسكندر سيفرو س[6] . نفس الظاهرة كانت مع خليفته ماكسيميانوس(Maximianus) ونفس النهج سار عليه دوقليانوس حيث شدد على ضرورة الاحتفاظ بالفرق المورية التي وصل عددها في عهده إلى ستة فرق من الطليعة موزعة في المقاطعات الشمالية الشرقية، هذا وقد عوضت الفرقة الاوغسطية الثالثة بداية من عام 238 ميلادي بالفرقة المورية القيصرية بقيادة لوكيوس كيتوس(lusius quietus) ذو الأصول

---

[1] - Tite live, I ,XXX.
[2] -Salluste, CXI.
[3] - Cagnât (R), L'Armée romaine ….., p.11.
[4] - Tacite, annales, IV, 23.
[5]- خالد محفوظ، المقاطعات الإفريقية خلال الفوضى العسكرية 235م-285م " بحث في تداعيات الأزمة وانعكاساتها على البروقنصلية وموريطانيا القيصرية"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2019-2020، ص156.
[6] - Hérodien, Histoire des Empereurs Romains de Marc – Aurèle a Gordien III, VII, 1-2 Trad. Donis Roques, éd. Belles Lettres Coll.Cuflatin, Paris, 1999;156 ص خالد محفوظ، المرجع السابق،

المورية[1]. أما فاليريانوس(Valirianus) فقد استحدث فرق للمشاة والخيالة من القبائل المورية وهو النهج الذي سار عليه ابنه غاليانوس(Galianus) خلال تأسيسه لفرقة النخبة الدالماكية والتي ضمت أسماء من الخيالة المور[2]، كما اعتمد قسطنطين على فرق مورية متخصصة من رماة الرماح[3] إلى جانب خمسة كتائب من الفرق المورية كانت حاضرة في إقليم داقيا[4](Dacia).

كما يذكر زوزيم حسب خالد محفوظ الدور الفعال والحاسم الذي لعبته الفرق المورية خلال حملة فيليبيوس العربي ضد قبائل الكارب (carpes)(رومانيا حاليا)، أما مسلة "نقش الرستم" التي انجزها الملك الساساني شابور الاول تخليدا لانتصاره على جيش فالريانوس فقد ذكر لنا اسم الأفارقة والمور[5] ، أما هيروديان فقد ذكر خلال حديثه عن حملة اوريليانوس(Aurilianus) على مملكه تدمر عن حضور فرق الخيالة المورية التي كانت الأكثر شهرة في الجيش[6].

سمح تميز هذه الفرق في أخذ تسميات خاصة بها كاسم"خيالة الطليعة المورية" (Equites Mauri) و خيالة الطليعة الإفريقية(Equites Afri)، كما سمح تميز هذه الفرق في بروز قادتها وارتقوا في الرتب، فمنهم من قلد برتبة ليقاتوس(Legatus)، ومنهم من عينوا كمساعدين لحكام المقاطعات ومساعدين للقناصل، ومنهم من اعتلى أعلى المناصب كحاكم عسكري(Dux)[7]، كما وصل بعضهم إلى منصب وكيل الإمبراطور كما تشير نقيشة عثر عليها في منطقه تراقيا (Thrae) حسب حمدون، تذكر السيرة الذاتية

[1] - Hamdoune (CH), les Auxilia externa Africains des armée romaines III siècle AV.J- IV siècle AP.J, Université Paul Valery Montpellier III, CNRS ,1999, p.210.
[2] - Le Bohec (Y), l'armée romaine dans la tourmente, une nouvelle approche sur la crise du III siècle, éd. Brocher, 2009, p.224.
[3] - Hamdoune (CH), op.cit, p.208.
[4]- خالد محفوظ، المرجع السابق، ص 157.
[5]- نفسه، ص162.
[6] - Hérodien, III, VII, 1-2 .
[7] - Slim (H) et Mahdjoubi(A), Khaled (B), Histoire générale de la Tunisie, T.1, l'Antiquité, sud – édition Tunis, Paris, 2003, p.306.

لمجند إفريقي باسم تايانوس موكيانوس (Taianus Mucianus) تقلد رتبة قائد المائة في عهد فالريانوس إلى جانب منحه رتبة تشريفية هي بروتكتور (Protector)[1].

كما استطاع بعضهم الوصول الى العرش الامبراطوري وهو حال القائد ماركوس ايميليوس ايميليانوس(Aemilius aemilianus Marcus) والذي حقق انتصارات عديده على القوط خلال قيادته لجيش الدانوب عام 252 ميلادي ليعلنه جيشه عام 253 ميلادي امبراطورا واعترف به مجلس الشيوخ[2].

لم يكن تجنيد المور من أجل خوض المعارك فحسب بل جندوا للقيام بمهام أخرى عديدة منها حراسة ورشات العمل والعاملين بها كورشات شق الطرق وبناء الجسور وحراسة مناطق العبور وكذا الاستطلاع كما كان لبعض الفرق شرف الظفر بحراسة الأباطرة[3].

خلفت الإصلاحات العسكرية خلال بداية العصر الإمبراطوري تشكيل منظومة قوية للجيش وذلك بتدعيم الجيش النظامي بجيش مساعد يضم جميع المقاتلين من الحلفاء والملحقين بالجيش والذين لا يملكون المواطنة الرومانية تحت تنظيم عسكري جديد سمى بالوحدات المساعدة(Auxilliae) وهو ما اكسبهم صفه قانونيه للعمل ضمن وحدات الجيش الروماني الشبه نظاميه ليضمنوا بذلك حق التقاعد بعد استكمال 25 سنه خدمه من الجيش،كما يمكنهم من الحصول على حق المواطنة الرومانية وكذا يتحصلون على قطعه ارض ضمن ممتلكات الإمبراطورية الرومانية[4].

كانت الوحدات العسكرية عبارة عن ميليشيات غير نظامية مختلطة ولا تملك التنظيم المعمول به في الجيش النظامي لكن مع بداية العهد الإمبراطوري وبفضل الإصلاحات التي اقرها اوكتافيوس أصبح للفرق المساعدة نظام يحدد عملها[5]، كما يعتبر أول من قسمها حسب

---

[1]- Hamdoune (CH), op.cit, p.208.

[2]- خالد محفوظ، المرجع السابق، ص164.

[3] - Hamdoune (CH), op.cit, p.138 ; خالد محفوظ، المرجع السابق، ص 163

[4]- خالد محفوظ، المرجع السابق، ص 158.

[5]- رابح عيساوي، الرتب العسكرية النخبوية للجيش الروماني في مقاطعتي إفريقيا البروقنصلية وموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى 27ق.م- 284م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د) في التاريخ القديم، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي، 2020-2021، ص58.

احتياجات الجيش من العناصر مثل النبالة (Sagittarii) و الجنود الجرمان موهوبين بالسباحة (Batavi) وآخرين مشهورين بالفرسان وراكبي الجمال(Promdarii) وقسمها حسب طبيعتها إلى فرق(Alae) والتي تضم الخيالة وكتائب المشاة (Cohors Peditae) فقط وكتائب ظهرت بصيغة جديدة وهي الكتائب المختلطة التي تضم مشات وخيالة (Cohors Equitatae) في نفس الوقت كلا الصنفين قد يكون حجمها الفية(Miliaria) أو خمسمائة (Quingenaria) تكاثف تجنيدهم خلال القرن الأول ميلادي ومنها وحدات منبثقة عن بقايا متطوعين نذروا أنفسهم لحماية روما، شكلت منهم وحدات عسكرية تضمهم مثل الفرق المورية التي زاد التجنيد منها خلال القرن الثاني ميلادي[1].

إلى جانب هذه الفرق ظهرت وحدات اكبر حجما عرفت باللفيف أو السرايا (Numerus) والتي تفوق أحيانا من حيث العدد حجم الفيلق، ليصل تعداد جيش الوحدات المساعدة ما يقارب 150000 ليكون بذلك اكبر من الجيش النظامي الذي كان في حدود 100000 عام 23 ميلادي ليتضاعف خلال الفترة الفلافية ليصل إلى 250000[2].

3-الوحدات المساعدة:

3-1-الكتائب: Cohors

تعد من أهم الفرق المساعدة التي شهدت حضورا مميزا في موريطانيا السطايفية كما أنها خضعت لنفس التنظيم الذي عرفته كتائب الفيلق النظامي من حيث عدد الكنتوريا[3].

_كتيبة المشاة للحماية البانونية Cohors I Aelia Singularium

تعد هذه الكتيبة من الوحدات التي تم الاستعانة بها لاعتماد إحدى الثورات القائمة خلال عهد الإمبراطور انطونيوس التقي، وحسب بن صديق[4] فقد تم الاستعانة بها كواحدة من

[1]- الربيع عولمي، التجهيزات العسكرية للفرق المساعدة النوميدية والموريطانية في الجيش الروماني، مجلة الحوار الفكري، المجلد 11، العدد 11، ص32.
[2]- رابح عيساوي، المرجع السابق، ص58.
[3]- الربيع عولمي، المرجع السابق، ص32.
[4] - Benseddik (N), op.cit, p.63.

كتائب الحماية للإمبراطور أو لقادة الجيش لتصبح بعد ترقية مدينة أوزيا إلى مصاف مستوطنة رومانية (Colonia Septimia Aurelia Auziansium)من الكتائب الحامية لها وتستقر بها[1]. أين خلفت ستة نقائش[2]، وقد خلدت نقيشة[3] أخرى احد الجنود المحليين يدعى قارقيليوس مارتياليس (Gargilius Martialis) بمنصب(Praepositus).

- الكتيبة الرابعة السيغامبورية: Cohors IV Sygambrorium

يرى ديبوا حسب نصيرة بن صديق أن هذه الكتيبة ذات أصل بلجيكي وذلك بالنظر للقبائل المكونة لهذه الكتيبة، أما فيما يخص موريطانيا فتشير بن الصديق انه يعود إلى بداية القرن الثاني ميلادي[4] وكانت تنشط حسب كانيا في كل من قيصرية و ألبولاي (عين تموشنت) وأوزيا[5].

-الكتيبة السردينية الثانية للمشاة و الخيالةCohors II Sardorum Equitata

تأسست هذه الكتيبة في عهد الفلافيين وهي مكونة من عناصر من مقاطعة سردينيا استقرت بمعسكر رابيدوم (Rapidum) (سورجواب) بعد بنائه سنة 122م[6].

أحصت المادة الأثرية المنسوبة لعناصر هذه الكتيبة ما يقارب 18 نقيشة تركتها بموريطانيا القيصرية وهو عدد كبير عكس أهميتها.[7]

3-2-فرق الخيالة:(Alae)

تكتسي فرق الخيالة أهمية كبيرة في نظام الوحدات المساعدة، كونها تضم الفرسان فقط، كما تعتبر السند الأكبر والأول لكتائب المشاة. كانت بعض الفرق حاضرة في موريطانيا السطايفية نذكر منها ما يلي:

[1] - Laporte (J.P), notes sur Auzia (Sour el Ghozlane , ex Aumale) en Maurétanie césarienne, BSNAF ,1996 , pp. 300-317 , p.302

[2] - C.I.L, VIII, 9047-9054- 9055- 9058- 20733-20734.

[3] - C.I.L, VIII, 9054.

[4] - Benseddik (N), op.cit, p.64.

[5] Cagnât (R), L'Armée Romaine …….., p.305.

[6]- رابح عيساوي، المرجع السابق، ص130.

[7]- نفسه.

- **فرقة الخيالة الثانية الأوغسطية التراكية (Ala II Augusta Thracum)**

كانت هذه الفرقة حسب يحياوي[1] مختلطة أنشأت في إسبانيا، حيث كونت من فرسان من البلقان والإسبان و من بلاد الغال، وترى أنها حلت في المنطقة في النصف الثاني من القرن الأول ميلادي، في حين يرى هولدر(Holder)حسب رابح عيساوي أنها قدمت مع بداية القرن الثاني مستندا في ذلك أنها ذكرت في نقيشة 107 م[2].وكانت هذه الفرقة إحدى الوحدات المرابطة بمدينة أوزيا حسب كامبس[3].

3-3- السرايا العسكرية أو اللفيف (Nnmeri)

عرفت مقاطعة موريطانيا السطايفية حضور نوع أخر من الوحدات العسكرية إلى جانب كتائب المشاة وفرق الخيالة عرفت بالسرايا أو الفصائل أو اللفيف التي كان عددها معتبرا نذكر منها:

- **الفصيلة المورية المختلطة "فرسان – مشاة" (Vexillatio Equitum Maurorum)**

نستشف من اسمها أنها مكونة من الجنود المور، و تشير النقوش أنها استقرت في أوزيا بعبارة (Tersitorio Auziensi Praetendentes)[4] لعبت دورا هاما في الجيش الروماني في المغرب القديم وخارجه، حيث أشركها تراجان في حملته على داسيا و البارثيين تحت قيادة لوكيوس كيتيوس (Lisius Quetus)[5]استمر نشاط هذه الفصيلة في موريطانيا السطايفية في القرن الثالث ميلادي، حيث شاركت في القضاء على ثورة

[1] - Yahiaoui (N), Les confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne, thèse de doctorat, Ecole pratique des hautes études, Paris, 2003, p.85.

[2]- رابح عيساوي، المرجع السابق، ص142.

[3] - Camps(G), Auzia, Enc.ber, Aures- Azrou, pp.1187-1189.

[4] - C.I.L, VIII, 9045-9047.

[5] - Benseddik (N), op.cit, p.51.

قبائل البافار و الحلف الخماسي سنة 227م[1]. وثورة سنوات ما بين 253 و 262 أين ساهموا في القضاء على هذه الثورات وقتل قائدها فراكسن Faraxen[2].

فصيلة جيستي رماة الرمح (Numerus Gaeti/Gaesatorum)

هي مفرزة تابعة للفرقة الأوغسطية الثالثة، استقدمت من منطقة ريتي (Retie) ببلجيكا و هي مختصة في رمي الرمح، اختلفت الآراء حول مكان استقرارها إذ تشير النقيشة التي عثر عليها في لمباز أنها استقرت بالمنطقة[3]، في حين خلفت آثار حسب كانيا في ضواحي صالداي Saldae (بجاية). أين شيدت قناة للمياه سنة 150م[4].

- فصيلة ديفيتيا من جرمانيا العليا (Numerus Divitensis Germaniae Superioris)

هي فصيلة مشكلة من جنود من جرمانيا العليا بألمانيا حاليا،استقدمت إلى موريطانيا في عهد أنطوان التقي في إطار التعزيزات الأمنية التي شهدتها فترة حكمه[5] عثر في اوزيا على نقيشة تخلد جنديين شقيقين سميان لوانكتيوس سابينوس (Loincatus Sabinus)و لوانكتيوس سويروس (Loincatus Séreuse) من أصول جرمانية وينتميان إلى هذه الفصيلة[6].

4- المنشات العسكرية الرومانية بالمنطقة:

انتهجت روما في تسير و استغلال موريطانيا السطايفية نفس الطريقة التي طبقتها على باقي المقاطعات ,حيث اعتمدت على سياسة المراحل في تحقيق أهدافها، كما ركزت

[1] - C.I.L, VIII, 9631.
[2] - Le Bohec (Y), Frontières et limites militaires de la Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire, Mél. P. Salama, Paris, 1999, p.120.
[3] - C.I.L, VIII, 2728.
[4] - Cagnât (R), l'Armée Romaine……., p.250.
[5] - Benseddik (N), op.cit, pp .68-69.
[6] - C.I.L, VIII, 9059.

على المنطقة الشرقية للمقاطعة، كونها ذات إمكانيات زراعية واسعة,لذا قامت بتأسيس العديد من المستعمرات في أماكن إستراتيجية تسمح باستغلال الأراضي و مراقبة تحركات السكان.

لتحقيق أهدافها، صادرت روما أراضي الأهالي، كما حددت أماكن إقامة بعض القبائل.و طرد أخرى إلى الجبال،كما قامت بغلق ممرات عبور البدو الرحل, و حدّت من تنقلهم بين الصحراء,والسهول في الشمال ولتامين استغلال هذه الأراضي من الأهالي الرافضين الخضوع للأمر الواقع, انتهج الرومان سياسة محكمة، بإقامتهم جهاز عسكري معقد و مرن يعرف خط الليمس(Limes) الذي يتكون من ثلاثة عناصر أساسية أضيفت إلى بعضها تدريجيا,وهي الخندق (Fosstum) الذي تتخلله أبراج و حصون ومراكز مراقبة، وكذلك أبراج و قلاع محصنة معزولة ، وأخيرا الطرقات الإستراتيجية [1].

يعتبر خط الليمس، الحد الفاصل بين أراضي الإمبراطورية الرومانية و أراضي الشعوب المعادية لها، و هو يتكون من مظاهر طبيعية كالجبال و الأودية و مصطنعة كالطرقات و المراكز العسكرية. لكن هذا الخط لا يظهر على شكل خطوط محددة بنصب أو خنادق كما هو متعارف عليه اليوم، بل يتكون من منطقة عازلة لا يقل عرضها في بعض الأماكن عن ستين كيلومتر [2])مثل ليمس الحضنة، القنطرة، المجهز بكل وسائل الدفاع الضرورية لحماية أراضي الإمبراطورية[3] . لم يكن الليمس الروماني، في مقاطعة موريطانيا السطايفية متجمدا,حيث كان يتغير حسب الأوضاع السائدة في المنطقة، ويرى جوليان (ش.أ)[4]أن مخططه وضع مسبقا، لكن الدكتور بشاري (م.ح)[5]يرى العكس، وهو ما يتجلى في الهدف منه، حيث كان في القرنين الأولين هجوميا، ثم تحول في بداية من القرن الثالث

2 – شارل أندري جوليان، المرجع السابق،ص184؛ محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق ص92.

2 - Baradez(j), op.cit, p.138

3 –محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية .....، ص 93.

4- شارل أندري جوليان، المرجع السابق،ص184.

1- محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية .....، ص 93.

إلى خط دفاعي[1] أما تطوره فكان متعلق بشخصية كل إمبراطور و سياسته التوسعية وإمكاناته المادية,كما تأثر بالأخطار الداخلية و الخارجية.

لقد تميزت مقاطعة موريطانيا السطايفية بعداء سكانها الشديد للوجود الروماني و رفضهم لتواجده، مما جعل الخطر يحدق بالرومان من كل مكان, فالقراصنة في السواحل وسكان الجبال في الوسط .والبدو الرحل في الجنوب[2].وهو ما دفع بالرومان إلى القيام بإجراءات عسكرية و أمنية مشددة لصد و القضاء على هذه المخاطر.فما هي هذه الإجراءات؟ و مدى نجاعتها؟.

4-1-الخطوط الدفاعية:

تعتبر الطرق، أهم الأنظمة الدفاعية المعروفة بالليمس، حيث يضم خطوطا دفاعية و تحصينات منتظمة كالمعسكرات التي يشرف والي المقاطعة على انجازها و يشارك الجيش في بنائها[3]

و قد أنجزت الجيوش الرومانية في المنطقة، ثلاث طرق عسكرية، طريق على طول الساحل و طريق بجوار القمم الشمالية للهضاب العليا، وطريق الجنوب.

4-1-1-الخط الدفاعي الساحلي:

يعد الطريق الذي أنجزه الرومان على طول الشريط الساحلي أقدم الطرق إذ أنجز في حوالي سنة 40م[4] و تعتبر المستعمرات التي أقامها أغسطس النواة الأولى لها[5]، حيث تمتد من توكا(Tucca) على الحدود النوميدية الموريطانية شرقا إلى غرب مدينة صالداي عند مصب وادي الصومام مرورا اجيلجيلي و زيامة وموسيلفيوم(سيدي

---

1 - Baradez, op.cit, p.135.

2 -Cagnât(R), L'Armée Romaine..… , p.69.

2- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 194.

4 -Le Bochec(C),frontières et limites……p.111-112

4- محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية.....، ص94.

ريحان)(Musluvium)[1]، وقد جهزت هذه الطريق بعدة مراكز عسكرية و نقاط مراقبة لصد خطر الأهالي القادم من الكتل الجبلية المجاور، نذكر منها حصن فكتوريا[2](Castellumvictoriae)بالقرب من اجيلجيلي لحماية سكانها من خطر السكان المحليين، و خاصة من قبيلة الزميز[3]، كما عثر في نفس الطريق و في اتجاه الغرب على بقايا مركز عسكري، غرب موسيلفيوم، و بقايا قلعة دائرية على ضفاف وادي جمعة [4])بالاضافة الى حصن سونتناريوم اكوا فريجيدة(Centenarium Aqua Frigida)[5]الذي يقع على طريق موسيلفيوم ستفيس يتكون من قلعتين بنيتا فوق قمة كفريدة عثر في إحداهما على نقيشة تخلد ترميمها من طرف احد ولاة الامبراطور دقليانوس، ثم مركز صالداي التي كانت عامرة بالسكان و محاطة بسور بقيت أثاره حتى الاحتلال الفرنسي[6]

و بتتبعنا للطريق في اتجاه الغرب و بالتحديد في جنوب غرب صالداي نجد مركز تيكلات ، الذي هو عبارة عن مستعمرة أقامها أغسطس لقدماء جنود الفرقة الأغسطية السابعة (Coloniaiulia Iulia Aug(Ust)LEGIONIS VII Tupusuctu).[7]، و قد اختير لها موقع استراتيجي يتمثل في ربوة في حوض خصب على الضفة اليسرى لوادي الصومام يسهل الدفاع عنها إذ يحط بها من جهة الشرق منخفض و من الغرب وادي الصومام، كما يسمح هذا المركز بمراقبة جبال جرجرة في الغرب، و البيبان في الجنوب، كما يؤمن المواصلات على الطريق الرابطة بين بجاية و سطيفيس عبر وادي الصومام وأوزيا كما كانت المدينة مركزا مهما في تموين القوات الرومانية العامة في المنطقة[8].

---

[1] -Cagnât(R)," L'Armée Romaine…. , p.610.
[2] -C.I.L.VIII8369 ; Salama(P),les voies Romaines de Sitifis a igilgili, R.A.S.C , n° 1956, p.122.
[3] -feraud(A),igilgili ,R.S.A.C, n°4, 1870, p.92.
[4] - 11Cagnat(R), "L'Armée Romaine……", p.630.
[5] -C.I.L.VIII, 20217; GSELL(s), A.A.AA.F7, n°:12.
[6] -Ibidem.
[7] -C.I.L.VIII, 8837.
[8] - GSELL(s), A.A.AA.F7, n°:12

4-1-2-الخط الدفاعي الداخلي :

هو خط أقامه الرومان يمتد من زراية شرقا إلى غاية أوزيا غربا، مرورا بستفيس و سهل مجانة، وهو الخط الذي أقامه الرومان دون شك منذ بداية احتلال المنطقة رغم أن البعض يعيده إلى عهد سبتيم سيفير و ذلك لانعدام الآثار المادية و الأدبية التي تؤكد عكس ذلك,لكنه احتمال مستبعد، كون منطقة ذات أهمية كبيرة اقتصاديا و استراتيجيا كستيفيس و سهل مجانة، لا يمكن تركها بدون وسائل دفاع في المستوى الخطر الذي يمثله سكان المنطقة و هو ما رأيناه في الفصل السابق سواء في الشمال أو الغرب أو الجنوب[1]ففي عهد هادريانوس(Hadrianus) أقام حصن سور جواب (Rapidium)غرب مجانة.[2]

نظرا لأهمية موقع منطقة ستيفيس شمال السهول العليا، اعتمد عليها الرومان كمركز دفاعي مهم، حيث أقيم على هضبة مرتفعة ب 1100م عن سطح البحر، و هو ما يسمح بمراقبة المنطقة الممتدة حتى جبل بوطالب جنوباو سهل مجانة غربا. كما دعم الرومان هذا المركز، بوحدات عسكرية صغيرة سريعة الحركة معززة بالمعمرين من قدماء الجنود الذين نزلوا بها[3].

أما غرب ستيفيس، فنجد مركز ثاملولة الذي ذكر أحيانا باسم (Respublica Thamallilensium) [4] وأحيانا أخرى تحت اسم Tamannuna Municipium) (Cyteliu.و هو المركز الذي يظهر من خلال اسمه انه كان ضمن أملاك الإمبراطور[5]في سهل صغير أعلي وادي القصب بجوار جبال الحضنة الخطيرة، وقد تطور مع مرور الوقت

1- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق،ص174 .

2 -C.I.L.VIII.20833.

3- محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية .....، ص96.

4-Gsell(s).A.A.A.F26, n°19.

محمد البشير شينتي ، المرجع السابق،ص174 ;19: n° ,f12 ,A.A.A ,GSELL(s) -5

بشريا و عمرانيا مما دفع بالإمبراطور كاركلا إلى رفعه إلى مستوى بلدية[1]و هو ما جاء في نقيشة[2]تعود إلى سنة215م بنعت سكانه أنفسهم بالانتوننيانيين(Antoniniani)[3]

إلى جانب هذه المراكز نجد مركز لاملاف(Lamellef)الذي ذكر كذلك باسم (Lemelli Praesidium)[4], وكاستلوم لملانس(Castellum Lemellense)[5]الذي يقع على ربوة في السفح الشمالي لجبل بوطالب بالمجرى الأعلى لوادي القصب، ويتحكم في الممر الواقع بين مزيتا و مرتفعات برج بوعريريج، الذي يعتبر طريق قوافل البدو القادمة من و إلى زابي[6].وحسب شنيتي (م.ب),فان هذا المركز أقيم لحماية الأراضي الزراعية في الشمال و مراقبة تحركات الأهالي في جبل بوطالب و بدو الصحراء,وقد تحول بعد ذلك إلى مركز حراسة الحدود، و أختير كمقر لقائد فرقة حرس الحدود[7]

أما في الجهة الغربية، فقد أقيم مركز إكويزتوم(Equizetum)الذي اخذ اسمه من المدينة التي أقيم بها، و هي الواقعة على السفح الشمالي الغربي لجبل المعاضيد بالمجرى الأوسط لوادي القصب عند مدخل الممر الواقع بين هذا الجبل وونوغة، وهو ما جعلها مركزا دفاعيا مهما,يحمي سهل مجانة و يؤمن المواصلات في الطريق بين تاملولة و أراس[8].

ما نستنتجه، من كل هذا، هو أن هذا الخط ركز على حماية الأراضي الزراعية أولا و المعمرين، و كذا مراقبة تحركات الأهالي .وذلك بفتح طرقات مدعمة بوسائل دفاع مناسبة في النقاط الحساسة.

1- f12,n° :19 ; 174 محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص GSELL(S),

2- Ibid, f12,n° :19 ;نفسه

3 -Ibid, f26.n°26.n°19.

4 -Poule(A), inscription de Maurétanie……, p.612.

5 -Cagnât(R), "L'Armée Romaine…. , p612..

6 -Despois(j), le Hodna Etude géographique, Paris, 1953, p.287.

2- محمد البشير شنتي، المرجع السابق ص175.

3-محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية ……، ص98.

4-1-3-الخط الدفاعي الجنوبي:

يعتبر هذا الخط، مكملا للخط سالف الذكر، وذلك لإتمام الحصار المفروض على سكان الجبال و الجنوب، بفتح طرقات إستراتيجية، و إقامة مراكز عسكرية و نقاط رصد، و هو ما يعد منطقة عازلة بين الرومان و الأهالي الذين يشكلون خطرا عليهم. و يرتكز هذا الخط الدفاعي على الطريق الرابطة بين كلاس (Cellas) وأوزيا والتي تمر جنوب جبال تاشريرت و بوطالب، والمعاضيد وونوغة، و يعتبر مركز كلاس[1] أهمها، و هو ما يظهر من اسمه، حيث كان مركزا دفاعيا محصنا، و مخزنا للحبوب يقع ضمن أملاك الإمبراطور[2]شمال سهل الحضنة الشرقي، على وادي بوجرير،الممر الرئيسي بين جبلي تاشريرت و بو طالب[3] ، المؤدي الى الشمال، و قد عثر هناك على أثار رومانية تمتد على مساحة 14 هكتار[4]. يتمثل دور مركز كلاس الاستراتيجي في منع سكان الجبال من التوجه إلى السهول الجنوبية و سكان الصحراء من التوجه إلى السهول العليا[5].

بعدها نجد مركز ماكري (رمادة) (Macri Oppidum)[6]التي كانت منطقة زراعية محصنة حيث عثر في موقعها على آثار منشات ري مثل قنوات نقل المياه[7]. أقيم هذا المركز في سفح جبلي شارة و مغرة على هضبة ارتفاعها 890م على ضفاف وادي رمادة شمال سهل الحضنة[8]و هو الموقع الذي أهلها لان تحمي الأراضي الزراعية الواقعة على ضفاف وادي رمادة و سهل الحضنة من جهة ، و مراقبة الأهالي المستوطنين في جبل بوطالب الجنوبي، فضلا عن تأمين المواصلات على طريق كلاس زابي، وغلق ممر وادي

1 -C.L.L.VIII, 87 77.
2 -Gsell(s), A.A.A, F26, n°:135.
3 -Despois(j), op.cit, p.290.
4 -Baradez(j), op.cit, p.91.

3-محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية.....،ص99.

6 -Gsell(s),A.A.A.F26, n°:11.
5- Ibid.
8 -Baradez(j),op.cit.p.91.

سوبلة في وجه البدو الرحل الذين يأتون من منطقة بريكة، و تعودوا الاستقرار في سهل تومالة صيفا.[1]

بعدها نجد مدينة زابي[2]التي تقع وسط أملاك إمبراطورية بحوض الحضنة على الضفة اليسرى لوادي القصب، أسس في عهد الأسرة الانطونية[3]، و هو يعد مركزا محصنا (Zabi Oppidum) [4] مهمته مراقبة ممر وادي القصب الواقع بين جبلي المعاضيد و ونوغة[5]بالإضافة إلى حماية أملاك الإمبراطورية و المعمرين و مع تأزم الوضع تحولت إلى مركز دفاع عن الحدود، حيث كانت مقرا لقائد حرس الحدود في ذلك القطاع (Praepositus (Limites Zabensis)[6]و هو آخر مركز يحاصر جبل الحضنة من الجنوب ,ومراقب لوادي القصب في كل أجزائه.

باتجاهنا غرب مدينة زابي، نجد مدينة أراس (تارمونت) (Aras)[7]الواقعة جنوب جبل ونوغة عند مخرج وادي سفار الذي يعد ممرا عبر جبل ونوغة و حوض الحضنة، و منطقة برج البحيرة، و تدل الآثار أن أراس لعبت دورا عسكريا حيويا بحيث احتوت على حصن كبير بلغ طوله 200م و عرضه 260مترا[8]، وقد اشرف وكيل الإمبراطور الكسندر سيفروس على ترميمه[9].

يتمتع هذا المعسكر بموقع حيوي,إذ يشرف من جهة الجنوب على حوض الحضنة و من جهة الشمال عل جبال ونوغة التي يهدد سكانها أمن و استقرار الرومان، بالإضافة إلى كونها حلقة أساسية في طريق زابي اوزيا[10].

---

1 -Despois(j), op.cit, p.287 ; 100.....محمد الحبيب بشاري, دراسات تاريخية

2 -C.I.L.VIII.880

3-Gsell(s), A.A.A., f25, n°:10.

4 -Ibidem; 100ص،..... محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية

5 - Baradez(j),op.cit, p.91.

6 -Gsell(s), A.A.A, f25, n°:85.

7 -Ibid, F26.n°:100.

8 - Ibid, f26.n°10.

9 -C.I.L.VIII,10432,10436 ; 219ص،محمد البشير شنيتي، المرجع السابق

10 -Cagnât(R)," L'Armée Romaine…. ",p.617 ; 101ص،..... محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية

بعدها نجد مركز عرايس(Tatilti)[1],الذي يعود تأسيسه إلى سنة 198م[2],إلا انه يتميز بموقعه، البعيد عن الطرق الإستراتيجية الرابطة بين كلاس و أوزيا شمال الطريق الرئيسية المذكورة أنفا,لذا تشكل طريق اراس و عرايس انحرافا لطريق اراس اوزيا بكيفية لا تخطر على بال,وذلك لإكمال الحصار المفروض على جبل الحضنة من جهة الجنوب الغربي لذلك أقيم فيه حصن تمركزت فيه الكتيبة الخلكدونية الرابعة. Cohors IV Chalcidenorum[3]الذي تمثل دوره في منع تسرب القبائل نحو الشمال.

4-2-المراكز العسكرية:

لم تكن الخطوط الدفاعية التحصينات الوحيدة التي أقامها الرومان في مقاطعة موريطانيا السطايفية، بل أضافوا إليها القلاع(Castella)التي هي بنايات محصنة، تسمح بالدفاع عن الحدود و المدن و تساهم في احتلال البلدان.فهي تندرج ضمن سياسة التحصينات الموجهة لحراسة الطرق و ممرات القبائل، وغيرها من المواقع الإستراتيجية، والمصالح الرومانية عموما و تثبيت الاستيطان بالمقاطعة، تحتوي عاده على حامية قليلة العدد غالبا ما تكون من الفرسان[4]قد تكون مربعة أو مستطيلة بها أربعة أبواب بمعدل باب في كل جهة من جهاتها الأربعة[5]، ونشير أن الكثير من المراجع التي وصفتها، لا تدلنا على الفرق التي بنتها أو عسكرت فيها.

4-2-1- القلاع:Castella

بعدما سيطرت الجيوش الرومانية على الطرق الإستراتيجية بالمقاطعة، وبنت على طولها العديد من القلاع[6]، كقلعة فيكتورياري(Castellum Victoriae)قرب اجيلجيلي،

1 -C.I.L.VIII ,104 38.
2 - C.I.L.VIII ,104 38.
2- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص224.
3- Benseddik(N), op.cit, p.174; عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص70

5 -Cagnat (R), L'Armée Romaine…. , pp.683-684;
6 -Ibid, p.692.

التي أقيمت على أراض انتزعت من قبائل الزيميز، لمنعها من اختراق الحدود التي حددتها لها سلطات الاحتلال الروماني[1]، كما بنى الرومان حول جبال البيبان و البابور ثلاث قلاع بأعالي سفح كفريدة (Aqua Frigida)قلعتين قرب وادي بوسلام ، وقلعتين قرب جبل اوبدير في المكان المسمى خربة الرومي[2].

وغير بعيد عن جبال البابور عثر بضواحي ستيفيس على بعض القلاع، كقلعة قجال التي تخيط بثلاثة آبار، قلعة أغرام التي تتراوح أبعادها مابين 50و55م,وغير بعيد عنها بنيت قلعة عبد الرحيم التي يصل طول ضلعها إلى 60م و بها أبراج، كما تبرز البقايا المادية وجود قلعة بقمة جبل سوريدين تولت حراسة الطريق الرابط بين سطيف وتيكلات، وجدار طول ضلعه 20متر لعله جدار قلعة قديمة، زيادة على قلعة فوق ربوة تشرف على عين كبيرة، وأخرى طول ضلعها 200متر بمشتة العمارية، وقلعتي مشتة فم العين وكاف مشاوة شمال مشتة حيلاوة[3]، وقد تمثلت المهمة الأساسية لهذه القلاع في مواجهة الثورات وحراسة الطرق التي تربط ستيفيس و ضواحيها بالمدن الكبرى كصالداي[4].

أما في القرن الثاني، فقد أقام الرومان العديد من القلاع على طول المنطقة الساحلية الواقعة شمال سيباو، بحيث تدل الآثار على قلعة مستطيلة الشكل بأزفون، ابعادها400م على200متر، موجهة من الشرق إلى الغرب و من الشمال إلى الجنوب بشمالها باب رئيسي و قلاع أخرى يصعب تحديدها بين واد سيرو وواد جمعة، كقلعة عين بسام التي نسبت للإمبراطور ثيودوزيوس(Theodosius)رغم أن كانيا يعتقد انه أعيد ترميمها في عهده[5]

كما تشرف قلعة تيزي غنيف على الطريق الرابط بين افليسان و ايت خلفون و السهول الممتدة بين ذراع الميزان و بوغني، كما أنجزت بمنطقة سيباو عدة قلاع أهمها قلعة ديار

1-Ben Abou(M), op.cit, p.128.
2 -Cagnat(R), L'Armée Romaine…., pp.632-633.
3 -Gsell(s), A.A.A, F16, n°:177.204, 226,269.
4 -Ben Abou(M), op.cit,p.129.
5-Ammien Marcellin.XXIX, 5,44.49; Cagnât(R), L'Armée Romaine…., pp.635-638.

مامي(Castellum Tuler)التي تتولى حراسة واد سندلر وقلعة مطا بنت السلطان جنوب غرب بتيزي وزو، هذه الأخيرة بنيت من الحجارة المربعة.طول ضلعها 45متر بها أبراج غير منتظمة أهمها برج بجهتها الشمالية الشرقية، و آخر بوسط جهتها الغربية طول ضلع كل منهما أربعة أمتار، وقلعة تاورغة(Tigisi)بأعلى مرتفع اعفير لتكون بذلك السلسلة شمال سيباو والجبال الجنوبية الغربية بجرجرة قد خضعت للرومان,في حين بقي القسم الشرقي و بقية أجزاء جبال الجرجرة مستقلا و مغلقا أمام أي تأثير خارجي[1].ويحتمل أن تكون الفرق التي أشرفت على بنائها هي التي عسكرت بها، على أن تخلفها فرق أخرى خلال القرن الثالث.

ضف إلى ذلك شهدت الطرق الرابطة بين ستفيس وصالداي من جهة، وبين ستفيس وكويكول من جهة أخرى بناء عدة قلاع[2]، كتلك التي أنجزت على بعد أربع كيلومترات جنوب عين أزال و التي تشرف على الطريق الذي يربط ستفيس بنيسي بوس (نقاوس) (Nicibus) وطبنة (Thubunae),و هي مربعة الشكل، طول ضلعها 30متر,يحتوي جزئها الأوسط على بقايا بناية مستطيلة الشكل أبعادها 5 متر على 10 متر تجهل وظيفتها[3]. كما اشرف حاكم المقاطعة كلاوديوس بربتيوس(Calaudius Perpetaus) على بناء العديد من القلاع بمنطقة سطيف بين سنتي 184و185اثر الحروب التي خاضها الرومان ضد القبائل الموريطانية لكن تجهل المواقع التي بنيت بها[4].

4-2-2-الحصون : Burgi

واصلت الجيوش الرومانية تحصين موريطانيا السطايفية بانجاز نوع جديد من التحصينات ألا و هي الحصون التي تعددت تعاريفها، فهي حسب كانيا(Cagnat)معسكرات صغيرة مستطيلة بها أربعة أبواب[5].ويعتقد لوبويك(Le Bohec)أنها أبراج أو قلاع

1 -C.I.L.VIII, 9005.9006 ; Cagnât(R), L'Armée Romaine…. .pp.639-645.
2 -C.I.L.VIII, 10355.10365 ; Ben Abou(M), op.cit, p.129.
3 -Baradez(J), op.cit, pp.86-92.
4 -C.I.L.VIII, 20816; Ben Abou(M), op.cit.pp.158-159.
5 -Cagnât(R), L'Armée Romaine….. , p.683.

صغيرة[1] .بينما يرى ريتشاردو(Richardot)أنها أبراج ملاحظة يحيط بها خندق و سور[2].نموذجا مكملا للتحصينات الرومانية كالمعسكرات (Castra)والقلاع(Castella) التي استعملت لأداء مهام عسكرية[3] .ونشير انه من الصعب تحديد عدد الجنود التي يسعها الحصن، هؤلاء الذين يعرفون في اللغة اللاتينية باسم بورغاري(Burgarii)[4].

لقد أشرفت على انجاز الحصون مفرزات من الفرقة الأوغسطية الثالثة و الكتائب المساعدة، رغم انه لا نجد أي إشارة في المصادر و المراجع إلى الفرق التي عسكرت بها.

سيطرت الجيوش الرومانية على الطرق الإستراتيجية بالمقاطعة التي تمثل جزءا هاما من الليمس الموريطاني، وبنت على طولها مجموعة من الحصون[5]، و في إطار ذلك تدل البقايا المادية على حصن غني بالحجارة الكبيرة على الضفة اليسرى شرق صلاب قرب سطيف طول ضلعه 20متر[6]. نظرا لكون الاحتلال الروماني اقتصر بهذه المقاطعة في القرن الأول على الساحل,فان بناء الحصون ظل محدودا.

كما ركزت الجيوش الرومانية على تحصين المرتفعات. وفي هذا السياق، يندرج تحصين مرتفعات جبال جرجرة، ففي منطقة اقبو بني حصن صغير أبعاده 30 متر على 20 متر، يتراوح ارتفاع جدرانه 3 امتار في الشمال، كما يحتمل وجود حصون أخرى بشرق المدينة، ضف الى ذلك حصنين آخرين بالصومعة وروسي بيسي (تاقصبت) (Rusippisi)أبعاد الأول 50 في 40 متر به أبراج مربعة الشكل، يحتوي الثاني على أبراج

[1] -Richardot(PH), la fin de l'Armée Romaine (284-476), Économique et institut de stratégie ci parée, paris, 1998, p.122.

[2]-Salama (P), les voies Romaines De L'Afrique du nord, Alger, imprimerie officiel, 1951, p.692.

[3] -عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص98

[4]-Cagnat(R), L'Armée Romaine…. , p692..

[6] -Gsell(s), A.A.A, F16, n°:179.

مربعة الشكل أيضا.بني الحصينين لمراقبة منطقة شمال تيزي بغاس التي تشكل الممر الرئيسي لجبال ايت خلفون[1].

كما شهدت منطقة سيباو بناء حصن جماعة صهاريج(Bida)[2] ، حصن ايريدي الذي يصل سمك جداره إلى 0.60سم و حصن مربع الشكل بقصر الشبل,طول ضلعه 50 متر,سوره من الحجارة المنحوتة المقصوية جيدا، أما حصن قصر النكبوش فهو يضمن الاتصالات بين بجاية و تيكلات، عبر القمم الجبلية,ثم مع سور سيدي خليفة و الساحل عن طريق الهضبة المحصنة لاكفادو، وغير بعيد عن هذه الأخيرة بني حصن تالة كيتان الذي يتميز بشكله المربع، طول ضلعه 40 متر، به أربعة أبراج، الأول في الشمال الغربي يتراوح قطره بين 4 و5 أمتار، الثاني في الشمال الشرقي و برجين آخرين قطر كل واحد 5 أمتار بالغرب,ثم بني حصن ازرون تازيونت المقابل لتاورغة، لمراقبة الطريق الساحلي و دعم حصن تيزي غنيف بين جرجرة و حوض سير، ابعاده25سم في10امتار[3].

إلى جانب هذه الحصون، عثر بالقرب من جبل بوطالب على حصن من الحجارة الكبيرة بقيطان يقارب طول ضلعه100متر، ويسمح له موقعه بحراسة القوافل القادمة من الجنوب، وآخر عند كاف فرعون شمال غرب هذا الجبل[4]، كما بنيت بضواحي أوزيا، عدة حصون كحصن سور ديروة الذي بني لحراسة الطريق الذي يربطها بسور جواب[5]، تتمثل وظيفتها في حماية المنطقة التي تفصلها عن البحر و الإشراف على الطريق الذي يربطها بستفيس باتجاه نوميديا من جهة و الشلف من جهة أخرى[6].

هذا و يعتبر حصن حمام قرقور(MANIAPIUM)من أهم حصون منطقة ستيفيس، تتمثل آثاره في سور مرتفع على الأرض بحوالي 6الى7 أمتار,بني من الحجارة الكبيرة,به سبعة أبراج مربعة الشكل منها ستة بالجهة الشرقية و برج بالجهة الشمالية,يحتوي على فتحة

[1] -Cagnât(R), L'Armée Romaine…. , pp.635-637.

7- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق ، ص106

[3] -Cagnât(R), L'armée Romaine…, pp.642-647.

[4] -Jacquot(M), Autour de Bou-Thaleb , R.S.A.C,1911 , PP.280-286.

[5] -Cagnât(R), L'Armée Romaine…, p.613.

[6] -Ben Abou(M), op.cit, p.129.

يحتمل ان تكون بابا,بداخله بقايا مسبح و سلم من عشرة إلى اثني عشر درجة تم حفرها في الصخر أنجز لحماية الجهة الشمالية لوادي بوسلام[1].

نضيف إلى ما تقدم حصن القصر,و هو مستطيل الشكل ,أبعاده 55متر من الشمال إلى الجنوب و 50متر من الشرق إلى الغرب، به باب بالجهة الشرقية يبلغ عرضه 310متر، ويحتمل أن يكون محطة توقف للمسافرين القادمين من سيرتا (قسنطينة) (Cirta)أو كويكول باتجاه ستفيس، أو بالنسبة للقادمين من صالداي والمتوجهين إلى باتنة، زيادة على حراسة المنابع المائية بعين اقرام و عين الطلبة بمنطقة ستفيس [2].

امتد بناء الحصون من سطيف إلى تارمونت حيث عثر بعين ميربية على حصن يبعد بحوالي 75متر عن الباب الغربي لمعسكر تارمونت و61متر عن بابه الشمالي،يمكن دخوله بواسطة سلم به ثلاث درجات ,يتميز بشكل مربع ، كما عثر على سبعة حصون أخرى بنفس الإبعاد بضواحي تارمونت، بحيث تحتوي الجهة الغربية على أربعة حصون بمعدل حصنين متباعدين بنصفي هذه الجهة[3]. وبتعراس التي تبعد ببضع كيلومترات عن تارمونت، عثر على حصن من الحجارة الكبيرة لمراقبة تحركات قبائل الحضنة ، يفترض احتواءه في وقت ما على حامية صغيرة [4].

أنجزت شبكة من الطرقات ربطت بين تارمونت و خربة أولاد هلال(Heberna Alea Geminal Sebastenal)بنيت على طولها مجموعة من الحصون، كحصني تيرزاز و قلالي[5]، أما حصن عين غريميدي (Grimidi)فهو يحتل موقعا جغرافيا مهما، يمكنه من حراسة الحوض الغربي للحضنة لمنع تسرب القبائل,بني في بداية عهد الأباطرة السفيريين و استعمل فيما بين سنة 198و211م.يتميز بشكله المستطيل[6].

---

1 -Jacquot(J), Forts et puits romains de la région de Sétif, R.S.A.C, 1910, pp.121-122.
2 - Jacquot(J), Forts et puits… , pp.124-125.
3 -Jacquot(J), Autour de ……, pp.279-289.
4-عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص113.
5 -Salama(P),Nouveaux témoignages……., p.236.
6 - Ibid, p.583; Gsell(s), A.A.A, F24, F25, n°:155.

4-2-3-الأبراج:Turres

شملت التحصينات العسكرية الرومانية إلى جانب المعسكرات (Castra)، القلاع (Castella) والحصون (Burgi)،أنوعا أخرى تمثلت في الأبراج التي تدعم أجهزة الدفاع المذكورة و أسوار المدن,ثم تلك المنتشرة على طول الليمس النوميدي الموريطاني التي تشكل مراكز المراقبة.

استعملت التحصينات الرومانية الدائمة والمؤقتة البرج كوسيلة عادية لتدعيم أبوابها و جدرانها والأماكن البارزة فيها، كما تسمح بالإشراف على المكان المراد حراسته[1].إضافة إلى أنها تستعمل للدفاع عن القلاع و الحصون.ويستلزم بناء الأبراج بعض الشروط، كالحفر الجيد و العميق الذي يساعد على تحمل نقل الجدران,ثم استعمال الحجارة الصلبة في تشيد الأساس الذي يجب أن يكون عريضا،وغالبا ما تستعمل الحجارة الكبيرة،الدبش، الأجر المشوي،والغير مشوي أو المواد التي تميز كل بلد في بناء الأبراج[2]. فهي ذات أشكال متنوعة،تكون أحيانا مستطيلة الشكل ومستديرة عند الزوايا وأبواب المعسكرات، بينما تكون مربعة في الأماكن البعيدة عن الليمس وفي بعض التحصينات ،ومنها ما يبنى بشكل دائري أو ثماني الأضلاع، كما لا ننسى الأبراج الدائرية ذات القطر المحدود[3] التي أنجزت على الليمس الإفريقي وحواف البحار والحدود الأقل أمنا[4] وغالبا ما تكون أبراج المعسكرات أكثر ارتفاعا عن الأسوار لتحقيق الدعم اللازم لها ولأبوابها الأربعة، أما بالنسبة للأبراج المعزولة بقلاع الحدود الرومانية، فهي تتكون من برج داخلي يشكل مركز حراسة وملجأ في آن واحد، وقد سمحت مجموعة من الأبراج المعزولة الممتدة على طول الليمس أو تللك التي توجد بالقرب منه بتحقيق الاتصال بين المعسكرات الدائمة بواسطة إشارات بصرية دخانية، زيادة على مراقبة تحركات السكان والأماكن المهمة، في حين تشكل عند الممرات الجبلية حصونا

1- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق،ص 126.
2- نفسه.

[3] -Cagnât(R), L'armée Romaine…. , p.682.
[4]- Ibidem.

حقيقية، بحيث تتكون كل مجموعة من ثلاثة أبراج[1]، تبعد عن بعضها البعض بحوالي 100متر،تم ربطها بواسطة طرق متسعة تسهل حركة الجنود ونقل المؤن من المعسكرات ومراكز الدعم المختلفة[2].

نستنتج أن روما تبنت سياسة أمنية صارمة في مقاطعة موريطانيا السطايفية لضمان الأمن والاستقرار، وكانت هذة السياسة متعددة الأوجه، حيث تباينت بين الخنادق والأبراج والحصون والطرقات وما اجبر الرومان على إنشاء هذا الكم الهائل من المنشات هو اتساع مساحة المقاطعة والثورات الدائمة في المنطقة.

5- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص126.

[2] -Cagnât(R), L'Armée Romaine…, p.599.

الفصل الرابع:

السياسة الثقافية في موريطانيا السطايفية

بعد بسط الرومان سيطرتهم على المغرب القديم. وضم أراضيه واعتبارها ملك للشعب الروماني انتقلت إلى مرحلة أخرى من مراحل الرومنة, والمتمثلة في نشر حضارتها على حساب الشعوب المهزومة بإلغاء وطمس حضارتهم, وجعلها تشعر أن مستقبلها مرتبط بروما ارتباطا وثيقا. فعهدوا على فرض عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وكتابتهم وآلهتهم ولتحقيق ذلك أقاموا مدارس كثيرة ومعابد تساعدهم في نشر حضارتهم وسياستهم في عدة مناطق من شمال افريقيا

1-اللغة والكتابة:

1-1-اللغة والكتابة المحلية:

1-1-1-اللغة:

تعتبر اللغة أداة التواصل بين الشعوب, بها يتم تبادل مختلف الأفكار والأحاسيس والمشاعر, وفق منظومة تربطها قواعد مضبوطة[1], كما تعد أهم آليات التواصل وأهم تقنيات التبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتعليمات. للغة على مستوى التخاطب والتواصل مستويين سلوكيين, لفظي وغير لفظي وكانت لكل شعب لغتهم الخاصة بهم, وكان للمغاربة لغة تخصهم عن غيرهم تدعى اللغة الليبية[2].

كانت اللغة الليبية, لغة سكان المغرب القديم, والتي سميت بهذا الإسم نسبة إلى المنطقة التي كانت تسمى بليبيا التي تمتد من سيوة شرقا إلى جزر الكناري غربا ومن ضفاف البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أطراف مالي والنيجر جنوبا, ومن بين اللهجات المنبثقة منها نجد القبائلية والشاوية والميزابية والتارقية والشلحية[3].

---

[1]- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية،ط1،عالم المعرفة، الكويت،1975، ص29.

[2]- عائشة سعدان، التعليم في بلاد المغرب القديمأثناء الاحتلال الروماني"من القرن الثاني الة القرن الخامس ميلادي"، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الجزائر2، 2020-2021، ، ص45.

[3] - محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص133.

اختلف الباحثون في تحرير أصل اللغة الليبية, فهناك من يرجعها للأسرة الحامية[1], في حين البعض يرى أنها أحد الفروع السامية القديمة, بذلك التشابه مع اللغة المصرية القديمة ولغة باقي العرب في اليمن وحضر موت والتي تعود أصولها إلى لغة قديمة واحدة[2].

رغم تزامن اللغة الليبية مع عدد من اللغات كالفينيقية والمصرية, والإغريقية, ورغم قلة النقوش الليبية التي تؤكد استعمال اللغة الليبية, إلا أنها استطاعت المحافظة على تواجدها على الأقل شفويا فلغة السكان خاصة في الأرياف كانت الليبية وخير دليل استمرارية استعمالها في حين زالت اللغات الوافدة إلى المنطقة بزوال الوافدين لها.

كما يؤكد أهميتها تواجدها إلى جانب البونيقية في النقوش (البونيقية, الليبية)[3] وهو من كلام القديس أغسطين حسب ستيفين قزال, حيث يقول أن العديد من القبائل تتكلم نفس اللغة.

1-1-2-الكتابة:

الكتابة وسيلة تواصل بشري, تساعد الإنسان على حفظ وترجمة معارفه, كما تمكنه من التعبير عن رغباته عندما تتعذر والكتابة من الإنتقال من العصور البدائية إلى العصور التاريخية, ليتمكن بذلك إنسان المغرب القديم من تدوين أفكاره وتأكيد وجوبه, باهتدائه للكتابة التي سميت نسبة للسكان الذين تكلموها وكتبوها بالليبية.

تعود المحاولات الأولى للإنسان المغاربي في تدوين أفكاره إلى العصر الحجري الحديث, حيث ازدادت قدرات الإنسان الفكرية وتطورت التي ترجمها في البداية. بالرسم

[1] - عائشة سعدان ، المرجع السابق،ص45.

[2] - علي كسار عدير الغزالي، الجذور والاصول التاريخية لسكان منطقة بلاد المغرب القديم، مجلة الاصدار، جامعة كربلاء، 1998، ص355.

[3] - Gsell(s),H.A.A.N ,T6 ,p.101.

والنحت التي تعد مرحلة أساسية في تطور تعابير الإنسان عن قدراته الفكرية, ليستقر عند الكتابة الليبية في المرحلة التاريخية[1].

لم يعر المؤرخون القدماء أي اهتمام بالكتابة الليبية, إذ لم يشيروا إليها إطلاقا في كتاباتهم عدا ساليستيوس[2] الذي أشار إلى لغة سكان المغرب القديم والتي تختلف عن اللغة الفينيقية أما أول من أعطانا معلومات أكثر عن اللغة الليبية حسب قزال[3] فيلجوس(Fulgence) الذي عاش في القرن الخامس ميلادي, حيث ذكر أبجدية ليبية مكونة من 23 حرف.

لكن الدراسات الأثرية تؤكد استعمال وتواجد اللغة الليبية فقد أحصى قزال حوالي 500 نقيشة ليبية مدروسة من طرف العديد من الباحثين, حيث يعود بعضها إلى القرن السادس قبل الميلاد كأقصى حد, رغم عدم استبعاد تواجد الكتابة الليبية قبل هذا التاريخ, رغم تأخر الأبحاث حولها التي يرجعها محمد الصغير غانم الى صعوبة فك رموزها, وذلك لتغيير طريقة كتابتها وفقا للزمان والمكان وتنوع الحروف من منطقة إلى أخرى[4].

أما في العصور اللاحقة سواءا البونيقية أو الرومانية, فقد وثقت اللغة الليبية في الإهداءات النذرية والجنائزية للوجهاء وبعض الملوك كماسينيسا, وهي كتابات مزدوجة إما ليبية بونية أو ليبية لاتينية يعود تاريخها إلى القرن 3 ق.م[5].

لكن سالم شاكر[6], يرفض قطعا ربط اللغة الليبية بالجانب الديني فقط, باستخدامها الرئيسي بالإهداءات الجنائزية, ليزول في العصر المسيحي وبعدها بعد دخول الإسلام إلى المنطقة كما يؤكد استمراريتها في المغرب القديم إلى غاية حوالي القرن الثامن

[1]- رشيد الناظوري، تاريخ المغرب القديم العصور القديمة،دار النهضة العربية، لبنان،1981،ص121.

[2] - Salluste,XVIII ,XIX.

[3] - Gsell(s),H.A.A.N, T6, pp. 93-94.

[4] - محمد الصغير غانم، نصوص بونية ليبية من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى،عين مليلة، 2012، ص ص 159-161.

[5] - عائشة سعدان، المرجع السابق، ص48.

[6] - Salem chaker, Lybique ecriture et langue, Ency.Ber, p. 3395.

الميلادي ويرجح أن تكون اقتصر استعمالها تدريجيا في الأرياف بعد تخلي المدن و المناطق الحضرية عن استعمالها وهنا يبدوا جليا دور الأرياف والمناطق المعزولة عن الحضارات الأجنبية المتعاقبة على المنطقة في الحفاظ على اللغة والكتابة المحلية, حيث بقي يستعملها ولو شفهيا.

أما قزال [1] فتسائل في كون الكتابة الليبية, كتابة صوتية(Phonétique) في مجملها و ليست كتابة مقطعية مثلما هو الحال في الكتابات القديمة الأخرى, كما أنها أبجدية حقيقيةلا تحتوي سوى على القليل من الحروف الصامتة (Consonantique), حيث يرجع استعمال السكان لنظام تصويري في التعبير عن أفكارهم لكنه يفترض استخدام البعض من هذه الحروف في تشكيل الأبجدية الليبية الخاصة بهم, ودون أي تأثيرات أجنبية, رغم اعترافه ولو بطريقة غير مباشرة بإبداع المغاربة القدامى في اختراع لغة خاصة بهم مختلفة عن اللغات الأخرى إلا أنه وللتقليل من ذكائهم, يرجع اشتقاق اللغة الليبية واللغة الفينيقية من لغو واحدة قديمة جدا, مستدلا بذلك بالتشابه في بعض الحروف سواء في النطق أو الكتابة.

قسم الباحثين الكتابة الليبية بعد دراسة ومقارنة النقوش المكتشفة إلى ثلاث أبجديات هي[2]:

1-1-2-1- الليبية الشرقية:

يقصد بها لغة النقوش المكتشفة في الجزء الشرقي من المغرب القديم ويشمل مملكة نوميديا الشرقية (الماسيل) ويطابقها حاليا شرق الجزائر وتونس وليبيا, وأهم تلك النقوش نقيشة دوقا(Thaugga) التي عثر عليها في ضريح ماسينيسا وتعود للقرن الثاني ق.م, و كذا نقيشة دونها ميكيسبا سنة 138 م الذي أقامه تخليدا لوفاة والده في الذكرى

[1] - Gsell(s), H.A.A.N, T6, p.101 ; 141-143 محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي....، ص ص

[2] - Salem chaker, l'ecriture libyco-berbére etat des lieux, déchiffrement et perspectives linguistiques et sociolinguistiques, colloque annuel de la shesl, lyon-ens, 02 février 2002, p.02.

العاشرة لوفاته[1], حيث نجد حروفها مرتبة بشكل أفقي في شكل سطور وتقرأ من اليمين إلى اليسار, وجود الكتابة البونيقية إلى جانب اللغة الليبية في هذه النقيشة, سهل عملية فكها وقراءتها. عرفت جميع النقوش المزدوجة نفس طريقة الكتابة من أفقيا من اليمين إلى اليسار ماعدا بعضها التي تعود إلى الفترة الرومانية حيث عثر على نقوش كتبت من اليسار إلى اليمين ولا ريب أنها بدافع التأثر باللغة اللاتينية[2].

استعمال هذه الكتابة لا يمنع سكان هذه المنطقة من المغرب القديم من استعمال الكتابة الليبية الغربية, والنقيشة التي عثر عليها حسب قالون[3](L. Galand) في كلما, والتي كتبت باللغة الليبية الغربية خير دليل على ذلك.

1-1-2-2- الليبية الغربية:

سميت باللغة الليبية الغربية نسبة للجزء الغربي للمغرب القديم والتي تشمل الأطراف الغربية من نوميديا الشرقية, ونوميديا الغربية(الماسيسيل) وبلاد المور وتطابقها حاليا من سطيف إلى المغرب الاقصى, تختلف هذه الكتابة عن جارتها الشرقية في طريقة الكتابة, حيث تكتب بشكل عمودي, و في اتجاه الكتابة إذ تقرأ من الأسفل إلى الأعلى ومن اليسار إلى اليمين وحسب فيفري تعتبر الليبية الغربية (العمودية) أقدم من الليبية الشرقية(الأفقية)[4].

لكن النصوص الدالة عليها قليلة جدا وقصيرة, كما أنها غير منتظمة, إلا أنها تتميز باحتوائها على أشكال إضافية لا نجدها في جارتها الشرقية وكما أنها تصنف الأقدم زمنيا, كذلك نجد أنها خالية من التأثر بالأبجديات التي عاصرتها أو جاورتها, كيف لا وهي لم تتأثر حتى بجاراتها الشرقية التي تنتمي إلى نفس اللغة[5].

---

[1]- محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي....، ص138.

[2] - Gsell(s), H.A.A.N, T6, p.261.

[3] - Galand (L), **Les alphabets Libyques**, ant.afr, t.25, 1989, p.81.

[4] -عائشة سعدان، المرجع السابق، ص53.

[5]- محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي....، ص138.

احتوت الليبية الغربية على 38 رمزا, تختلف بعضها عن بعض بين التي عثر عليها في الجزائر وتلك في المغرب, تعتبر الليبية الغربية أكثر انتشارا حيث شملت النقائش الليبية المكتشفة في شمال الصحراء والأطلس وجزء كبير من نقوش جزر الكناري ما دفع بقالون لتسميتها بالأبجدية المورية[1].

1-1-2-3-التيفيناغ:

تعني التيفيناغ الحروف المقدسة, وهي كتابة مشتقة من الكتابة الليبية القديمة, استعملها الطوارق في الصحراء الوسطى ومنطقة الطاسيلي ناجر خاصة. لكن بعض حروفها لا يعطي نفس معنى الحروف الليبية القديمة, كما نجد فيها بعض الحروف لا نجدها في الليبية القديمة أصلا, و بعض الحروف في الليبية القديمة لا نجدها في التيفيناغ[2].

يعتبرخط التيفيناغ من الكتابات الليبية الأكثر غموضا, وذلك لقلة الدراسات حولها, خاصة أثناء الفترة الاستعمارية مبررين ذلك بصعوبة جمع الوثائق في الميدان, سواء لقلتها أو للتضاريس الوعرة التي تمتاز بها المنطقة, ما عدا البعض منهم والذين يعود لهم الفضل في تفسير بعضها[3].

رغم أن بعض اللغويين يصنفونها ضمن اللغات الشرقية في ذلك على اسمها الذي يعتبرونه مشتق من الجذر ف-ن-ق الذي يعتبر أصل مسمى الشعب الفينيقي, رغم الاختلاف الواضح بين الحرفين الأخيرين الغين بالنسبة للتيفيناغ والقاف بالنسبة إلا أنهم افترضوا أن هذين الحرفين قد يحلا محل بعضهما منذ العصور القديمة في النظام الصوتي لسكان شمال إفريقيا وبالتالي فإن لهما نفس الجذر تيفيناغ-فينيق[4].

---

[1] -Galland(l), **les alphabet libyque….,** p.81.

[2] - Gsell(s), H.A.A.N, T6, pp.99-101.

[3]- نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا من القرن الثالث قبل الميلاد الى بداية الاحتلال الروماني (الحياة الاجتماعية والثقافية) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص ص 134-135.

[4] -عائشة سعدان، المرجع السابق، ص55.

أما قبريال كامبس[1] (G.Camps) فيرى أنه لا يمكن اعتبار التسمية الجغرافية والعرقية دليلا على الأصل, رغم كون هذه النظرية مطبقة على كافة المستويات في التاريخ القديم, إذ أطلقت الكثير من المسميات وفق التسمية الجغرافية والعرقية.

1-2 – اللغة اللاتينية:

حرص الرومان على فرض ثقافتهم على الشعوب المهزومه, حيث فرضوا استعمال لغتهم اللاتينيه بشكل رسمي على حساب لغه البلاد المستعمره في جميع الاماكن العموميه ومختلف الهيئات الاداريه والمحاكم والمراكز التعليميه. والتي تظهر ملامحها في بروز نخبه مغاربيه مشبعة بالثقافة اللاتينية في جميع المجالات الادبية والعلمية والدينية.

اللغة اللاتينية هي احدى اللغات الهند اوروبية وهي لغة سكان سهل اللاتيوم. تعد نواة صغيرة وسط بحر من اللغات الايطالية المنتشرة انذاك التي تكلمها الشعوب المستوطنه لشبه جزيرة ايطاليا والتي كانت لكل واحدة منهم لغتها الخاصه كلغة الاومبري (Ombrie) المنتشرة في جبال روما ولغه الاوسك (Osque) المنتشرة في كامبانيا وابوليا ولوكانيا و السامنيوم[2].

تعد اللغة اللاتينية اللغة القديمة للمجتمع الروماني، اذ اعتمدت كلغة رسمية تقريبا في جميع انحاء اقاليم الامبراطورية الرومانية، خاصة بعد تنامي قوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، لكن طبيعة الشعب الروماني المزارع، حصر النصوص الأولى المكتوبة باللاتينية في بعض الوثائق السياسية والدينية والقانونية، كارشيف الحكام والقضاة كما تميزت الكتابات اللاتينية الاولى بطبعها النثري، خاصة في الصلوات

[1] - Camps(G), Ecriture libyque, ency.ber, XVII.2546.

[2]- محمد الحبيب بشاري، الحياة الادبية الرومانية.....،ص18.

والاناشيد الدينية وحفلات النصر، لتتغير الأمور في ما بعد بظهور الأدب الشفوي البارز في المناسبات[1].

نظرا لمحدودية معجمها اللغوي، لجا رجال الفكر الرومان للتعبير عن افكارهم الى اقتباس العديد من المفردات والمصطلحات من لغات الشعوب المجاورة والتي أخضعها الرومان لسلطتهم استجابة لمتطلبات التطورات التي شهدتها الحياة اليومية للفرد الروماني، ولتحقيق اهدافهم، اقتبسوا كل ما تعلق بالمفردات والمصطلحات السياسية والمسرحية من لغة الأثرسكيين، أما كل ما يتعلق بالمفردات الفنية والثقافية فقد اقتبسوها من اللغة الاغريقية، وما لم توفره لهم هذه اللغات اعتمدوا على اللغات الاخرى[2].

وعليه فان اللغة اللاتينية تنقسم الى:

1-لغه عتيقة تمتد الى غاية القرن الثاني قبل الميلاد.
2-لغه كلاسيكية تمتد الى غاية القرن الاول الميلادي.
3-اللاتينية المتاخرة بداية من القرن الثاني الميلادي[3].

لقد سعى الرومان جاهدين على طمس هوية المغاربة مستعملين شتى الوسائل، لضمان خضوع البلاد والعباد لها الى الابد، فخصصت قوانين خاصة لذلك، كفرض اللغة اللاتينية لغة رسمية[4] تستعمل في المحاكم والمجالس وفي القرارات والمراسيم، والمناقشات البلدية والمراسلات الادارية والاتفاقيات. وفيما يخص حرص الرومان في ذلك حسب جوليان يقول القديس اغسطين"ان الدولة الرومانية التي تعرف كيف تحكم الشعوب لم تفرض عليها سيطرتها السياسية فحسب بل لغتها ايضا"[5].

[1]- محمد الحبيب بشاري، الحياة الادبيةالرومانية.....،ص18.
[2] - Decret(F) et Fantar(M), l'Afrique du nord……,p.59.
[3]- محمد الحبيب بشاري، الحياة الادبية الرومانية.....،ص23؛ نور السادات بوقفة، المرجع السابق، ص132.
[4]- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب القديم،ج1، ط1، مطبعة عيسى الحلبي، سوريا، 1964، ص329.
[5]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص248؛ نور السادات بوقفة ، المرجع السابق، ص 133.

كانت لهذه السياسة الرومانية اللغوية الاثر البالغ في اتقان المغاربة للغة اللاتينية الى جانب الخدمة العسكرية التي بفضلها يصبح الجندي المغربي يتقن اللاتينية بعد اداء الخدمة العسكرية التي يقضي فيها مدة طويلة في صفوف الجيش الروماني[1].

لكن هناك من المغاربة من اتقن اللاتينية حتى قبل وصول الرومان، وذلك من خلال العلاقات السياسية والعسكرية التي ربطتهم ببعض، كعلاقات ماسينيسا والرومان وخلافائة من بعده ميكيبسا ويوغرطة، ولم تشر المصادر لوجود مترجمين لاذربعل حين القائه خطابا في مجلس الشيوخ، ولا عند مرافعة يوبا الاول في مجلس الشيوخ.

ربما يعود اتقان المغاربة اللغة اللاتينية الى التجار الموجودين في المدن المغاربية كسيرتا، والجنود الرومان المنخرطين في صفوف الجيش النوميدي ضمن فرق الجند الماجور[2].

2-التربية والتعليم:

2-1-قبل الاحتلال الروماني:

كل ما نملكه من معلومات حول التعليم في منطقة موريطانيا السطايفية والمغرب القديم قبل الاحتلال الروماني قليل ومرتبط أساسا بقرطاجة ونوميديا والذي نستطيع ان نجزم بالتشابة الكبير فيما بينهما ان لم نقل انه نفسه.

توحي بعض النصوص باهتمام سكان المغرب القديم بالمجال التعليمي لابنائهم من خلال تعليمهم اللغة والكتابة الليبية وتحفيظهم القصص والحكم والطقوس الدينية وعلم الكلام من جهة وتدريبه على التجارة والاسفار الطويلة من جهة اخرى، وكان للإناث نصيب من التعليم اذ لم تحرم من ذلك حيث كن يتعلمن الاداب والفنون[3].

[1]- شافية شارن و اخرون، المرجع السابق، ص259.
[2]- بلقاسم رحماني، أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب ،ص ص 6-7.
[3] - Picard(CH), op.cit, pp. 152-153.

كانت الأسرة والقبيلة المؤسسة التربوية والتعليمية الوحيدة في فترة الممالك المحلية حيث كان الليبي القديم متعلقا بأسرته الى حد العبادة يحترم قوانينها ويقدس مبادئها وكان شديد التمسك بمعتقدات ابائه واجداده وتقاليدهم الدينية والاجتماعية، وهو ما نستشفه من كلام هيرودوت حول الناسامونس"nasamons" على انهم كانوا يذهبون الى قبور اجدادهم واسلافهم ويقيمون عليها الصلوات وينامون فوقها ويعتبرون كل ما ياتيهم من احلام كأوامر وجب القيام بها[1]. وهو ما يوحي كون التربية عائلية وقبلية بامتياز.

كانت التربية والتعليم في فترة الممالك المحلية قائمة على اللعب والتقليد ثم المحاكاة والمشاركة الجماعية فالطفل يقضي طفولته يحاكي الكبار في أيام الصيد والتدريب على الحروب الى غاية بلوغه سن المراهقة اين يبدأ في ممارستها دون مساعدة الاخرين له، ونفس النهج يسلكه في التربية الدينية، اذ يشارك الأطفال في الطقوس الدينية منذ الصغر ويتعلمون كيفية القيام بها لا شعوريا نظرا للتقليد والمحاكاة والتكرار[2]، وفي هذا المجال يذكر كامبس وسالم شاكر، مشاركة الاطفال في الطقوس الخاصة بالاستمطار رفقة النساء فيما يعرف بطقوس انزار[3].

بحلول القرن السادس قبل الميلاد وبعد وصول الاغريق الى قورينة بدؤوا في تشكيل المدارس العلمية والفلسفية كالمدرسة الفلسفية القورينية والمدرسة العلمية القورينية المختصة في تعليم اللغة والعلوم الهيلينية والتي تسارع المغاربة في تحصيل علومها ولغتها[4]. حيث تشير بعض الكتابات ان حنبعل واخوته قد تحصلوا على تربية علمية متينة متنوعة المصادر سواء قرطاجية او اغريقية فوالدهم احسن اختيار معلمهم الكفء الذي دربهم على مختلف الثقافات والفنون كما كانت الاميرة القرطاجيه

---

[1] - Herodote, IV, 172.

[2]-فارس دعاس، التعليم الابتدائي في المغرب القديم خلال الفترة الرومانية،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج7، ع1، جامعة قسنطينة 2، مارس2021، ص319.

[3] - Camps(G) et Chaker(S), Ency.Ber, pp795-798.

[4]- فارس دعاس، المرجع السابق، ص320.

سوفونيزيا ذات تحصيل جيد وثقافة عالية في مختلف المجالات كالموسيقى فكانت تجيد العزف والغناء كما كانت اديبة[1].

بسقوط قرطاجة عرف المغرب القديم تميز ونهضة للنوميد الذين اتيحت لهم الفرصة للانفتاح اكثر على العالم الاغريقي صاحب المعارف، فماسينيسا مثلا كان مولعا بالعلوم والمعارف ومجالسة اهلها خاصة الاغريق منهم وهو ما ادى الى ظهور صبغة هيلينية او اغريقية بالمنطقة.

كانت للعلاقات الودية التي بناها ماسينيسا مع الاغريق الاثر البارز في تسهيل ارسال العائلات المغاربية لابنائهم الى كبرى العواصم العلمية للتعلم هناك، وبدوره أرسل أبنائه ميكبسا ومسطنبعل وغلوسا ليتعلموا فاصبحوا من عظماء عصرهم يجيدون اليونانية والبونيقية[2].

2-2-التعليم في المرحلة الرومانية:

سارع الرومان الى فتح المدارس التي كانت البلديات تشرف عليها لتطبيق سياستهم الثقافية في نشر اللغة اللاتينية[3]، حيث كانوا ينتدبوا معلمين يقومون بالتدريس وتدفع لهم البلدية اجورهم[4]، وفي بعض الحالات يساهم الاغنياء او مجموعة من الافراد في تأسيس مدرسة، وهو ما توكده النقوش البونية واللاتينية التي عثر عليها في المغرب القديم والتي اشارت الى شخصيات ساهمت في اقامة منشات ثقافية عامة[5] . لم يكن التعليم في العهد الروماني مشتملا على درجات واضحة من ابتدائي وثانوي وعالمي،بل

[1]-وفاء بوغرارة، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة "146ق.م-431م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة أدرار، 2013-2014، ص58.

[2]- محمد البشير شنيتي، لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة، مجلة الانسان،ع2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1984، ص12.

[3]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص220.

[4]- وفاء بوغرارة، المرجع السابق، ص261.

[5] -شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص 260

هناك تدرج في التمارين حسب سن الطفل ومقدرته ومعلوماته[1] لكننا يمكننا اعتباره مشابها له حسب المراحل التالية:

2-2-1-التعليم الابتدائي:

يجب الاشارة الى ان التعليم في المغرب القديم لم يكن متاحا للجميع، اذ كان حكرا على الاغنياء وفي المدن، فالارياف كانت بعيدة عن المدارس الرومانية التي كان مرتادوها يتعلمون فيها القراء, والكتابة والحساب على يد معلم اولي(Litterator Primos)[2]، مستعملا قلما من القصب ولوحا من خشب او سنانا للنقش على لوح, من الشمع.

اختلف الرومان مع الاغريق في السن التي يجب ان يلتحق فيها الطفل بالمدرسة الابتدائية، فالفيلسوف افلاطون يرى ان السن المناسبة للالتحاق بالمدرسة بين السادسة والسابعة من العمر حيث يصبح قادرا على التمييز بين الاشياء ويصل الى حقيقة الادراك والفهم، وهو حال ابوليوس الذي التحق بالمدرسة الابتدائية في السن السابعة في مسقط راسه مدوروش[3].

ويتفرغ الطفل من المدرسة الابتدائية عند بلوغه سن المراهقة في الثالثة عشر من عمره لكن هذه القاعدة تختلف بين الاطفال الاغنياء والفقراء الذين قد يتاخرون في الالتحاق بالمدرسة نظرا لمحدودية امكانياتهم المادية فيصل بعضهم الى سن العاشرة او الحادية عشر ما يؤخره في التفرغ منها الى غاية السادسة عشرة او السابعة عشر من عمره، حيث كان لزاما عليه ان يقضي خمس سنوات في الدراسة[4]، وهذا ما نستشفه من كلام القديس اوغستين حسب فارس دعاس في كلامه عن والده باتريوكس"Patricius" الذي كان محدود الدخل اذ لم يستطيع تامين تكاليف دراسته ما

---

[1]-نفسه.

[2]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص220.

[3]-فارس دعاس، المرجع السابق، ص321.

[4]- مصطفى محمد قنديل، التربية والتعليم في الحضارة الاغريقية والرومانية دراسة وثائقية واثرية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2004، ص ص 31-33.

اضطره للتاخر في مواصلة دراسته في قرطاج الى غاية بلوغه سن السادسة عشر بفضل مساعدة احد اصدقاء العائلة الذي يدعى رومانيوس"romanius" الذي دفع تكاليف دراسته الثانوية[1].

كان المعلمون صارمين مع التلاميذ اذ كان لزاما على التلميذ الذهاب الى المدرسة مبكرا وقبل شروق الشمس رفقة البداغوغ وعند تاخره فانه سينال عقابا صارما ونفس الشيء بالنسبة للمعلم الذي يلقنه الدروس في المنزل اذ يجلده على ظهره بالصوط بشده بمجرد ان يخطئ في مقطع لفظي واحد عند قراءته لكتاب ما[2]، اما الفترة المسائية فتبدا بعد الغذاء حيث يذهب التلميذ الى البلايسترا لممارسة الرياضة الى غاية المساء، حيث ياخذ حماما هنيئا وعشاء طيبا[3]، كان التلاميذ يقصدون المدرسة يوميا عدا السبت وايام الاعياد الدينية كما كانوا يستفيدون من عطلة صيفية[4].

ما نستخلصه عن التعليم الابتدائي في موريتانيا السطايفيه هو انه بحكم كون المنطقة اغلب سكانها من الارياف نتيجة الثورات الدائمة على السلطة الرومانية وهو ما دفع بهم بالاستقرار خارج المدن، اين كان التعليم حكرا على القاطنين فيها وعلى ابناء الاسر الميسورة الحال، التي كانت السلطة الرومانية تعول عليها بعد ان تجعل منها نخبه تساهم في نشرالثقافة الرومانية في المنطقة. لذا يمكننا ان نقول ان السكان المحليين لم يستفيدوا من التعليم الروماني ماعدا الفئة القليلة التي تقبلة الخضوع للسلطة الرومانية.

[1]- فارس دعاس، المرجع السابق، ص321.

[2]- مصطفى محمد قنديل، المرجع السابق، ص38.

[3] - Marrou(H.I), Histoire de l’education dans l’Antiquité, T2, éd.du seuil, paris, 1984, p.398.

[4]- مصطفى محمد قنديل، المرجع السابق، ص22.

2-2-1-1-اماكن التعليم:

غابت المصادر والاثار التي تمكننا من معرفة الاماكن المخصصة للتعليم الابتدائي في مقاطعات المغرب القديم ومقاطعة موريتانيا السطايفية التي هي واحدة منها على غرار باقي مناطق العالم الروماني، لكن يمكننا ان نستشف من بعض الاحاديث عن وجود اماكن مخصصة للتعليم فهذا مارو(Marou.H.I) ينقل لنا رواية احد الرجال الرومان قائلا:"... وحينما نصل الى المدرسة انزع عباءتي في الصالة والقي التحية على الأستاذ وهو يرد التحية....ثم تحدث حالة من الفوضى بين الزملاء لتنافسنا حول المقاعد..." وهو دليل واضح على وجود اماكن مخصصة للتعليم[1].

كما يخبرنا شارل بيكار عن مكان للتدريس في قرطاجة مكون من مجموعة من الغرف المتجاورة يقصدها الطلاب من كل جهة، عدها اول مركز تعليمي في قرطاج[2].

الى جانب هذه الاماكن لعبت المكتبات دورا هاما في التعليم على غرار مكتبة تيمقاد التي بناها كونتيانوس فلافيوس روغاتيانوس " quintianus flavius atianusogr" وهو احد الشخصيات الارستقراطية في المدينة[3].

كما كان المعلمون في بعض الاحيان يذهبون الى المنازل لتقديم الدروس للتلاميذ لكن لا بد ان هذه الحالة خاصة بابناء العائلات الغنية[4].

2-2-2-التعليم الثانوي:

بعد تفرغ الطلاب من المرحلة الاولى التي يصبحون فيها قادرين على القراءة والكتابة والحساب حيث يكونون قد بلغوا سن الحادية عشرة ينتقلون الى مرحلة ثانية يقصدون فيها مدرسة اخرى يتعلمون فيها على يد معلم اخر يطلق عليه اسم قراماتيكوس (gramaticus) يعلمهم قواعد اللغة اللاتينية والاغريقية ومبادئ

---

[1] - Marrou(H.I), Op.cit, p.378.

[2] - Picard(CH), En Carthage de Saint Augustin, éd.fayard, Paris, 1965, p.161.

[3]- فارس دعاس، المرجع السابق، ص325.

[4] - Marrou(H.I), Op.cit, p.378.

الموسيقى والعروض المسرحية والفلسفة والرياضيات والفلك، كما يتعلمون تفسير نصوص الشعراء والمؤرخين كفرجيل وطالوست ثم التدريب على الخطاب والبلاغة والالقاء والتاريخ والنحو والصرف[1] وقراءة كتب الرحلات والعقيدة والقوانين والقوائم الامبراطورية التي كانت ارهاصات اولية لتدوين التاريخ[2].

كان الاساتذة في المغرب القديم يهتمون اكثر بالبلاغة والبحث عن الاساليب والتعابير اللغوية القديمة وعن القدامى من الشعراء اللاتين امثال آينيوس (ennuis) كما كان لهم الفضل في اختراع بوادر الخط النسخي القديم الذي عوض حروف التاج " lettres capitales" ، وهو ما ادى الى الاستغناء عن لف ورق الكتاب القديم "volumen " واستبداله بصفحات الكتاب الحديث"codes" ، الذي رسخ رواجه في نهايه العهد القديم[3].

2-2-3-التعليم العالي : (Rhetorica)

عند بلوغ الطلاب سن السابعة عشرة يكونون قد اتموا تحصيلهم الدراسي في مدنهم ليقصدوا بعدها المدن الكبرى لمواصلة تعليمهم وهي المدن التي كانت حريصة على جلب اشهر الاساتذة الى مدارسها والتي تضاهي في وقتنا الحالي الجامعة. وهو الامر الذي برزت فيه كل من سيرتا وقرطاجة ومادوروش[4]. لم يكن التعليم في هذه المرحلة متاحا للجميع، فالطالب الذي يصل الى هذه الدرجة يعد محظوظا ومميزا، كون اغلبيتهم من الاثرياء والطبقات الراقية بالمجتمع الافريقي، كما يجب على الطالب ان يكون متحمسا لاتمام تعليمه وله طموح عالي مستقبلا.

[1]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص261.
[2]- مها عيساوي، المرجع السابق، ص470.
[3]- عمار محجوبي، المرجع السابق، ص152.
[4]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص249.

لانملك معلومات كافية عن هذه المدارس في جميع انحاء المغرب القديم ومقاطعة موريتانيا السطايفية ربما لتركيز الباحثين على المراكز ذات الصيت الكبير كسيرتا وقرطاجة التي لم تستطع باقي المدارس في المنطقة على منافستها[1].

لكن لابد ان يوبا الثاني كان سباقا في ذلك، حيث جعل من مدينته قيصرية مركزا حضاريا وعلميا مرموقا، وقد اعتبرها البعض كاول مدينة مغاربية تمركز ثقافي متميز، ان لم نقل انها الوحيدة في تدريس الفنون والاداب على الطريقة الاغريقية منذ القرن الاول قبل الميلاد. استطاعت ان تجاري الاسكندرية في المكانة الثقافية وكان الطلبة يتوافدون اليها للاستفادة من المحاضرات التي يلقيها الاساتذة القادمين من بلاد الاغريق، لكن اشعاع المدينة لم يدم طويلا اذ بوفاة ابنه بطليموس لم نعد نسمع بقيصرية كمركز اشعاع ثقافي[2].

كان الريتور أو الخطيب (rhetor) هو المسؤول عن تقديم الدروس في هذه المرحلة، اذ كان يلقن الطلاب الفصاحة وفن الخطابة، استشهادا بالنصوص الادبية البليغة ومن الخطب الشهيرة، كما تشمل دروسه على مواد الاداب والتاريخ والفلسفة والعلوم الى جانب هذا كان طلابه يستمتعون في المسرح بمحاضرات الادباء والمسرحيات والمناظرات الادبيه، بعروض الموسيقى والرقص[3].

كان الريتور محبوبا جدا عند طلابه وقدوتهم ومثلهم الاعلى الذي يتمنون ان يكونوا مستقبلا مثله. كان يتلقى مقابل عمله 2000 سيسترس عن كل شاب في السنة وهو ما يعادل اربعة اضعاف القراماتيكوس[4]، وبوصول دقليانوس الى الحكم حدد دفع مبلغ ما

[1]- عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط2، الرباط، 2010، ص33.
[2]- نفسه.
[3]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص ص 261-262.
[4] - Saint Augustin, les Confessions, IV.14.22, Trad. M. du Bois, TII, Belin – Mandar Laibraire, Paris, 1825.

بين 200 و250 سيسترس على كل طالب في الشهر، بالاضافه الى المكافات التي يحصل عليها من ارستقراطية المدينة التي يشرف على تعليم ابنائها[1].

حرصت البلديات اشد الحرص على انتقاء الخطيب الانسب ممن هم ذوي مستوى عالي في العلوم والخطابة[2]. وممن لهم مكانة خاصة بين الخطباء، لذا اقامت لإختبارهم مسابقات يقدم فيها المتسابقون خطبة بين يدي الوالي(praefectus) ليختار بعدها افضلهم[3].

وفرت البلديات للخطيب حجرات لائقة لملاقات طلابه وتلقينهم دروسه فيها وكانت تسمى الاكزيدرا (exedra) وهي حجرة ذات شكل نصف دائري تشبه المسرح[4].

كان الطلاب المغاربة يرتادون هذه المدارس للتمكن من فن الخطابة او القانون والفلسفة وقد تباها هؤلاء الطلبة بوصولهم الى هذه المرحلة من التعليم اذ عد اصحابها من الفئه الراقية في المجتمع نالوا احترام ساداتهم رغم كونهم من الطبقة الفقيرة الذين لقوا صعوبات جمة لتدريس ابنائهم، وهو حال اوغسطين الذي تكفل بتدريسه رومانيانوس ابن بلدته لعجز والده عن توفير مصاريف تعليمه في قرطاج[5].

برز المغاربة في دروسهم حتى ان بعضهم اصبح فيما بعد خطيبا على غرار ابوليوس واغوسطين حيث كانا من ابرز الخطباء في عهدهم سواء في قرطاجة او روما[6]. كان الطلاب يقدمون مشروعا من انجازهم لانهاء مشوارهم الدراسي حيث يؤلف كل واحد منهم خطبة او مرافعة (déclamation) يؤديها ارتجاليا امام الحضور، وتستوجب مجموعة من الشروط كتطبيق فعلي للقواعد والاسس البلاغية التي تعلمها

---

[1] - Gaitier(H.A), la priere en Afrique chrétienne, Tértulien, Cyprien, Augustin, Paris, 1986, p.110.

[2]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص249.

[3] - Saint Augustin, les Confessions, IV.13.23.

[4] - Marrou (H.I), op.cit, p.88.

[5] - Khadidja (M), l'education en Afrique du nord d'apres les confessions de Saint Augustin, africa romana, Rome, 2002, p.516.

[6] - Monceaux(P), op.cit, p.61.

طيلة مشواره الدراسي بالاضافة الى تدعيمها بالحجج والبراهين المقنعة[1]، اما الموضوع فكان اختياريا كل طالب حسب ميوله الشخصية والمهنة المفضلة له، فاما تكون مرافعات قضائية او مواقف سياسية او تاريخية، فكان على الذي يريد ان يصبح محاميا تقديم مرافعة لقضية ينسجها من خياله يبدا من خلالها موكله او يسترد حقه وينصره من خلال توظيف القوانين الرومانية المناسبة لما اختاره، بعدها يقدم الطالب المتخرج مرافعته على منصة الاكزيدا امام الحضور من زملائه واهله ومعلميه واصدقائه، حيث كان لزاما عليه ان يتخيل نفسه امام هيئة المحكمة التي وجب عليه اقناعهم بخطبته، كل واحد حسب تخصصه، لكن اغلبهم كان يميل الى دراسة القانون والادارة لمعرفة ما لهم وما عليهم، ورغبة منهم في الحصول على وظائف عليا والوصول الى مراتب مرموقة[2].

تنوعت مشاريع التخرج بين المرافعات والخطب وتميزت بتشعب المواضيع المستمدة من واقع كل طالب فبعضها ذو طابع اجتماعي مثل قضايا التبني والميراث وزوجات الاب، وبعضها الاخر من الخطب السياسية التي يحصل بها على الرتب الادارية واخرى لفلاسفة واطباء واساتذة ومحامون، هذا التنوع في الاختصاصات مكنت المدرسة المغاربية من الاكتفاء المعرفي والوظيفي في كل المجالات. وكان الطلبة المتخرجون تمنح لهم شهادات[3].

يبدوا أن المغاربة القدامى تميزوا بالذكاء وهو ما يفسره بروزهم أمام الرومان أصحاب الثقافة والعلم، أما عدم بروز الكثير منهم فيعود لعدم شمولية التعليم في المغرب القديم وانحصاره في المدن الرومانية التي لم تستقطب سوى القليل من المغاربة.

---

[1] - Catherine(S), l'Antiquité Romaine des origines a la chute de l'Empire, éd.larousse, France, 2000, p.261.

[2]- عائشة سعدان، المرجع السابق، ص117.

[3]- نفسه؛ شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 249.

3-السياسة الدينية:

على غرار باقي المجالات سعت السلطة الرومانية على فرض دينها على سكان المغرب القديم الذين لم ينتظروا وصول الرومان لتطبيق شعائرهم الدينية التي دأبوا على ممارستها منذ الاف السنين ان لم نقل منذ تواجدهم بالمنطقة.

3-1-المعتقدات الدينية المحلية:

3-1-1-عباده القوى الطبيعية:

كان جهل الانسان للطبيعة ولنظام حركتها المستمرة دورا كبيرا في نمو الشعور بالخوف والتشاؤم تارة والتفاؤل تارة اخرى، فدفعته الى التقرب منها لاستمالاتها وتهدئة غضبها فقام بتقديس كل ما له تاثير مباشر بحياته اليومية من ظواهر طبيعية، ما ادى الى تعدد الالهة وتنوع الاحتفالات والطقوس الممارسة من اجلها، والقرابين التي كانت تقدم على شرفها لارضائها ونيل مباركتها[1].

تشير الرسومات الجدارية التي كشف عنها في عده محطات على ممارسة الانسان المغاربي للشعائر الدينية منذ العصور الحجرية القديمة، حيث عبر فيها عن مشاعر الخوف تجاه الامور التي كانت تحدث له او حوله دون ان يتوصل الى تفسير معين لها، فبدأ يبحث عن قوى يتضرع اليها عند الشدائد والمحن لكي تحميه من شر المخاطر[2]، وان اختلف الباحثون في ترجمة وتفسير بعض مشاهد الجداريات لغموضها وصعوبة فهم معانيها بشكل دقيق، الا انهم يتفقون جميعا حول وجود مشاهد تعبر عن وجود معتقدات دينية[3].

تشير الابحاث الى ان المغاربة القدامى عبدوا وقدسوا الشمس والقمر، ولعل اقدم هذه الاشارات يعود الفضل فيها الى هيرودوت الذي يقول ان السكان كانوا يقدمون

---

[1]- محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع.....، ص213؛ نادية يفصح، المرجع السابق، ص173.
[2]- محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، عين مليلة، 2013 ، ص28.
[3]- نادية يفصح، المرجع السابق، ص173

القرابين للشمس والقمر خاصة الشمس التي كانوا يعتقدون انها المسؤولة على تخصيب الارض باشعتها[1]. فكانوا يقصون للابكار من القطيع جزء من احد اذنيها ثم يرمونه ما بين كتفي القربان الذي تلوى رقبته ثم يضحى به بعد ذلك للشمس". وذلك بهدف دفع الارواح الشريرة ونمو القطيع والاشادة باله الشمس الذي يبعث الدفء والحياة والحركة في تصور الانسان القديم[2].

كما يذكر شيشرون حسب كامبس أن الملك ماسينيسا اثناء استضافته لسيبيون (Scipion) ذكر مايلي: "... اتقرب اليك ايتها الشمس العالية جدا والهة السماء الاخرى بان يعطي لي قبل ان اغادر الحياة الدنيا، وارى تحت سقفي في مملكتي كورينيليوس سبيون..."[3]. كما يشير فنطر ودوكري الى ذكر ترتيليان (tertulien) لثلاثة الهة قمرية عبدها المغاربة في القرن الثالث ميلادي احداها فارسوتينة (varsutina) المورية التي كان يعبدها الافارقة الذين لم يترومنوا[4]. هذا، وكان للقمر مكانة خاصة في الطقوس التي اثبتها السحر والتي استمرت تمارس حتى وقت متاخر، وهو ما دفع بالبعض الى اعتباره اكثر انتشارا من عبادة الشمس في المنطقة[5].

لا نملك ادلة نجزم بها عن اصل هذه الالهة لكن لابد ان المغاربة القدماء عبدو الشمس والقمر منذ اقدم العصور دون تاثير خارجي، بل بمجرد ملاحظاتهم اليومية لهما، على غرار جميع الشعوب عبر العصور القديمة. كما حافظوا عليها رغم التاثيرات الاجنبية بدخول الهة اخرى.

---

1 - Herodote, IV, 188.

2- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص19؛ نادية يفصح، المرجع السابق، ص177.

3 - Camps(G), Bérbéres, aux marges de l'Histoire, éd.des hispérides, 1880, p.200.

4 - Decret(F) et Fantar(M), op.cit, p.188.

5 - Gsell(S), H.A.A.N, T1, p.141.

3-1-2-عباده الكهوف والمغارات:

يبدو انه كان للكهوف والمغارات عند المغاربة القدامى مكانا رفيعا بسبب اعتقادهم بحلول الارواح بها، فما كان لهم سوى ان يقدسوها وجعلوا لها عبادة خاصة، وهناك من الباحثين من يعتبر ان اسم افريقيا(Africa) مشتق من اسم الكهوف افري ifri ليعمم فيها بعد على كامل القارة[1].

كانت المغارات والكهوف اماكن الدفن عند المغاربة القدماء لكونها اماكن صعبة الوصول، ما جعلها امنة لحفظ الجثث، كما رسموا في جوانبها العميقة المظلمة رسومات حيوانية وادمية[2].

كما كانت حسب اعتقادهم بوابات بين عالمهم الحقيقي الذي يعيشون فيه والعالم الاخر هذا واقام المغاربة القدامى في الكهوف والمغارات مراسم احتفالية تكريما للالهة، عن طريق رفع الايدي والنظر الى السماء كما تعتبر ايضا مكانا يهيئ لاميزاج محسوس مع الالهة وكان في اعتقادهم ان عمق المغارة في جوف الارض يسمح لهم بالاتصال مع الهة العالم السفلي وحتى مع الهة العالم العلوي[3]. في مقاطعة موريتانيا السطايفية موضوع دراستنا يشير قزال الى مغارة "بايغرا" بمنطقه القبائل والتي تحتوي على مجموعه من النقوش الليبية[4].

4-1-3-تقديس الأشجار:

اعتبر سكان المغرب القديم الاشجار ملاجئ حلت فيها القوى الخفية، فكانت هي الاخرى مقدسة يقتربون منها لارضائها واتقاء شرها، لذا خصصوا لها طقوس خاصة بها فكانت تربط اشرطة او قطع من الثياب القديمة على اغصان الاشجار لتثبت فيها الشرور التي يراد التخلص منها ولاستمالة القوى الخارقة التي تسكنها لتحقق لهم

---

[1] - Gsell(S), H.A.A.N, T1, p.256 ; محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة.....، ص23

[2]- نفسه.

[3]- نادية يفصح، المرجع السابق، ص173.

[4] - Gsell(S), H.A.A.N, T6, p .137.

ولذويهم جميع الامنيات وبالمقابل يمنع الحاق الاذى بهذه الاشجار المقدسة فلا يجرا احد على اقتلاعها او قطع اغصانها خشيه من عقاب الالهة[1].

قدس المغاربة العديد من الاشجار كالزيتون والسدرة وشجرة النخيل، والكرمة التي احتلت مكانة هامة عند العديد من الاسر المغاربية التي تغرس كل منها شجرة تين في ساحه المنزل لاعتقادهم انها ترمز الى الخصوبة والتكاثر لذا كانوا يمارسون لها بعض الطقوس والشعائر[2]. ويشهد ارنوب(arnobe) حسب فنطر على استمرارية تقديس الاشجار في المنطقة الى غاية القرن الرابع ميلادي[3].

4-1-4-عبادة المياه:

بالاضافة الى هذه الظواهر، عبد وقدس المغاربة القدامى المياه لما تكتسبها من اهمية لحياة الانسان والنبات والحيوان خاصة في المنطقة المغاربية التي يتغلب على مناخها الجفاف في معظم الفترات، لذا ارتأى المغاربة لاستدراره بشتى الطرق، منها"أنزار"[4] الذي استمرت طقوسه الى عصرنا الحالي في بعض المناطق منها منطقة القبائل حاليا[5].

وكان السكان يقيمون احتفالا كبيرا يشارك فيه جموع من الناس تحت اشراف اكبر نساء القرية سنا، ينتقلون في موكب زفاف عظيم تظهر في وسطه فتاة تمسك بين يديها ملعقة كبيرة من الخشب يطلق عليها بوغنجه(ghounja)[6] ملفوفة في ثياب ومزينة بمختلف انواع الحلي ترمز الى خطيبة انزار والمعروفة"تسليث ڤنزار"، ولتجسيد هذا الزفاف المقدس تقوم بعض المناطق باستحضار تمثال يرتدي ثوب اسود كلون

---

[1] - Decret(F) et Fantar(M), op.cit, p.251 ; نادية يفصح، المرجع السابق، ص176

[2]- نفسه.

[3] - Ibidem.

[4] - Ben Abou(M), op.cit, p.272.

[5] - Camps(G) et Chaker(S), « Anzar », Ency.Ber (Antilopes –Arzuges), Vol VI, 1989, p.795.

[6]- نادية يفصح، المرجع السابق، ص222.

السماء الملبده بالغيوم، يمثل العريس (isli) الذي يرمز لانزار، وتردد النساء عبارات يطلبن فيها استدرار المطر"انزار انزار، يا اله المطر اسقيها حتى الجذور..."

وكانت العائلات التي يمر عليها الموكب، تقدم كل انواع المواد الغذائية كالدقيق واللحم والزيت والبصل، حيث يحضرون بها الطعام لتقديمه للحضور[1]. كما اعتبر المغاربة القدامى منابع المياه والابار سكنا للمقدس، وهي الظاهرة التي ماتزال منتشرة في بعض المناطق من بلاد المغرب القديم الى وقتنا الحالي وهو دليل على قدم المعتقد[2].

4-1-5-تقديس الحيوانات:

الى جانب الظواهر الطبيعية اعطى المغاربة القدامى مكانة هامة للحيوانات منذ عصور ما قبل التاريخ، وذلك للدور الكبير الذي تلعبه في حياته اليومية وهو ما دفعه لتقديس بعضها[3] ورسمها على الجداريات الصخرية ومن اهم تلك الحيوانات نجد الكبش والثور والاسد[4].

4-1-5-1-الكبش:

تعد النقوش والرسوم الصخرية والمتضمنة لصور كباش في عدة مناطق من المغرب القديم خير دليل على تقديس المغاربة القدامى للكبش[5]، كما تعد هذه النقوش والرسوم الصخرية اللبنة الاولى في دراستها وتحليلها من طرف الباحثين[6].

عثر على هذه الرسوم والنقوش في كل من جنوب الغرب الوهراني في المكان المسمى بوعلام زناقه (Bou Alam Zenaga) وقصر زكار، وفي منطقة افلو

---

[1] - Camps(G) et Chaker(S), « Anzar »……, p.796.

[2]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة.....، ص17

[3] - Ben Abou(M), op.cit, p.276.

[4] - Decret(F) et Fantar(M), op.cit, p.253 ; نادية يفصح، المرجع السابق، ص179

[5] - Gsell(S), H.A.A.N, T1, p.226 ; نادية يفصح، المرجع السابق، ص179

[6]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة.....، ص52.

بالاغواط، بالتاسييلي ناجر، بمنطقة تيارت والشرق القسنطيني بنواحي سدراتة والخروب والشافية [1]. تعد المواقع التي عثرها فيها على اثار للكبش دليل على اتساع رقعة عبادته، ويؤكد ذلك قزال، حيث يقول انه يكاد يكون لكل قبيلة ليبية كبشها المقدس الخاص بها وان النظر اليه لم يكن في متناول الجميع بل كان له كهنة يحيطونه باساطير خياليه تضفي عليه نوعا من القداسة وتجعله مهابا من الجميع[2].

كما يشير قزال الى ان المغاربة كانوا يسمون الكبش الذي يعبدونه (أ.م.ن) اي امون[3] ونفس الطرح ذهب اليه جون مازاد(Mazard.J) حيث يرى ان الكبش ذو القرنين والملتحي والشعر الكثيف الموجود على النقوش في النقود التي سكت في عهد يوبا الاول هو للاله امون[4]، لكن كامبس يرى ان هذه الكباش لا يمكن اعتبارها الهة في جميع الاحوال معللا ذلك وقوف الكبش وراء رجل في وضعية دعاء وتضرع، ما دفعه لاعتبارها ضحية مقدمة كقربان لاله اخر[5].

لكن النصوص القديمة اثبتت استمرار عبادة الكبش في مناطق من المغرب الى غاية العصور الوسطى وهو ما نقله لنا قزال عن ابو عبد الله البكري الذي اشار الى استمرار هذه الظاهرة في زمانه[6].

اما في ما يخص اصل عبادة الكبش في المغرب القديم، فقد اختلف الباحثين حوله فقزال مثلا يرى انا الرسوم ونقوش الكباش الموجودة في عدة مناطق من المغرب القديم تعود لاله امون رع طيبة، انتقلت في الالف الثانية قبل الميلاد من العاصمة طيبة نحو مختلف المناطق المجاورة لها[7].

---

[1] - Ben Abou(M), op.cit, p276 ; Gsell(S), H.A.A.N, T1, p.226.

[2] -محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة.....، ص53.

[3] - Gsell(S), H.A.A.N, T1, p.247.

[4] - Mazard(J), Corpus Numorum Numidae Mauretaniaeque, éd. Art et métier graphique, pp. 51-52.

[5] - Camps(G), Bélier a sphéroide « gravures rupestre de l'Afrique du Nord, (Baal-Ben Yasla), Ency. Ber, pp.1417-1433.

[6] - Gsell(S), H.A.A.N, T1, p.247.

[7]- Ibid, pp253-254 ; نادية يفصح، المرجع السابق، ص181

لكن كامبس يقر بمحلية عبادة الكبش، فيرى ان الكباش التي تعلوها دائرة لا تمثل الاله امون، كون الرسومات الموجودة في الاطلس الصحراوي اقدم من تلك الموجودة في مقابر الكرمة في النوبة بمصر، ونفس الشيء ذهب اليه مارسال بن عيو الذي اعتبر الكبش اله افريقي محظ ، يسهر على نزول المطر وخصوبة الزرع[1].

4-1-5-2- الثور:

حظي الثور بتقديس المغاربة القدامى، منذ عصور ما قبل التاريخ وهو ما تظهره الرسوم التي وجدت في عديد انحاء المغرب القديم التي وجدت بشكلين، اما بسيطة وبدون لواحق كتلك التي عثر عليها في تازورق بالهقار وسيلة[2] . اما النوع الثاني فهي الرسوم ذات القرص المجسد التي عثر عليها في كل من فزان، والتبستي والطاسيلي ناجر، وجبال اولاد نايل والشرق القسنطيني[3]، اما الرسوم التي عثر عليها في موقع "بوعلام زناقة" بالقرب من الاغواط يمثل رسم ثور يعلو راسه خيطان طويلان عموديان لكنهما غير واضحان ولا يمكن قراءتهما ما دفع بقزال الى افتراض ان تكون ريشتين مستندا في ذلك الى النقش الموجود في نفس المنطقة والذي يعود لكبش بريشتين[4] والذي ان ثبتت صحته حسب فنطر ودوكري، دليل على قدم عبادة الثور في المغرب القديم[5].

من جهته يشير سترابون لوجود حيوانات اسطورية في موريتانيا تشبه الثيران يقترب شكلها من الفيلة[6]. اما في الفترة النوميدية فتشير صور الثور في بعض النصب الاثرية المكتشفة في معبد الحفرة الى عبادة هذا الحيوان[7].

---

[1] - Ben Abou(M), op.cit, pp. 276-277.

[2]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة.....، ص55.

[3] - Leglay(M), op.cit, p.423.

[4] - Gsell(S), H.A.A.N, T6, p.128 ; نادية يفصح، المرجع السابق، ص183

[5] - Decret(F) et Fantar(M), op.cit, p.255.

[6] - Strabon, XVII, 3.5.

[7]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة.....، ص56؛ نادية يفصح، المرجع السابق، ص183

يشير كوريبوس (Corripus) حسب نادية يفصح الى استمرار عبادة الثور في المغرب القديم في القرن الرابع ميلادي، حيث اشار الى انتشار عبادة الثور عند قبيلة لغوانت (Laguante) الليبية، كما كان ثوارها يرسلون على اعدائهم الرومان ثورا مصنوعا من الخشب او المعدن، وكان يمثل لديهم الاههم "قورزيل" (Gurzil) الذي ظهر نتيج, زواج امون ببقرة[1].

اما مارسال بن عبو فيرى ان عبادة الثور قديمة في المغرب القديم واستمرت عبادته الى ما بعد الاحتلال الروماني، كما يقول ان عبادته قليلة الانتشار مقارنة بعبادة الكبش. وربطها بالخصوبة والمطر وبانزال الصواعق[2].

رغم صغر رقعة انتشار بعض الالهة في المغرب القديم الى ان استمرار عبادتها لفتره طويلة رغم العراقيل التي واجهتهم دليل على تجذر وقدم عبادة هذه الالهة وكذا محليتها واستبعاد اصلها الاجنبي.

4-1-5-3-الأسد:

لا ريب ان خوف المغاربة القدامى من الاسد كونه اقوى الحيوانات المتوحشة في المنطقة دفعتهم لتقديسه والنقوش والرسوم الصخرية الموجودة في الاطلس الصحراوي والشرق القسنطيني مثل كهف المصاورة بصدارتة خير دليل على ذلك[3].

اما في المرحلة النوميدية فصور الاسد تظهر جليا في قبورهم الملكية، حيث يلعب هذا الحيوان دور الحارس الذي يسهر على حمايتها كالضريح الملكي الموريتاني وضريح دوقة و مكثر[4].

---

[1] - Decret(F) et Fantar(M), op.cit, p.255 ; نادية يفصح، المرجع السابق، ص183

[2] - Ben Abou(M), op.cit, p. 277.

[3]- محمد الصغير غانم، الملامح لباكرة.....، ص60.

[4]- نادية يفصح، المرجع السابق، ص184.

ويرى مارسال بن عبو ان الاسد اقترن بالالهة افريكا(dea Africa) مثلما هو الحال في تيمقاد[1]، وبالالهة تانيت التي ظهرت في تمثال عثر عليه في منطقة ثنيسو (بئر بوركبة) براس لبؤة، وهي تشبه الصور التي نجدها في نقود مينلوس سكيبيو[2].

ويقول محمد العربي العقون ان ارنوبيوس (arnobus)، يؤكد ارتباط الالاهين ساتورن والاسد عند المغاربة القدامى، وهو ما تظهره صورهما في الزخارف الجنائزية التي تمثل الاله الاعظم الذي ينير قبر الميت وتجعله تحت حمايته[3]، لذا اعتبر مارسال بن عبو الاسد رمز التحكم في الطبيعة والحرارة في نفس الوقت[4].

3-2- الالهة الكبرى:

3-2-1-عباده امون:

رغم تقديس المغاربة القدامى للعديد من الالهة الا انهم كانوا يعتقدون بوجود اله اكبر واعلى، وكان امون هو هذا الاله الذي انتشرت عبادته على نطاق واسع من ارجاء المغرب القديم، والرسومات الصخرية الموجودة في الاطلس الصحراوي والهوڤار والتاسيلي خلدت عبادته. لكن امون يكتنفه الغموض في اصله، فمن الباحثين من يقر باصله المحلي ومنهم يرجع اصله الى مصر[5].

من الناحية اللغوية يرى أصحاب الاختصاص أن حرف الميم مصدري عند المغاربة فمثلا الماء يعني أمان والأم تعني ايما[6] ما يؤكد محلية أمون، كما ان وجود العديد من النقوش الصخرية للاله أمون والتي تقدر بحوالي 281 نصب في معبد الحفرة بسيرتا.

---

[1] - Ben Abou(M), op.cit, p. 277.

[2]- نادية يفصح، المرجع السابق، ص184.

[3]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع.....، ص243.

[4] - Ben Abou(M), op.cit, p.278.

[5]- محمد الهادي حارش، أصول عبادة الاله امون في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، مج3، ع1،1988، ص11.

[6]- أحمد بوساحة، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2004، ص56.

كما وجدت له نقوش اخرى في كل منةهييون ، دلس،قيصرية، تيبازة، دليل اخر على أصله المحلي[1].

أما غوستاف ميرسي (g. Mercier) فقد اقترح بالاستناد الى نص(deo mun idorum) وجود اله اعلى محلي محظ[2]، نفس الطرح تبناه هنري باسي(h.baset) حيث يرى ان امون كان الاله الاكبر ولم يكن رمز سحري فقط[3].

مقابل ذلك تنسب المراجع المصرية الاله امون الى مصر، حيث كان يعبد بمدينة طيبة، تنافس المصريون على تشييد المعابد له واقامة الحفلات والاعياد تحت شرفه[4].

ونفس الطرح تبناه لوغلي (Leglay.M) حيث يرى ان صور الالهة التي وجدت في الصحراء المغاربية متاثرة بالحضارة المصرية، كما ان اختلاف تماثيل تامنطيط ذات القرص والاخرى بما يشبه القرص ناجم عن التاثير المصري[5]. لكن مارسال بن عبو ينفي ذلك إطلاقا، حيث يرى ان الكبش ظهر كإله مغربي محظ مهما كانت التاثيرات المصرية القابلة للمناقشة[6].

في حين يقر محمد الهادي حارش بمغربية الاله امون، بالاستناد الى الرسوم الصخرية للكباش او التي تنتهي براس كبش التي عثر عليها في تمنطيط (إقليم توات) وتازوروك بالهوقار والتي تؤرخ بحوالي 9500 قبل الميلاد و 7500 قبل الميلاد، ونفس الفترة تعود لها الرسومات الصخرية للكباش الموجودة في الجنوب الوهراني، لتكون بذلك معاصرة لحضارة ما قبل الاسرات في مصر[7]، التي لم تعرف بعد عبادة امون والذي بدا المصريون في تقديسه بداية من عصر الدولة الوسطى (2100 قبل

[1]- الصالح بن سالم، عبادة الاله أمون والإلهة تانيت ببلاد المغرب القديم بين الأصل المحلي والاحتواء الأجنبي، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع5، جوان2015، ص156.

[2] - Mercier(G), les divinités libyque, Rec. de Constantine, T34, 1900, p.180.

[3] - Basset(H), les influences puniques chez les Bérberes, R.Af, T62, 1921, p.367.

[4]- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص157.

[5] - Leglay(M), op.cit, p.425.

[6] - Ben Abou(M), op.cit, p.276.

[7]- محمد الهادي حارش، أصول عبادة أمون.....، ص ص 14-15.

الميلاد. 7100 قبل الميلاد) كما ان رمز القرص رمز اله الشمس (رع) لم يصبح رمزا للاله امون الا في الفترة الممتدة من اواخر الالف الثالثة واوائل الالف الثانية قبل الميلاد[1].

كل هذه المعطيات تسمح لنا بالاقرار بمغربية الاله امون ومحليته بالرغم من عدم خلوه من التاثيرات الاجنبية.

3-2-2- عبادة تانيت:

كانت الالهة تانيت تشكل زوج الهي مقدس مع قرينها أمون لدى المغاربة القدامى حيث كانت رمز للأمومة والخصوبة كما تتحكم في البذر والحصاد، ويستعان بها عند الولادة[2]. لكن أصل هذه الالهة بقي محل اختلاف أيضا بين الأصل القرطاجي أو المغاربي.

يتفق كل من محمد الهادي حارش[3] ومحمد العربي العقون[4] يرجعانه على الأصل المحلي للإلهة تانيت مستندين في ذلك الى اثنوغرافية السكان المحليين التي تدل على استمرارية رمز الالهة"تانيت" إلى يومنا هذا في بعض الحلي التي تربط بها المرأة لباسها والمعروف باسم أفزيم(avzim) وفي اشكال الوشم التي تظهر فوق جبهه النساء في بعض مناطق المغرب القديم أما بالنسبة للفريق الاخر فيرى أن تانيت ما هي إلا تسمية جديدة لعشتارت الفينيقية في المغرب القديم لكون الالهتين يختلفان في الاسم ليس إلا ويشتركان في نفس اللأدوار ويستدلون في ذلك بالنقوش التي وجدت في لبنان ترمز إلى "ثانيت "وتعود الى القرن السادس قبل الميلاد[5].

أما علماء اللغة فقد اعتبروا اسم تانيت مشتق من الكلمة الفينيقية"ايتن" والتي تعني العطاء وتانيت مختصة في منح الذرية والغنى، ليقوموا بنشرها في المغرب القديم

[1]- نفسه.
[2]- محمد الصغير غانم، الملانح الباكرة.....، ص91.
[3]- محمد الهادي حارش، نوميديا.....، ص 108.
[4]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع.....، ص215.
[5]- نادية يفصح، المرجع السابق، ص202.

حوالي القرن الخامس قبل الميلاد اين كانوا ينشرون عبادتها على شكل دمى للاطفال[1]، لكن خزعل الماجدي يقر بمحلية هذه الالهة وبربريتها تبناها عنهم القرطاجيون في حين يقابلها عند الفينيقيين الالهة عتشارت[2].

كانت تانيت بمثابة سيده وربة المعبد، مثلما تؤكده معظم النصوص الاهدائية التي نقشت على شرفها وتبدا عادة بالصيغة التالية: " الى الربة تانيت" أو الى "السيدة تانيت"، كما صورتها بعض التماثيل في شكل امراة ترتدي ثوبا فضفاضا يغطي كامل الجسم تجلس فوق عرش مصفوف بتمثالين لابي الهول مما يدل على القوه والعظمة[3].

لقد تجسدت الالهة تانيت في رموز واشكال متعددة منها مثلث يعلوه خط مستقيم يمثل الذراعين تتوسطهما نقطة مستديرة تمثل الراس والنخل والحمامه والرمانة التي تدل على الخصوبة[4]، كما وجدت على شكل امراة تضع ابنها على ركبتيها والهلال والقرص الذي يرمز الى القمر[5]. كما جسدت في شكل الصولجان الذي يتكون من غصن الزيتون وباعلاه جناحين تلتف حوله افاعي والسنابل والسمكة التي ترمز للامومة[6]. كما عثر علماء الاثار سنه 1940 ميلادي على حوالي 158 قطعة نقدية من الرصاص والبرونز بحي باب الجزيرة– الجزائر العاصمة– تعود الى القرنين الاول والثاني قبل الميلاد تحمل على وجهها صورة لامراة على راسها تاج وامامها رمز النصر وهي الالهة ثانيت، كما وجد لها ازيد من 4000 نقش مع قرينها امون[7].

رغم تضارب الاراء حول أصل الالهة تانيت، الا أننا نستطيع ان نقر بأصلها المحلي فالمكانة المرموقة التي إحتلتها في معبد الالهة، إلى جانب الاله أمون يجعلنا نستبعد قدوم المغاربة القدامى على تبني الهة اجنبية على حساب الهتهم كما ان الالهة

---

[1]- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص158.
[2]- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق، الأردن، ص155.
[3]- نادية يفصح، المرجع السابق، ص203.
[4]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع.....، ص215.
[5]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص119.
[6]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص83.
[7]- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص158.

عشتارت لها نفس صفات الالهة ثانيت، فهل عبد الفينيقيون الهين لهما نفس الصفات ونفس المهام، وهو الامر المستبعد اطلاقا.

3-3-الديانة الرومانية الوثنية:

لاريب ان الرومان سعوا لفرض عبادتهم على سكان المغرب القديم، لذا نقلوا آلهتهم معهم والتي يتصدرها ثلاثي الكابيتول المكون من:

جوبيتر (Jupiter) : هو اعظم الالهة الرومانية يكون على راس البانثيون الروماني، يعتبر حامي الدولة والمشرف على القوانين والمعاهدات والمواثيق التي تعقدها روما في الحروب وراعيها وناصر جيوشها، لا يفتح هيكله سوى في ايام الحرب ليخرج مع جيوش روما حتى يهزم الاعداء، بنيت له معابد على قمة الكابيتول[1].

الإلهة جونو (Junon): هي من أعظم الالهة الرومانية باعتبارها زوجة الاله جوبيتر وتمثل الالهةالانوثة، كانت راعية النساء خاصة المتزوجات منهن وتشارك زوجها في الحكم[2].

الإلهة منيرفا (Menirva): هي ابنة الالهين جوبيتر وجونو، هي إلهة الحكمة والذاكرة والصناعات اليدوية، كما اعتبرها الرومان الركيزة التي تقف عليها سلامة روما[3].

الى جانب هذه الالهة جلب الرمان معهم الهة اخرى مثل الاله مارس (Mars) وأبولو (Apollon) وميركوريوس (Mercurius) وهرقل (Hercules)وباخوس (Bachus) وقد اقيمت لهذه الالهة المعابد والتماثيل والمذابح[4].

لكن السكان لم يتاثروا بعبادة هذه الالهة ولم يقبلوا بها ولم يعبدوا سوى تلك التي استمدت روحها وجوهرها من الالهة المحلية كالإله ساتورنوس وجوبتر اللذان استمدا

---

[1]- نور السادات بوقفة، المرجع السابق، ص 84؛ محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة، ص ص 114-115.

[2]- نور السادات بوقفة، المرجع السابق، ص85؛ محمد الصغير غانم، نفسه، ص122.

[3] - Picard(CH), les religions de l'Afrique Antique, libraire plon, Paris, 1959,p. 64.

[4]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص228.

روحهما من بعل حمون، والالهة كايستليس التي استمدت روحها من الإلهة تانيت وهو ما جعل هذين الالهين الاكثر انتشارا في المغرب القديم في الفترة الرومانية إمتدت عبادتهما من لبدة الى قيصرية ومن السواحل الشمالية الى مشارف الصحراء جنوبا[1].

كذلك الاله مركور(Mercure) الذي يقابله الاله ساتورن (Saturne) الذي ارتبطت عبادته في بلاد المغرب القديم باشجار الزيتون والنباتات والغابات وبذلك فهو اله الخصب وقد عثر على تمثاله في كل من قرطاجة وستيفيس[2].

يبدو أن جل هذه الاجراءات التي بادرت بها السلطة الرومانية لم تحقق لها النتائج المرجوة، اذ لم يتخلى المغاربة عن الهتهم وعقيدتهم، حتى القليل منهم الذين عبدوا الالهةالرومانية احتفظوا بعقيدتهم المرتبطة بالدين المغاربي وهو ما يظهر في الطقوس المعبر عنها في الاشكال المرسومة على اللوحات، وكذا الاهداءات الدينية اللاتينية التي تحاكي الصياغة التقليدية المتعارف عليها. كما ان ظهور اسماء الالهة الرومانية رفقة الالهة المحلية دليل على مدى تاثر الرومان بالالهة المحلية مثل بعل حمون،جوبتر [3](Baal Hammonn .Jupiter).

3-4- عبادة الامبراطور:

الى جانب الهتهم الوثنية، سعى الرومان على فرض عبادة الامبراطور الذي اقترنت شخصيته بالاله جوبتر، لذا اعتبر ابن لله فاقاموا له معابد كبيرة لذا استخدموا عبادته كوسيلة لكسب العناصر المتاثرة بالحضارة الرومانية بغية رومنتهم، وكان القانون الروماني يعاقب من يتخلى عن عبادته التي تعد جريمة في حق الامبراطور[4].

سعى الرومان لتنفيذ تعاليم عبادة الامبراطور فخصصوا لذلك جهازا رسميا مكون من مجلس الكهان الاعلى المقيم في عاصمة المقاطعة، ويراسه كبير الكهنة او الكاهن

---

[1] - Leglay(M), op.cit, p.481 ; محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص 223

[2]- بوقفة نور السادات، المرجع السابق، ص86؛ محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة.....، ص 122.

[3] - Leglay(M), op.cit, p.481.

[4]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص58؛ شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص227.

الاعظم الذي يدعى ساكيرديدوس (Sacerdidos) وهو المسؤول امام الامبراطور على السير الحسن لعبادته، كما يسهر على تنفيذ الشعائر الدينية التي تقام تقديسا للامبراطور واقامة المآدب والمهرجانات التي كان ينال منها الفقراء ما يسكت بطونهم الجائعة[1]، فكانت بذلك وسيلة للتاثير على الفقراء واقناعهم بجلال الامبراطور وعطفه عليهم، وهو ما يبرز الدور السياسي لهذه الشعائر التي استغلها الامبراطور لضمان ولاء الرعية له، لكن يبدو ان الكثير منهم كانوا يرتادون هذه المادب لاشباع بطونهم ليس الا[2].

من مظاهر عبادة الامبراطور في موريطانيا، التمثال الذي صنعه يوبا الثاني من الرخام الابيض، وفرضه على السكان كإله اعترافا له بالجميل، كما شيدت له معابد في كل انحاء الامبراطورية[3].

بوصول دقليانوس الى السلطة حرص على ان تكون عبادة الامبراطور ديانة رسمية لما لها من نتائج سياسية، لذا زاد من صفة القداسة لشخص الامبراطور، فاطلق على نفسه اسم جوفيوس (Jovius)، كما اضاف شعيرة خاصة بعبادته تمثلت في الركوع وتقبيل ثيابه[4].

3-5- الديانة المسيحية:

عرف المغرب القديم على غرار باقي مناطق العالم القديم الديانة المسيحية، لكن عدم توفر المعلومات حول تاريخ وطريقة وصولها الى المنطقة جعل الباحثين يختلفون حول ذلك، فهناك من يرى ان المسيحية وصلت في القرن الاول ميلادي عن طريق الحواريين واصحاب هذا الطرح يستندون الى نص ابن خلدون في كتابه العبر جاء فيه:"وعند علماء النصارى ان الذي بعث من الحواريين الى روما بطرس ومعه بولس

[1]- محمد البشير شنيتي، نوميديا و روما .....، ص315.
[2]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص227.
[3]- عبد الحميدعمران، المرجع السابق، ص45.
[4] - Besnier(M), Histoire Romaine « l'Empire Romain de l'avenement des séveres au conseil de nicée, T4, éd.Puf, Paris, 1937, p. 298.

ولم يكن حواريا، وعبر الى ارض السودان والحبشة "متى العشار" و" أندرواس" وإلى أرض بابل والشرق "توماس" وارسل الى ارض افريقيا "فيليبس والى ارض برقة والبربر "شمعون الكنعاني "[1]. وهو الطرح الذي تبناه ميسناج[2]، حيث يشير الى نجاح المبشرين المذكورين في جمع اتباع حولهما ساهموا في نشر المسيحية في المنطقة، لكن فترة ظهور كتابه والتي عرفت فيها الحركة التبشيرية نشاطا كبيرا، تجعلنا نشكك فيه، كذلك ترتليانوس في حديثه عن الوجود المسيحي بموريتانيا وعند قبائل الجيتول وعددهم يقول: " نحن أبناء الأمس، نملأ اليوم الأرض وممتلكاتكم من مدن وجزر ومواقع محصنه وبلديات وضيعات ومعسكرات ومقابر ومقر قياده العشره والقصر ومجلس الشيوخ والفوروم، ولم نترك لكم سوى المعابد، يمكننا احصاء جيشكم، وان مسيحي مدينة واحدة اكثر منكم عددا، بامكاننا هزيمتكم بالانفصال عنكم بلا سلاح، ولا تمرد ولكن بهذا الطلاق البغيض"، ويعني من كلامه هذا ان المسيحية كانت منتشرة بكثرة[3].

اما اصحاب الطرح الثاني فيرجعون وصول المسيحية الى المنطقة الى القرن الثاني للميلاد، منهم برثي (Berthier.) مستندا في ذلك على نص اول محاكمة للمسيحيين والتي تعود الى 17 جويلية 180 ميلادي حيث اصدر البروقنصل فيجيلوس ساتورينتو (vigellius saturrinus) حكما بالاعدام على 12 مسيحيا في قريه سكيلي*(scilli)[4]. وهو التاريخ الاول الذي ذكرت فيه معلومات مؤكدة عن المسيحية، نفس الطرح تبناه القديس اغوسطين حسب مونصو، حيث يوجه كلاما

---

[1]-عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن سبقهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، بيروت، 1968، ص294.

[2] - Mesnage(J.P), le chréstianiseme en Afrique (l'origine dévlopement et extenssion), Alger-Paris, 1914, p.48.

[3] - Tertullien, Apologetiques, XXXVII, 4.

[4] - Berthier (A), les vestiges du christianisme antique dans le département De Constantine, imprimerie, F.Fontany, S.D, p.28.

[2]- Monceaux(P), H.L.A.C, T1, p.06.

*سكيلي: هي مدينة نجهل موقعها بالتحديد، لكن المرجح أنه كان بالقرب من مدينة قرطاج، شهدت اضطهاد المسيحيين في 17 جويلية 180م، بلغ عدد الشهداء فيها سبعة رجال وخمسة نساء، قامت السلطة الرومانية باعدامهم حتى يكونوا كرمز لردع كل من يفكر في اعتناق المسيحية. أنظر: عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص86.

لخصمه بتليانوس السرتي (petilienus de certa) يقول فيه:" يقال عنا باننا كنا الاواخر، وسنصير الاوائل، نعم لقد وصل الانجيل متاخرا الى افريقيا كما ان رسائل الحواريين لم تشر الى ان المنطقة قد طرقت العقيدة"[1].

أعتقد أن الطرح الأول هو الاقرب الى الصواب فالمجمع الاول الذي انعقد في قرطاجة سنه 180 ميلادي الذي حضره 70 اسقفا من البروقنصلية دليل على تجذر المسيحية في المنطقة فعدد الاساقفة دليل على كثرة معتنقيها والذي اكيد مر بمراحل عديدة كما ان السلطة الرومانية كانت متسامحة مع الديانات التي لا تشكل خطرا عليها اذا لم تقف في وجه المسيحيين الا بعد ما اصبحت تهدد جهازها السياسي الممثل بالدرجة الاولى بعبادة الامبراطور لذا افترض ان تكون المسيحية وصلت الى المغرب القديم في حوالي القرن الاول ميلادي على يد الحواريين فيلبس وشمعون الكنعاني.

3-5-1-انتشارها:

رغم النقاش الطويل بين المختصين في الدراسات المسيحية، حول الطرق التي سلكتها المسيحية للانتشار في المغرب القديم، الا انهم يجمعون على ان المبشرين المسيحيين قد اتبعوا التجار الشرقيين الذين كانوا يرسون في المدن الساحلية الكبرى، كقرطاجة التي كانت ملتقى هام للتجار الشرقيين[2]. وفي هذا الموضوع يرى مونصو ان المسيحية قد وصلت الى المغرب القديم من الشرق قبل وصول البعثات التبشيرية الرومانية مستندا في ذلك على رواية القديس اغوسطين الذي يرى ان اصل الكنائس الافريقية متعدد، وان قرطاجة اخذت المسيحية من الشرق[3]. اما عبد الحميد عمران يرى ان الليبيين كانوا على اتصال بهذا الدين منذ عهد المسيح عليه السلام ، مستندا على

[2]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص223.

[3] - Monceaux(P), H.L.A.C, T1, p.07.

نص في الكتاب المقدس يذكر ان :"بعض الليبيين كانوا في عداد الالاف الذين امنوا بالمسيح في تلك الايام"[1].

ساعدت الحركة التجارية في عملية تنقل هؤلاء الرسل الى بلاد المغرب القديم. اذ كانت السفن تقل الى جانب البضائع، عددا كبيرا من المسافرين الذين لا ريب ان يكون جزء منهم من المبشرين، وكانت مدينة قورينا احدى هذه المرافىء التجارية النشطة. اذ كان اليهود والفينيقيون والزوار القادمين معهم، يلتقون بالسكان الاصليين. كما كانت قرطاجة ايضا مركزا تجاريا هاما وقتها يربط كل من روما واليونان ومصر والشرق، واسيا الصغرى[2].

اما بالنسبة لطريقة انتشارها، فيرى مونصو ان اليهود هم من احتظنوها اولا ووفروا لدعاتها المجال الذي تنشط فيه في صفوف الاهالي، كما سخروا مراكزهم الدينية والتي كانت تسمى البيع اليهودية (les synagognes) الموجودة في كل من قرطاج وبعض المدن الساحلية الاخرى، لتشكل اولى الكنائس المسيحية لتكون بذلك اولى بوادر التعايش بين الدياناتين. وقد وجدت في كل من سيرتا وسيتفيس اثار بيع يهودية تعود للقرن الاول ميلادي[3].

لابد ان الرحلات التجارية كان لها الفضل في نشر المسيحية في المدن الساحلية لكن لا شك ان انتشارها في المدن الداخلية كان بفضل المبشرين الذين كانوا ينتقلون بين هذه المدن. كما افترض ان يكون للقبائل المهاجرة الدور الفعال في نشر هذا الدين فالمصادر تذكر لنا بعض القبائل في اماكن مختلفة فلا ريب انها كانت تترك اثرها في كل مكان تستقر فيه.

---

[1]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص ص 90-91.

[2] - Decret(F), le chréstianiseme en Afrique du nord Ancienne, éd.du seuil, Paris, 1996, p.23.

[3]- Monceaux(P), H.L.A.C, T1, p.08 ; Decret(F), Loc.cit.

3-5-2-اضطهاد السلطة الرومانية للمسيحيين:

كانت السلطة متسامحة نسبيا مع مختلف المعتقدات، مادام معتنقوها لم يمسوا بالمصلحة العليا للامبراطورية، لكن بعد احساسها بالخطر الذي تشكله المسيحية التي اصبحت تهدد عبادة الامبراطور كما كانت تدعو الى الفرار من الجندية، فلم يكن للسلطة من يد سوى الوقوف في وجهه اتباع المسيحية، فكانت فاتحة هذه الاضطهادات في حق مسيحي المغرب القديم في عهد الامبراطور كومود (Commode) اين اعدم مسيحي قرية سكيلي التي ذكرناها سابقا[1]، لتليها احداث اخرى مماثلة في نفس السنة في نوميديا حيث حكم بالاعدام على جماعة في مدوروش[2].

تواصل الاضطهاد في عهد الامبراطور سيبتيم سفير، حيث اصدر مرسوما سنة 202 ميلادي يمنع بموجبه "الدعوه لليهودية والتبشير بالمسيحية" القى على اثره للحيوانات بستة مسيحيين بينهم امراة وعلى مراى العامة[3].

وفي عهد البروقنصل ترتلوس سكابولا (tertullus scapula) حكم بين 211م-213م امتدت المحاكمات الى نوميديا وموريطانيا[4]، لكن بوصول كركلا للحكم عرفت المسيحية انفراجا مؤقتا حيث خفت حوادث الاضطهادات، استطاع المسيحيون على اثرها من عقد عدة مجامع كنسية. دامت فترة السلم هذه حوالي 35 سنة استغلتها الكنيسة الافريقية لتعويض خسائرها[5] لكن فترة القمع تعود من جديد في عهد الامبراطور ديسيوس(Dicius) (249م-261م) وهو الذي امتاز بعدائه الشديد للمسيحيين. فاصدر في بداية سنة 250 ميلادي مرسوما في روما امر بتطبيقه في المغرب القديم ايضا وبسرعة تضمن ضرورة انكار جميع المسيحيين للمسيح، كما

---

[1] - Berthier(A), op.cit, p.145.

[2]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص225.

[3] - Monceaux(P), H.L.A.C, T1, p45 ; عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص130

[4]- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي.....، ص226.

[5] - Allard(P), le chréstianiseme et l'empire romain (de Néron a Théodose), 2° éd, librairie Victor Lecoffre, Paris, 1897, p.91.

طالبهم بالمساهمة في الاحتفالات الرسمية وتقديم القرابين للمعبودات الوثنية وكل مشارك تمنح له شهادة تثبت مشاركته في العبادة الوثنية، وفي حالة الرفض سيكون مصيرهم القتل او النفي ومصادرة ممتلكاتهم[1].

شهد المغرب القديم اثر هذا المرسوم اعتقالات عديدة حيث اعتقل كيلونيوس (cellenius) وعدد كبير من جماعته وبعد محاكمتهم أصدر الحكم باعدامهم باستخدام السيف[2]. كانت لهذه الاعمال الشنيعة الواقعة على قلوب المسيحيين الضعيفي الايمان، حيث سارعوا الى المعابد الوثنية الرومانية. ليرتدوا بذلك عن دينهم، وهو ما اثار الحسرة في قلب القديس كبريانوس الذي لم يتوانى في لومهم عن ردتهم بمجرد بداية استنطاقهم، حيث يقول "مع التهديدات الاولى للعدو خان عدد منهم العقيدة، وقادتهم ارادتهم الى الهاوية.[3]" يمكن تصنيف هؤلاء المرتدين عن المسيحية الى صنفين، الصنف الاول هم صاكريفيكاتي (Sacrificati) وهم الذين قدموا الاضاحي للآلهة، والصنف الثاني لقبوا بليبلاتي (libellati) وهم الذين حصلوا على شهادة مساهمة في اداء الطقوس الدينية الوثنية مقابل مبلغ مالي.

كانت مسالة التسامح مع المرتدين سببا في وقوع خلاف شديد بين مؤيدي مسامحة المرتدين دون اي قيد أو شرط ويدعمه نوفاتوس، في حين كبريانوس يرى انه يجب مسامحة الذين لاقوا العذاب الشديد[4].

دعى هذا الخلاف الى عقد عدة مجامع كنسية لحلها طوال سنوات ربيع 251م وماي 252م وسنة 253م، وسنة 254م، لكنها باءت كلها بالفشل، بل ظهر بينهم

---

[1] - Cyperien(S), les ouvres complètes de spectacle, II.30, trad. Guillon (V .S), éd.librairie commissionnaire, Paris, 1837.

[2]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 132.

[3] - Cyperien(S), II.33.

[4]- خديجة منصوري، الدوناتية ..... ، ص76.

خلاف آخر خلال مجمع 255حول تعميد المنشقيين التائبين بين كبريانوس والبابا اتيان الاول[1].

وفي عهده الامبراطور فاليريان عرف الاضطهاد مرحلة اخرى، حيث اتهم المسيحيين وحملهم مسؤولية الازمات الداخلية والخارجية التي كادت ان تعصف بالإمبراطورية واتهمهم انهم اغضبوا الالهة بسبب كفرهم واعتناقهم لدين جديد[2]. وفي سنة 257 ميلادي أصدر منشورا نص على نفي الاساقفة والكهان والشماسة الذين رفضوا العودة الى الهة الامبراطورية ومنع المسيحيين من ممارسة شعائرهم وفي السنة الموالية اي سنة 258م، اصدر مرسوما يقضي باعدام رجال الدين وخلع اعضاء مجلس الشيوخ والفرسان المسيحيين من مناصبهم وتجريدهم من ممتلكاتهم وفي حال اسرارهم على عقيدتهم يعدمون[3].

3-5-3- تنصر السلطة:

ارتأى جاليريوس بعد وصوله الى حكم الامبراطورية الشرقية الى ايقاف الاضطهادات الممارسة على المسيحيين، فأعلن في 30 ابريل 311 ميلادي قرارا في حقهم، ونفس القرار اتخذه قسطنطين بعده في 28 اكتوبر 312 ميلادي، وهو التاريخ الذي يعتبره المؤرخون اعلان قسطنطين لإعتناق المسيحية، ويمثل تاريخ انتصاره على شريكه مكسانس (Maxence M.A.V)[4] ليصدر مرسوما اخر توصل اليه في مجمع ميلانو سنة 313 ميلادي يقر فيه بالتسامح الديني في جميع ارجاءالامبراطورية ونص على:

1-السماح باعتناق المسيحية.

2-الغاء كل القرارات السابقةالصادرة ضد المسيحيين.

---

[1]- محمد الهادي حارش التاريخ المغاربي.....، ص227؛ خديجة منصوري،الدوناتية.....، ص76.

[2]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص ص 134-135.

[3]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص77.

[4]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص ص 239-240.

3-حريةالمعتقدات الدينية.

4-السماح للعناصر المسيحيةبممارسة شعائرهم الدينية.

5-ضرورة ارجاع الكنائس والممتلكات المنتزعةمن المسيحيين اثناء الاضطهاد لاصحابها[1].

الى جانب هذه القرارات التي بقيت سارية حتى بعد انفراده بالعرش الامبراطوري سنه 224 ميلادي، اضاف امتيازات اخرى للمسيحيين، أعفى من خلالها رجال الدين من اعمال السخرة ليتسنى لهم ممارسة شعائرهم الدينية، كما منحهم حق الانخراط في المجالس البلدية مع اعفائهم من اداء الواجبات المفروضة على الاعضاء الاخرين في المجلس، وهي الامتيازات التي استطاعت استقطاب العديد من الوثنيين واعتناقهم للمسيحية[2].

لكن هذه الامتيازات لم تكن في صالح باقي اعضاء المجلس (الكوريال) الغير منتمين للسلك الكهنوتي، كيف لا وهم الذين اصبحوا يتحملون اعبائهم واعباء الكوريال المعفيين منها، هذا ما اضطرهم الى تقديم الشكاوى من اجل الغاء هذا القرار، وهو ما قام به الامبراطور فعلا سنة 329 ميلادي، حيث اصدر مرسوما حرم فيه على الكوريال الانخراط في الجهاز الإكليرسي لكنه قرار شكلي ليس الا، كون العمل بالمرسوم اول بقي ساري المفعول[3].

منحت هذه الامتيازات الممنوحة للمسيحيين سواء الدينية او الاقتصادية خاصة بعد تنصر الاثرياء ووجهاء الدولة من باب اتباع نهج الامبراطور، لتظهر من جديد الاضطهادات لكن هذه المرة المسيحيون هم من يضطهدون الوثنيين، اما في المغرب القديم، فقد انقسمت الكنيسة الى قسمين:

- كنيسة كاثوليكية حليفة السلطة.

[1]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص ص 83-84.
[2]- شافية شارن واخرون، المرجع السابق، ص ص 239-240.
[3]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص ص 85-86.

- كنيسة دوناتية مناوئة للكاثوليكية والسلطة[1].

3-5-4-انتشار المسيحية في موريطانيا السطايفية:

لابد ان ظهور المسيحية في المنطقة ليس ببعيد عن ظهورها في باقي مناطق المغرب القديم، كيف لا والنقوش التي عثر عليها في عديد مناطق من المقاطعة تؤرخ لذلك، واولى الاشارات تعود لنقيشة مؤرخة 202 ميلادي عثر عليها في سطافيس (Satafis) عين الكبيرة حاليا حملت اسماء بعض الشهداء المحليين[2]، كما عثر على نقيشة اخرى في سارتي تعود لسنه 211 ميلادي، واخرى في سيتيفيس مؤرخة بسنة 214 ميلادي[3].

هذا، وقد عثر على نقيشتين عدهما ميسناج من اقدم النقوش المسيحية في المغرب القديم الاولى في نوفارسيا (Novaricia) (بني فودة حاليا) وتعود الى سنة 225 ميلادي، والاخرى بسيتيفيس مؤرخة ب 228 ميلادي، ونفس الكنيستين ذكر قديسهما كل من جوبانيوس (Jubaianus)وكونيتوس (Quintus) في مراسلة كابريانوس لاعلامهما بنتائج مجمع 256 ميلادي[4].

الى جانب هذه النقوش عثر على نقيشة في طبنة (Tubunae) طبنة حاليا مؤرخة ب 10 سبتمبر 255 ميلادي تحمل اسم القديسين ميميسان (Memesien) وكبريانوس. إلى جانب قديسين أحدهما محلي والاخر من روما[5].

وفي تاقصبت (Taksebet) بأعالي تيقزيرت حاليا عثر على نقيشة تعود الى 6 نوفمبر 260 م. اما بعد تنصر السلطة واعلان قسطنطين التسامح الديني بقرار ميلانو سنه 313، فقد اتسعت رقعة المسيحية في موريطانيا السطايفية واثار الأبرشيات والكنائس التي عثر عليها في عديد ارجاء المقاطعة خير دليل على ذلك، ففي عين

[1]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 165.

[2] - Monceaux(P), H.L.A.C, T3, p.06.

[3] - Fevrier(P), op.cit, p769 ; C.I.L. VIII,

[4] - Mesnage(J.P), op.cit, p.126.

[5] - Monceaux(P), H.L.A.C, T1, p. 123; 204عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص

ترك (Ain Turk)وبيار عثمان (Biar Atman)بضواحي ستيفيس عثر على اثار أبرشية[1]، وفي الجهة الشرقية للمقاطعة عثر في مونس (Mons)على اسقفية وفي هنشير ترلسيت (Henchir.Terlist) عثر على اثار كنيستين احتوتا على العديد من النقوش وفي هنشر العطش (Henchir Elatech)ايضا عثر على بقايا كنيسة بها العديد من النقوش. كما عثر في خربة أعقوب (Kherbet Agoub)بمجانة حاليا على موقع كنسي به مذبح كنسي اهدائي، اما في حسناوة بضواحي مجانة فقد عثر على اثار ابرشية. وفي منطقة سيدي مبارك اكتشفت ابرشية[2].

اما في الجهة الشمالية فقد عثر بزابي (Zabi)بشليقة حاليا على بقايا كنيسة تضم مركزا لاسقفية زابي و ماكري (Maceri) مقرة حاليا و آراس (Aras) تارمونت حاليا وفي ضواحي خربة الرصاص عثر على بقايا أبرشية وفي تيمدوت (Timedout)بالحضنة عثر على آثار كنيسة[3].

الى جانب اثار الكنائس والابرشيات، عثر على نقوش تذكر شهداء سقطوا على ايدي المضطهدين، خلال فترة السلطة، ما يوحي ان هؤلاء الشهداء ينتمون الى النحلة الدوناتية التي عرفت عداءا شديدا اتجاه السلطة. ففي غرب ستيفيس عثر في تكستير (Tixtir) على نقيشة تعود إلى سنة 359 م ذكر فيها العديد من الشهداء[4]. كما عثر ببئرحدادة (Bir Haddada) على نقوش تخلد شهداء المنطقة، وفي عين ملول (Ain Melloul) عثر على نقيشة في مذبح كنسي تذكر اسماء الشهداء منسا (Mensa)ودوناتوس (Donnatus) وفيلكس (Filix) وباريك [5] (Baric)، وفي

[1] - Gsell(S), les Monuments, T2, p.171.
[2] - Mesnage(J.P), op.cit, p. 126 ; عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص201
[3] - Gsell(S), Les monuments…, p.173.
[4] Toulotte(A), Géographie de l'Afrique chrétienne (Numidie), Typographie oberthur, Paris, 1894, p.131.
[5] - Mesnage(J.P), op.cit, p.126.

الجهة الغربية للمقاطعة عثر على نقيشة تعود الى سنة 362 ميلادي تذكر شهيدين من اصل محلي قتل بإيعاز من الحاكم ماكسينيان (Maxinian)[1].

لابد ان كثرة اثار الكنائس والنقوش وكثرة الاماكن التي وجدت فيها عبر انحاء المقاطعة السطايفية، دليل الانتشار الواسع للمسيحية في المنطقة كثرة معتنقيها، رغم ان مجمع قرطاجة يذكر 28 اسقفا يمثلون 28 ابرشية سطايفية، من مجموع 436 اسقف، 18 اسقف منهم دوناتي و 12 كاثوليكي وهو عدد قليل مقارنة بالمقاطعات الاخرى[2]. لكنه يتبين تفوق الدوناتيين على الكاثوليك، الذين من المؤكد من الرومان، اما الدوناتيين فهم جزء من المناهضين لهم ويمثلون القبائل الثائرة والرافضة للوجود الروماني في المنطقة واغلبها يسكن في الجبال.

[1] - Monceaux(P), H.L.A.C, T3, p.113 ; عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص203

[2] - Lancel(S), Acte de la conférance de Carthage en 411, T1, Paris, 1972,p.144.

الفصل الخامس:

موقف السكان من سياسة الرومنة

1-المقاومة العسكرية:

يعتبر محتوى الفصل السابق كإجابة، على المؤرخين الغربيين الذين أفرطوا في مدح الرومان ومنجزاتهم، حيث تنفي فكرة خلو المنطقة من الأهالي وأعمار مقاطعة موريطانيا السطايفية من طرف الرومان، الذين يستدلون على ذلك بكثرة المراكز الحضارية والاقتصادية الرومانية التي غرست في المنطقة[1]، حيث تؤكد كل المؤشرات أنها كانت آهلة بالسكان منذ القديم، كما بالغ هؤلاء المؤرخين في تمجيد السلم الرومانية الذي ميز المنطقة، وكأن الاستقرار ساد المنطقة لمدة قرون طويلة ونسوا أن الهدوء النسبي الذي نعم به الجنود الرومان وأتباعهم المعمرين [2] لم يتم إلا عن طريق القوة والقهر ومصادرة أملاك الأهالي، وطردهم إلى المناطق الفقيرة كالجبال والصحراء وإكثارهم من المراكز الدفاعية التي أقيمت في مختلف المناطق[3]. حيث يقول روني كانيا في [4]هذا الشأن " ....لم تتمكن روما من وضع السلاح والاستكانة إلى الراحة في هذا الجزء من الإمبراطورية على امتداد قرون الاحتلال "، وهو التفسير الذي يؤكده بيقانيول أندري[5](A.Pigagniol)، حيث يرجع عدم استقرار المنطقة إلى فشل الرومان في فرض حضارتهم، واعتبارهم الأهالي كمادة جبائية ويد عاملة ليس أكثر، أما الأقلية المرومنة فإنها من أجل تحقيق مصالح مادية ليس إلاّ، حيث لم تتوان في التمرد على السلطة كلما تضررت مصالحها.

وفي هذا الفصل سنحاول التعرف على الثورات التي عرفتها المنطقة منذ نشأة مدينة ستفيس رغم أن ما وصلنا من موقف الموريطانيين من الوجود الروماني، قليل جدا، وربما محرف، كون جميع المصادر التي تطرقت لها رومانية، أما السكان المحليين فقد أهملوا ما كانوا يقومون به و لم يسجلوه.

---

[1] - Cagnât (R), L'armée Romaine…., p. 160 - 163.

[2] - Mesnage (P. J), op.cit, p. 114.

[3]- محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية.....، ص 68.

[4] - Cagnât (R), L'Armée Romaine…, p. 99.

[5] - Pigagniol(A), Histoire Romaine, (325 / 395) Paris, 1947, p .325.

1-1- ثورات ما قبل تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية:

لم يبق سكان موريطانيا السطايفية القاطنين بالجبال، يطلون ويشاهدون من بعيد الأراضي الخصبة، والمروج الخضراء والضياع المزدهرة، التي كانت لهم ولآبائهم وأجدادهم، يتمتع بها الأجنبي المغتصب ويجني خياراتها، وهم يموتون حسرة وأسى. فلم يكن لهم سوى التمرد والثورة ومقاومة المحتل ومن هذه الثورات نذكر:

1-1-1- ثورة سنة 227 ميلادي:

ذكرت هذه الثورة في نقيشة عثر عليها في مدينة أوزيا[1]، تخلد انتصار حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية. ليكنيوس هيروقلس (T. Licinius Hierocles) على قبائل البافار[2] المتحالفة مع قبائل الحلف الخماسي بقيادة فاراكسن وكان البافار، أول المهاجمين لقربهم من مراكز الاحتلال، فقد نزلوا من مواطنهم بجبالهم البابور مكتسحين حوض وادي النجا الذي كان الرومان قد أقاموا فيه عددا من المزارع الكبرى[3]، مما استدعى إدارة الاحتلال إلى القيام باستنفار كبير، فاستنجدت بالفرقة الأوغسطية الثالثة بقيادة الليغاتوس ماكرينيوس دكيانوس(Macrinius Decianus)، وقد تمكن الثوار من الاستيلاء على غنائم كثيرة ثم انسحبوا إلى جبالهم[4]، هذا ما دفع المعمرين إلى بناء الأسوار والتحصينات للاحتماء بها عند الضرورة، بتشجيع وتموين من الإمبراطور ألكسندر سيفروس وإشراف حاكم المقاطعة نفسه[5].

---

[1] - A. E. 1966. p. 97.

[2] - Camps (G), Les Bavares…. , p. 280 ; Rachet (M), op. cit, p.249.

[3] - Pavis d'escurac (H), M.Cornelius Octavianus et les révoltes indigènes du 03 °siècle d'après une inscription de Caesarea, Libyca,TI,1953 ,p. 1199.

محمد الصغير غانم،المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ثورة 01 نوفمبر، ص.401.

[4] - Benseddik(N),op.cit,p.158.

[5] - Ibid, p.157 ; Pavis d'escurac(H),Loc.cit ; نفسه

أما عن سبب اندلاع هذه الثورة فيعود إلى فتح الرومان طريقا بين ستيفيس وأوزيا عبر جبال البابور، في محاولة من الأباطرة السيفريين فرض رقابة مشددة على سكان هذه الجبال، ويشهد على ذلك نصب ميلي عثر عليه في برج خريس[1] يعود إلى عهد الإمبراطور سبتيم سفير. مستغلين فرصة انسحاب الفرقة البرمنجية الثانية والعشرين(Ligion XXII Primigenia) المتمركزة في زراية سنة 202[2] ميلادي، وكانت هذه الثورة على غير العادة منطلقة من الجبال وداخل الليمس الروماني وليس من الصحراء.

1-1-2 -ثورات 253-262 ميلادي:

لم تكن ثورة 227 ميلادي سوى شرارة لسلسلة من الثورات والاضطرابات وعدم الاستقرار، استمرت إلى غاية نهاية القرن، حيث لم تكن تهدأ ثورة حتى تنفجر أخرى. بدأت هذه القلاقل بتمرد قبائل البافار سنة 253[3]ميلادي في جبال البابور ومنها امتد لهيبها إلى سهول ستيفيس وتخوم نوميديا، إلا أن حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية تمكن من التصدي للثوار ودفعهم للانسحاب إلى مراكزهم، رغم تمكنهم من اختطاف عدد من المسيحيات، الأمر الذي أجبر القديس كبريانوس (Cyprianus) على جمع 100ألف سيسترس لافتداء المختطفات وعلى الأخص العذارى منهن، وقام بإرسالها إلى عدد من الأساقفة منهم أسقف توكا (Thucca) لفديتهن[4]، رغم أن بن عبو، يعيد عملية الخطف إلى قطاع الطرق لا للثوار[5].

---

[1] - Salama(P), Nouveau témoignage de l'œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne , libyca, T.III, 02° semestre, 1955, p.358.

[2] - C.I.L.VIII,8710 ; Cagnât(R), l'Armée Romaine….. , p.615.

[3] - Salama (P) , op.cit, p. 84 ; Bensedik (N), op.cit, p .159 ;
أحمد صقر، مدينة المغرب في التاريخ، ج، ط 1959، دار بوسلامة، تونس، ص 373.

[4] - Cagnât (R), l'Armée Romaine….. , p. 60 ; Carcopino (j), L'insurrection de 253, d'après une inscription de Miliana, R, AF, n°60, p. 380 ; أحمد صقر،المرجع السابق،ص373.

[5] - Ben Abou (M), op.cit, p. 218 ; محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية .....، ص72

لم تثن الهزيمة التي مني بها الثوار من عزمهم في مواصلة الثورة لسنوات عديدة، وقد تمكنوا من دخول مقاطعة نوميديا التي أجبر قائدها العسكري فيتوريوس فيتوريانوس(Veterius Veturianus) على صدهم[1] وإبعادهم عن مقاطعته لكن دون إخماد الثورة، وهو ما دفع أورليوس فيتاليس(Aurilius Vetalis) على التدخل من جديد بعدما دعمته سرية تراقيا(L'Ala Thracum) بقيادة ألبيوس كستوس(Alpius castus)[2]، واستطاعوا الانتصار على البافاريين في 23 جويلية 254 ميلادي حسب النقيشة التي عثر عليها في عين بوذيب[3] مخلدة هذه الثورة.

رغم هذه الهزيمة، لم ييأس الثوار، وواصلوا نشاطهم المسلح فاشتعلت الثورة من جديد في فيفري 255ميلادي، ما أدى بالرومان إلى الاستنجاد بكتيبة الخيالة الموريطانية بقيادة ايليوس برميانوس(P.Aelius Primianus) حيث تمكنوا من الانتصار من جديد على الثوار في نفس السنة[4]. لم تشفع الانتصارات التي أحرزها الرومان على الأهالي، حيث وبعد سنة فقط بعد ذلك ثار البافاريون من جديد سنة 256ميلادي، وقاموا بمهاجمة نوميديا، إلا أن القائد الروماني أورليوس فيتاليس كان كالعادة بالمرصاد لهم كالعادة حيث تمكن من دحرهم[5].

ربما كان الرومان في هدوء وراحة بعد هذه السنة، إذ لم تشر المصادر إلى أية ثورة قام بها الأهالي، إلى غاية سنة 259ميلادي، حيث ثار البافاريون على الرومان من جديد[6] بعد أن تحالفوا مع قبائل الحلف الخماسي[7] والقائد فراكسن[8]، حيث هاجموا سهول سطيف

---

1 - Rachet (M), op.cit, p.24.
2- C. L. Vlll. 20827 ; Cagnât (R), l'Armée Romaine….. . p. 60.
3 - C. L. Vlll. 20827 ; Pavis d'escurac, op.cit, p. 185.
4 -C.I.l.VIII.9045. ; ibidem.
5 - A.E.1914,n °245.
6 - C. l. L. Vlll, 2615 ; Cagnat (R), l'Armée Romaine….. , p. 62 ; Bensedik. (N), op.cit, p.160.
7 - Galand (L), les quinquegentanei, B. A. R, T.IV, 1970, pp.297 -299.
8 - C. l. L. Vlll, 2615 ; Carcopino (J), op. cit, p. 376 ; Pavis d'escurac, op. cit, p. 375.

ومقاطعة نوميديا على التوالي إلا أن كايوس ماكرنوس دكيانوس(Caius Macrinus Decianus) حاكم مقاطعة نوميديا صدهم[1].

أما قبائل الحلف الخماسي، فقد هاجمت شرق موريطانيا وغرب نوميديا من الوسط متبعة وادي الذهب، بينما توجهت قبيلة فراكسنس نحو أوزيا وسهل مجانة[2]، هذا ما أدى بحاكم مقاطعة نوميديا إلى الاستنجاد بغرغليوس مارسياليس(Q.Gargillus Martialis) قائد فصيلة الخيالة المتمركزة في أوزيا [3]، وهو الذي نجح في التصدي للثوار وتمكن من قتل قائدهم فراكسن في سنة 259 ميلادي[4]، لكن لم تزد هذه الهزيمة سوى من عزيمة الثوار الذين تمكنوا من قتل القائد الروماني غرغليوس مارسياليس في 26 مارس 260ميلادي[5]، الأمر الذي أرغم روما على استدعاء أكتافيانوس(C.Octavianus) قائد أسطول مسينا وتعيينه على رأس القوات النوميدية والموريطانية بين سنوات 260 و 262 ميلادي حاملا لقب (Decatus Per Africam Numidiam Mauretanique)[6]، ومتمتعا بصلاحيات واسعة، متحصلا على إمكانات بشرية ضخمة، بهدف إخماد الثورة التي طال أمدها.

كان حكم مقاطعة موريطانيا القيصرية الأول في صالح س.أكتافيانوس، وهو الذي أخمد ثورة 253م، فكان عارفا للمنطقة وسكانها، الأمر الذي سهل له التصدي للثورة التي أخمدها في أواخر سنة 262 ميلادي، لتنهي روما مهمته العسكرية الاستثنائية وتعين مكانه حاكم

1 - C. I. L. V lll, 2615 ; Pavis d'escurac, op.cit, p.375 ; Carcopino (J), op.cit, p. 375.

2 - Poule (A), A Travers La Maurétanie……, p. 123 ; محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية.....،ص 74

3 - Bensedik (N), op.cit, p. 63, Pavis d'escurac, loc.cit.

4- Cagnât (R), l'Armée Romaine….. , p. 60 ; Pavis d'escurac, Loc. cit ; Carcopino (J), op.cit, p.380.

5 - C. I. L. Vlll, 9047; Carcopino (J), op.cit, p. 381.

6 - Ben Abou (M), op.cit, pp.221 – 222 ; محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية .....، ص 75

مقاطعة موريطانيا القيصرية أورليوس فكتور (Aurelius Victor) الذي احتفل في جانفي 263م، بعودة السلم إلى مقاطعته، ولقب نفسه بالمدافع [1] (Protector).

أما إذا بحثنا عن أسباب هذه الثورة، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

-السياسة الرومانية الساعية إلى تدمير المجتمع بكل مقوماته من قتل وتشريد ومصادرة الأملاك، وفرض نمط معيشتهم، دون أن ننسى سياسة الإغراء التي كانت تمنحها لبعض الأهالي، لرعاية المصالح الرومانية مقابل بعض الامتيازات.

-الوجود الروماني بالمنطقة وسياسته الاستغلالية للأهالي في الفترة العصيبة التي كانت تعرفها الإمبراطورية الرومانية في جميع أنحائها وهي الفترة التي عرفت بالفوضى العسكرية [2]

فقد هاجم الماركومانيين الجرمانيين(Marcomani) سنة 245 ميلادي، بانونيا بوسط أوربا، ووصلت إحدى فرقهم إلى رافن(Ravenne) بايطاليا، وعاث الغوط فسادا في تراقيا بشرق أوربا واستولى الفرس على نسيب(Necibes) ببلاد الغال والفرنجة(Francs)، لذا فشل نظام المزارعيين الجنود في حماية خطوط الليمس وهو الأمر الذي كان في صالح الموريطانيين للتعبير عن رأيهم[3]، خاصة وأن السلطة الرومانية قد سحبت الفرقة البرمنجية الثانية والعشرون(Ligion XXII Primingenia)، دون إعادة الفرقة الاوغسطية الثالثة[4] إلى مركزها القديم في نوميديا .

[1]- Pavis d'escurac, op.cit, p. 375 ; Carcopino (J), op.cit, p. 375.

[2]- أحمد صقر، المرجع السابق، ص 375.

[3] - Cagnât (R), l'Armée Romaine….. , p. 176 ; محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية.....، 76

[4] - Ibidem ; محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية.....، ص76

.

أما داخليا فقد عرفت الإمبراطورية الرومانية أزمة داخلية حادة، نتيجة الصراع بين فالريانوس(P.L.Valerianus) وايمليانوس (Ama.Emilianus) على العرش[1].

جل هذه الأسباب كانت في صالح الموريطانيين لإعلان الحرب على الرومان المشتتين، فكان شرق موريطانيا وغرب نوميديا أفضل مكان لإعلان الثورة وإبداء رأيهم كباقي شعوب العالم آنذاك من التواجد الروماني الذي فشل في رومنة الأهالي، وأما القلة القليلة المرومنة فلم تكن تسعى إلا لتحقيق مآرب خاصة ليس إلا[2].

لقد أثبتت هذه الثورة على غرار باقي الثورات، رفض الموريطانيين للوجود الروماني، كما أبرزت مدى تلاحم السكان واتحادهم لصد المحتل من خلال مشاركة العديد من القبائل في الثورة وفي جهات مختلفة من المنطقة. والأمر الذي كان في صالحها من أجل تشتيت القوات الرومانية التي أصبحت تحارب على جبهات عديدة في نفس الوقت.

1-2-ثورات ما بعد تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية:

1-2-1 - ثورات 289- 293ميلادي:

لا نجد أي إشارة في المصادر عن الثورة بعد إخماد كورنيليوس أكتافيانوس لثورة 263 ميلادي[3]، فربما ساد الأمن والاستقرار في موريطانيا السطايفية ونعمت روما ببعض الراحة والأمن، لكن ذلك لم يدم طويلا، فما أن حلت سنة 289ميلادي حتى انفجر حوض الصومام، بعد أن تمكن الثوار من الاستيلاء عليه، رغم وقوف القوات الرومانية في وجه الثوار، إلا أن ذلك لم يمنعهم من التمرد من جديد، فقد عرفت مشاركة جميع القبائل التي تقطن المنطقة الممتدة من جبال جرجرة إلى الوادي الكبير، ومن المرتفعات الشمالية إلى

1 - Piganiol (A), op.cit, pp.325 – 326.
2 - Ibidem .
3 - Ibidem ; محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية.....، ص 77

جبال الحضنة، حيث شارك فيها قبائل الحلف الخماسي وقبائل البافار والبافاريين المقيمين جنوب الشطوط(Bavaris Transtagnenses)[1].

لكن الرومان استفادوا من درس ثورة 263ميلادي، حيث امتنعوا عن المحاربة على جميع الجبهات وفضلوا العمل على جبهة واحدة، لذا هاجم الرومان بقيادة حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية أورليوس ليتيا(Aurelius Litua)، البافاريين القاطنين وراء الشطوط وقام بدحرهم، وعاد إلى عاصمته القيصرية مظفرا[2]، ليواصل مساره بعدما جمع جميع قواته، إلى السهول العليا، أين هاجم قبائل الحلف الخماسي التي كانت بين وادي الساحل وجبال الحضنة، التي لم تصمد أمام قوات أورليوس ليتيا الذي حقق نصرا أخر سنة 293 ميلادي وغنم الكثير[3].

1-2-2- ثورة 297 – 298 ميلادي:

كانت الثورة السابقة على غرار باقي الثورات حافزا لسكان موريطانيا السطايفية، حيث ازداد إصرارهم على التخلص من الهيمنة والسيطرة الرومانية التي أصبحت سلطتها عاجزة على وضع حد نهائي لهذه الثورات، فلم يرى الإمبراطور دقليانوس من بد سوى إرسال القيصر ماكسيميانوس هرقل(Marcus Aurelius Valerius Maximianus Hercule) إلى مقاطعة موريطانيا السطايفية بعدما جهزه بقوات ضخمة متكونة من حرسه الخاص وفرقا مساعدة جرمانية وغالية، بالإضافة إلى وحدات من الفرق الاحتياطية الاستراتيجية لاكيليا(Aquilia) بايطاليا ومن الدانوب الأسفل، وربما من مصر[4]. كما تم استدعاء الجنود المسرحين، أملا في أن يقضي نهائيا على الثوار، كيف لا وهو الذي أخضع بلاد غالة وجرمانيا.

---

[1] - Seston (W), op, cit, p.116 ; محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية..... ، ص 78

[2] - C. L. Vlll. 9324 ; Courtois (C), op.cit, p. 96.

[3] - C. L. Vlll, 8924 ; Poule (A), A Travers …, p. 12 ; Ben Abou (M), op.cit, p. 235.

[4] - C. l. L. Vlll, 2121, 21814 ; محمد الصغير غانم ، المقاومة والتاريخ العسكري.....، ص 403

بعد رسوه في مقاطعة موريطانيا السطايفية[1]، اتخذ القيصر ماكسيميانوس مدينة تيكلات[2] كقاعدة عسكرية له، منها انطلقت عملياته العسكرية التي بدأها بالهجوم على قبائل الحلف الخماسي التي لم تصمد كثيرا أمامه نظرا لعدم التكافؤ في العدد والعدة. فقام القيصر ماكسيميانوس بتهجيرها إلى ما وراء جبال الحضنة، واستولى على جميع ممتلكاتها، لكن ذلك لم يثن من عزيمة الثوار الذين استمروا في محاربة الرومان منتهجين سياسة حرب العصابات التي بفضلها كادوا أن يقضوا على القيصر الروماني بعد أن سقط أحد أبرز قادته من الفرقة البريطورية[3] لكنه نجا بأعجوبة من كمين نصب له، ليواصل متابعة الثوار إلى أن استطاع فرض السلم على الأهالي بحلول سنة298 ميلادي، حيث هجر الكثير منهم، ليتوجه ماكسيميانوس بعدها إلى قرطاجة في ماي 298 ميلادي، والتي منها أبحر إلى روما ليشارك الإمبراطور دقليانوس احتفالات النصر[4] .

لكن هذا النصر لم يكن نهائيا، وخير دليل التدابير التي اتخذها بإعطاء الأوامر باليقظة وتطبيق الأوامر، وكذا إقامة مخزن كبير للمؤن في تيكلات لضمان وفرتها للجيش الروماني المكلف بمراقبة حوض الصومام وجبال جرجرة[5]، أو في حالة قيامه بحملة في المنطقة، ما يعني أن الرومان كانوا ينتظرون تجدد الثورة في أية لحظة.

1-2-3- -ثورة فيرموس: 372 – 375 ميلادي :

لابد أن السلطة الرومانية كانت تعرف سكان مقاطعة موريطانيا السطايفية جيدا وذلك للاحتياطات العسكرية التي كانت تتخذها، فكانت عارفة جيدا أن الأهالي لن يهدؤوا ما داموا تحت سيطرتها، بالرغم من الوحشية التي يلاقونها من طرف الرومان الذين مارسوا أبشع

---

1 - Seston (W), op. cit, p. 117; نفسه
2 - C. I. L. VIII, 8836.
3 - C. I. L. VIII, 21021, Seston (W), op. cit, p. 120.
4 - Cagnat (R), l'Armée Romaine….. ,p. 68.
5 - Ibid, p. 69; C. I. L. VIII, 8836; 403 محمد الصغير غانم ، المقاومة والتاريخ العسكري.....، ص

الطرق لتحقيق مآربهم من تشريد واستغلال ومصادرة أملاكهم، لكن هذا لم يكن سوى دافعا للأهالي للتعبير عن رأيهم من السياسة الرومانية التعسفية، لذا وبعد مرور ثلاثين سنة، ثار سكان مقاطعتي موريطانيا السطايفية والقيصرية، لكن هذه المرة بقيادة أحد الأعيان الموريطانيين وهو فيرموس(Firmus)بن نوبل(Nubel)[1]، الذي ينحدر من قبيلة يوبالنة (Jubalina) وهو ينتمي إلى الفئة المحظوظة، إذ كان مساعدا للسلطة الرومانية، حيث لم تطبق عليه السياسة الرومانية الجائرة، لكن لما أحس أن حياته في خطر بعد اتهامه باغتيال أخيه زما (Zamma)من طرف القائد الروماني رومانوس(Romanus)[2] الذي حرض عليه الإمبراطور فالنتيانوس(Valentianus) فلم يجد فيرموس من مخرج سوى التمرد على السلطة الرومانية[3]، ولم يتردد الأهالي من الانضمام إلى صفه، كما انظم إليه العديد من الجنود والدوناتيين الذين بدأت تتأزم الأمور بينهم وبين الكاثوليك[4].

كانت أولى عمليات القائد فيرموس في قلب مقاطعة موريطانيا القيصرية، حيث عاث في عاصمتها قيصرية فسادا، ولقب فيها بالملك، ثم واصل نشاطه بالجهة الشرقية لموريطانيا القيصرية وموريطلنيا السطايفية بعدما لقي الدعم من الأهالي، وهي العمليات التي أدخلت الرعب في الأوساط الرومانية وأجبرت إمبراطورها فالنتيانوس على ارسال أبرز قادته الكونت ثيودوزيوس (Flavius theodosius)، بعدما جهزه بقوات ضخمة من بلاد غالة وبانونيا وأقاليم أخرى من الإمبراطورية للتصدي لهذا المتمرد وإنهاء خطره[5].

انطلق ثيودوزيوس من مدينة ارل (Arles) ببلاد غالة، واختار النزول بأقرب الموانئ إلى المناطق الثائرة، وهو ميناء اجيلجلي، واتخذ قرار تجريد رومانوس من القيادة العليا، وكلفه

---

[1] - Saumagne (CH), La Caste Sociale Des circoncellions, C. T, T. X, 1962, p .280.

[2] - Gsell (S), Observation .., p. 21.

[3] - Poule (A), A travers La Maurétanie….. , pp .13- 37.

[4] - Garrot (H), Histoire générale de L'Algérie, Alger, 1910, p. 55.

[5]- De Lamalle (D), OP. cit, P. 194, Ammien Marecellin , X X l X, 5, 4 بشاري محمد الحبيب، المرجع السابق ص 81.

بتنظيم الحراسة في المراكز الحدودية لموريطانيا القيصرية ليلتحق هو بستيفيس التي اتخذها كقاعدة لعملياته[1].

بعدما تأكد القائد الروماني ثيودوزيوس من جاهزية قواته، قرر بدأ عملياته، لكن حنكة فيرموس دفعته إلى إرسال وفد إلى ثيودوزيوس يعرض عليه الهدنة والسلم بغية ربح الوقت، إلا أن ذلك لم يمنع ثيودوزيوس من التحرك بجيشه في حملة هجومية من محطة بانكريانا (Statio Panchariana)[2]، وعند وصوله إلى تيكلات استقبل موفدين من فيرموس الذي أخل ببنود المعاهدة، لذا قام ثيودوزيوس بالهجوم على قبيلتي التيدنس والماسينيسن اللتان كانتا تحت قيادة ماسكيزال (Mascizel) وديوس (Dius) أخوا فيرموس، دارت بينهم معركة عنيفة كانت في صالح الرومان، خلفت العديد من الضحايا من الطرفين كما دمرت قوات ثيودوزيوس قلعة بيترا (Fundus de Petra) على ضفاف وادي الصومام[3].

لم ييأس الثوار، بعد خسارة المعركة حيث أعاد ماسكيزال بناء جيشه وبادر بالهجوم على الرومان لتهدئة الوضع، حين استعمل المال لإغراء العناصر الرومانية وتحييد العناصر الأهلية، حيث قدم ضمانات لثيودوزيوس تتمثل في تقديم رهائن وتموين الجيش الروماني بما يحتاجه كما استعان فيروموس بقديسة مدينة تيبازة سالسا (Salsa)، من أجل التوسط عند ثيودوزيوس[4]، لكن لم تكن هذه المبادرة سوى حيلة من فيرموس من أجل ربح الوقت لتجديد قواته، حيث لم ينتظر طويلا حتى أعلن الثورة من جديد وشدد الخناق على ثيودوزيوس الذي أجبر على طلب المساعدة من الإمبراطور، بعد فشل قواته الحدودية على نجدته[5]، كما تمكن

---

[1] - Poule (A), - A travers La Maurétanie……, p. 138 ; محمد الصغير غانم ، المقاومة والتاريخ العسكري،.....، ص 418.

[2] - Cagnât (R), L'Armée Romaine….. , p. 220.

[3] -Ammien Marcellin, X X l X, 5, 13; *تقع في المكان المسمى اليوم ملاكو على بعد 25كلم من تيكلات.

[4] -شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 303. محمد الصغير غانم ، المقاومة والتاريخ العسكري.....، ص 420.

[5] - Poule (A), A travers la Maurétanie …., p .139.

فيرموس من دخول قيصرية، حيث استقبل فيها استقبال الأبطال من قبل سكانها، وقاموا بوضع التاج المالكي على رأسه، وكذلك فعلت تيبازة التي فتحت حاميتها الباب له[1].

بعد وصول أخبار هذه الأحداث إلى ثيودوزيوس الذي وصلته قوات من المزاق، زحف نحو قيصرية، التي وبعد أن قدم إغراءات لسكانها مركزا على الجانب الروماني، واعدا إياهم بالعفو وبالمكافئة إن هم تراجعوا عن تأييد فيرموس وفتحوا له أبواب المدينة، وكانت القلة الكاثوليكية أول من استجاب وانجذبت نحو ثيودوزيوس فوقعت الخيانة، بفتح أبواب المدينة للحملة الرومانية التي استباحتها وارتكبت جرائم النهب والسلب والقتل الجماعي، وقامت بإحراق المشافي والقرى، أما فيرموس فقد إعتصم في جبل شنوة، وقرر العودة إلى حرب العصابات والكمائن، بسبب إختلال القوة لصالح الرومان، ثم قرر بعدها التحالف مع إيغماسان (Igmassen) زعيم قبيلة اسفلنسن (Isaflenses) كما بعث موفدين إلى نوميديا طالبا تكثيف الهجوم إلى مراكز المعمرين وأعوانهم لإرباك القوات الرومانية، وتفريق جموعها على أكثر من جبهة، فيما اتجه هو وايغماسن لمهاجمة ثيودوزيوس[2] من الخلف وقد أربك الثوار القائد الروماني في إقليم قبيلة المازيك، الذين انتقموا من العنصر الروماني والكاثوليك وعملائهم[3]، فعهد بمواصلة إخضاع المازيك لأحد قادته، وأسرع هو باتجاه فيرموس، وأثناء المعركة ، أصيب ماسوكا بجروح بليغة، وانسحب ايغماسن إلى الهضاب المجاورة لانتظار التحاق فيرموس به[4]، لكن سياسة ثيودوزيوس التعسفية أجبرت السكان المحليين على الطلب من فيرموس إبرام السلم والهدنة، وخلال الاتصالات بين الطرفين طلب ثيودوزيوس تسليم

[1]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 303.

[2] - Berbrugger, op. cit, p. 219.

[3] - Leveau (P), L'aile ll Des thraces, La tribus des Mazices et Les Proefecti gentis en Afrique du nord, A. AF, T. Vll, 1973, pp. 171- 172.

[4] - Poule (A), A travers la Maurétanie …. , pp. 142 – 143.

فيرموس، وهي المؤامرة التي أدت به إلى الانتحار بدل الوقوع في أيدي الرومان سنة 375 ميلادي[1].

كانت ثورة فيرموس أحد أكبر الثورات التي عرفها المغرب القديم، كونها هزت مقاطعتي موريطانيا القيصرية وموريطانيا السطايفية، كما عرفت مشاركة العديد من القبائل فيها تحت أمرته، ورغم أن هذه الثورة عرفت الفشل على غرار سابقاتها إلاّ أنها أرهقت الرومان، كيف لا، وقد استعملوا كامل إمكاناتهم المادية والبشرية. رغم أن المصادر لا تذكر شيء، إذ تركز دائما على إنتصارات الرومان وبطولاتهم.

1-2-4- ثورة الدوارين: les Circoncellions

عرفت الفترة التي أعقبت ثورة فيرموس المزيد من الحرمان لسكان موريطانيا السطايفية، فلم تتوانى السلطات الرومانية في تشديد الخناق عليهم، من استغلال أدى إلى تدهور حالتهم الاجتماعية والاقتصادية، خاصة الطبقة المحرومة التي لم ترى من بد سوى التمرد تعبيرا عن رفضها للأوضاع المزرية التي آلت إليها من جراء استغلال الملاك الكبار لهم، فقامت بإعلان الثورة، على أعدائها بغية التخلص من القيود المفروضة عليها واسترجاع كرامتها وقد عرفت هذه الثورة بحركة الدوارين.

فما هي هذه الحركة؟وما الجديد الذي قدمته هذه الثوارات؟.

1-2-4-1-تعريفها:

ذكرت هذه الحركة من طرف المؤرخين الغربيين لذلك، ترجمت بأبشع الأسماء وأقبح الصفات، وأول من ذكرها أوبطا الميلي (Optat De Meleve) كقطاع طرق من الجياع اللذين يحومون حول المزارع والمخازن لنهبها وقد استعمل عبارة كيركوم كيلاس (Circum

[1] -De Lamalle (D), op.cit, p.209 ; Feraud (L), op.cit, p. 40. محمد الصغير غانم ، المقاومة والتاريخ العسكر.....، ص ص 422 – 423.

(Cellas أي "الدوران حول المخازن" لينعت بها هؤلاء الثوار، وهو اللفظ الذي شاع استعماله من طرف المؤرخين[1]. حيث درج القديس أغسطين بعده على استعمال نفس التسمية، دون أن يوضح مدلولها، وكان يعني بها الجناح العسكري الذي تضرب به الدوناتية الكاثوليك السلطة. وهو الاسم الذي ورد في وثيقة العقوبة التي صدرت عقب محاكمتهم بمعية الدوناتيين في قرطاجة حيث ذكروا باسم "الدوارين "[2](Circoncellion) إذ جاءت تسمية كل من أوبطا الميلي والقديس أغسطين، للتشهير بهم باستعمال مصطلحات مشينة لأعمال الثوار بغية تشويه سمعتهم لدى الرأي العام، وإظهار حركتهم في صورة مناهضة للقانون.

في حين أطلق الدوارون على أنفسهم " المصارعون:Agonisticu "أو" جنود المسيح: Milites " وهما اسمان متناسبان حيث كان الأول يعني القوة الجسمية والفعالية في القتال وهي سمة الثوار الحقيقية، أما الثانية فدليل على الإطار الديني الذي انضووا تحت رايته[3].

وهو ما حاول بعض المؤرخين الغربيين إبرازه، فصومان[4] يقول عنهم " ليسوا سوى فئة من الرحل، الذين اتصفوا بعدم الاستقرار، معتادون على التردد على مراكز العمل في الضيعات، والانصراف إلى النهب، كلما ضايقتهم مصاعب الحياة، وقلت أسباب العيش في وجوههم"، أما بريصون[5]، فيقول أنهم بدو أدمجهم وكلاء المزارع في أعمال الفلاحة بصفة أجراء يوميين أثناء مواسم جني الثمار من البساتين وحقول الحبوب، أي أنهم يد عاملة ريفية. في حين يرى المؤرخ شنيتي (م. ب)[6] ، أن الدوارين لم يكونوا لصوصا ولا قطاع طرق، إنما هم ثوار تمردوا على وضع اقتصادي واجتماعي وسياسي جائر لم يضمن لهم الحد الأدنى للعيش.

---

[1] - Saumagne (Ch), OP. cit, p. 281 ; محمد البشير شنيتي ، نوميديا وروما ..... ، ص 360

[2] - Codex, théodosianus, XVl, 5, 52 ; Saumagne (Ch), op. cit, p. 273 – 293 .

[3] - Monceaux (P), L'Eglise donatiste aux temps de S.Augustin R.d'histoire des Rolli, Paris,1910 , p.43 ; محمد البشير شنيتي ، نوميديا وروما .....، ص 361

[4] - Saumagne (Ch), La caste sociale….., p. 359.

[5] - Bresson(), op. cit, pp. 338 – 339.

[6]- محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما.....، ص 362.

لكن هناك من المؤرخين من سار على نهج أوبطا الميلي والقديس أغسطين، حيث إعتمدوا على ما ذكروه حولهم، منهم بول منصو[1] الذي كتب مايلي: "....مغامرون لا بيت لهم ولا مقر..... عصابات متكونة من رعاع الشعب من الغاضبين من كل الأجناس ومن كل الأماكن، سكان لا يتكلمون إلاّ البونيقية عبيد فارين ومعمرين مفلسين، كاثوليك مفصولين من الكنيسة...." .

وهو التفسير الذي يرى الأستاذ بشاري[2] (م.ح) أنه حقق نتيجة عكسية لما أراد الوصول إليه، حيث برر تصرفها وانتقد النظام الإجتماعي والاقتصادي الذي تسبب في بروزها لما تميز به من طبقية وتباين شديد بين مختلف فئاته وتسلط واستغلال، واستحواذ الطبقة الأرستقراطية على ثروات السكان وحرمان طبقة العمال الزراعيين من الحد الأدنى لضمان حياة كريمة، كما أنه لم يميز بين اللص وقاطع الطريق، المتمرد على البؤس والشقاء والظلم والاستغلال. وهو الرأي الذي أشاطره فيه، فالكلمات التي استعملها خير دليل، فكلمات عبيد، ومفلسين، كلها تدل على السياسة الجائرة للسلطة الرومانية أما المؤرخ فريد Freud) (، حسب المؤرخ شنيتي[3] (م.ب)، فقد أعطى تفسيرا جديدا لعبارة (Cellas)، حيث يرى أنها تعني " الطواف حول أضرحة الشهداء "، وهو معنى ديني، وتفسيره ينطلق من كون حركة الثوار مرتبطة بالحركة الدوناتية منذ نشأتها إلى نهايتها وهو التفسير الذي يستبعده الأستاذ بشاري[4] (م.ح)، كون عبارة (Cellas) تعني المخزن. وهو الأمر الذي يدعمه الكثير من المؤرخين[5]، بحجة أن الثورة كانت موجودة قبل ظهور الحركة الدوناتية، وأنها لم تتحالف معها حتى أربعينيات القرن الرابع ميلادي.

---

[1] -Monceaux(P), Histoire Littéraire de L'Afrique. Chrétienne, T.V, Paris, 1912, p. 180.

[2]- محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية....، ص 86.

4- محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما..... ،ص362.

[4]- محمد الحبيب بشاري، دراسات تاريخية....، ص 86 .

[5] - Decret (F), Fantar(M), op.cit, p. 301.

والواقع أن المغرب الروماني قد شهد أثناء القرن الرابع ثورة شاملة أهمل كتاب القرن شأنها ولم تعبأ بها السلطة، فقد خلت وثائقها من إشارات تساعد في التعرف على هويت الثورة. لكن إشارات أوبطا الميلي وأغسطين، تفيد بشمولية الثورة وبالطابع الشعبي لها، وبمناهضتها لطبقة الأثرياء والأسياد، والسلطة ونظمها، ولرجال الدين المسيحي المتعاملين مع السلطة. وهو ما أدى بالمؤرخ شنيتي(م.ب)[1] إلى اعتبارها ثورة شعبية عفوية أو ثورة ريفية.

1-2-4-2- الإطار التاريخي للثورة:

تظهر لنا ثورة الريفيين، من خلال كتب أعدائهم من رجال الجدل الكاثوليك معزولة عن محيطها من الأحداث المتمثلة في المقاومة الشاملة، التي لم تكن تخمد نارها في منطقة حتى تظهر في أخرى، وأننا عندما نبحث عما يجلي لنا تلك الأحداث من خلال ما كتبه مجادلوا القرن الرابع، نصطدم بظاهرة الفصل بين ما كان يدور من أحداث خارج دائرة القضايا الدينية، وبين ما كان محتدما ضمنها من صراع، إذ ليس هنالك ذكر للحوادث المنفصلة عن الشقاق الديني، كتلك المعارك التي كان يخوضها الثوار المنتمون إلى قبائل متعددة ضد القوات الرومانية في مناطق مختلفة من المقاطعات الرومانية، وهي معارك كانت متداخلة زمنيا مع المعارك التي كانت تدور بين الثوار الريفيين المتحالفيين مع الدوناتية ورجال الأمن والكاثوليك.

والواقع أنه لا يمكن فهم ثورة الريفيين(الدوارين) بصورة منفصلة عن انتفاضات النصف الثاني من القرن الثالث، وتمردات القرن الرابع المنسوبة إلى قبائل معينة، ذلك أن هؤلاء الثوار المتضررين من السياسة الاقتصادية والعسكرية الرومانية، ينتمون إلى هاته القبائل.

[1]- محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما..... ،ص364.

كما أن انضمام الثوار إلى حركة فيرموس، خير دليل على أن فصل حركة الريفيين عن بقية الثورات الأخرى أمر لا جدوى منه، بل فيه مغالطة تاريخية لا يسلم المنجر وراءها من جنوح عن إدراك الحقيقة[1].

وهكذا، ظلت البداية الأولى لتلك الحركة محاطة بالغموض إلى غاية الفترة الممتدة بين 330 و 340 ميلادي، وهي السنة التي وقعت فيها معارك دامية بين الثوار الريفيين وقوات الأمن الرومانية، ذكرها أوبطا الميلي على أن للدوناتيين فيها ضلع، دون أن يذكر أسباب دينية لها مما يدل على أن هذه الثورة كانت ذات طابع اجتماعي واقتصادي[2]. هدفها النيل من المؤسسات الاقتصادية. كما نجد إشارة إلى تحالف الثوار الريفيين مع الدوناتيين سنة 347 ميلادي[3].

كانت سياسة الثوار الريفيين مختلفة عن الثورات السابقة، حيث رأت استحالة النيل من المحتل الروماني بالمواجهة المباشرة التي كانت القبائل تشنها منفردة أو متحدة على الجيش الروماني، وكذا حرب العصابات، لذا رأت ضرورة توجيه الضربة إلى المؤسسات الاقتصادية المدنية متخذة وسيلة المباغتة والإرهاب للتأثير على نفسية الطبقة المحتكرة لمصادر الثروة والمهيمنة على السلطة[4].

أما عن مكانة الثوار القانونية، فلم يكونوا على خلاف العديد من الثورات من المجموعات المعتصمة بالمناطق الجبلية أو الضاربة في السهول أو المرابطة خارج الليمس الروماني، بل كانوا أفراد طبقة اجتماعية متجانسة من الأهالي كانت تعيش في ظروف اجتماعية مزرية،

---

[1]- محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما..... ،ص364.

[2]- نفسه،ص.368 .

[3]- مسعودي آسيا، المقاومة العسكرية للوجود الروماني في المغرب (ثورتا تاكفاريناس و فيرموس و المقارنة بينها)، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 1983، ص 45.

[4] --Brisson (J), op.cit, p. 38 ; Monceaux, op.cit, p. 43 .

لم تتأثر بالحضارة الرومانية محافظة على لغتها الليبية وهو ما تشير إليه وثيقة الحكم الذي أدانهم والصادر في يناير 412 ميلادي[1].

وكانت هذه الشريحة في بداية الاحتلال الروماني مندرجة تحت مصطلح "المهزومين" Dedeticii أو الغارمين Stependiarii أو الاجانب Peregrini ، ومع مرور الزمن أصبحوا في وضعية الأحرار من الدرجة السفلى أي بيليبس(Pilips)[2].

ما يمكن أن نستنتجه من هذه الثورة، هو أنها كانت ضربة مؤثرة على المؤسسات الانتاجية الرومانية، حيث يذكر بول مونصو[3] أن أصحاب الضيعات كانوا يخشون التردد عليها ويخافون من الإقبال على الإشراف بأنفسهم على جمع المحاصيل في الحقول، وأن الجباة كانوا يخشون التنقل عبر الأرياف لجمع الضرائب.

وفي نفس السياق، يقول أوبطا الميلي:.....لا أحد يمكن أن يهنأ على أملاكه، أو يسترد ديونه، والكل في رعب كبير من هؤلاء الذين يرفعون شعار أنهم القديسين، ومن تأخر في الاستجابة لهم ستفاجئه إحدى عصاباتهم، ولذلك لا أحد من المقرضين تجرأ على طلب تسديد ديونه[4]>> وهو ما تؤكده الآثار، حيث لاحظ الأثريون، تحصين المزارع بالأسوار وإقامة أبراج الحراسة، كما أن المكانة العددية التي كان يحتلها الثوار الريفيون، كانت دافعا لتحالف الدوناتيين معهم كيف لا وهم يشتركون في الأهداف والعدو، لذا كان التحالف بينهم أمر طبيعي وحتمي لا رجعة فيه[5].

---

[1] -Brisson (J), op.cit, p. 38 ; Monceaux, op.cit, p. 43 ; محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما..... ،ص 370

[2]-Saumagne (CH), op.cit, pp. 352 – 353 ; نفسه

[3] - Monceaux (P), op. cit, p. 45 – 46.

[4]- Decret(F) et Fantar (M), op.cit, p. 298.

[5]- محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما..... ،ص 371.

2-المقاومة الثقافية:

تمثلت أشكالها في الصراع القائم مع اللرومان من اجل الحفاظ على الثقافة المحلية من لغة وعادات وكانت الحركة الدوناتية أهم المناوئيين للرومان فمن هي وهل خققت أهدافها.

2-1-الحركة الدوناتية:

2-1-1-دوناتوس (Donatus):

لقد اختلف المؤرخون في شخصه فبريصون (brisson, 1948)[1](J.Brison) وبول مونصو[2](P.Monceaux) مثلا يتفقان على شخص واحد يحمل هذا الاسم، لكن الدوناتيين في مناظرة قرطاجة سنة 411م يؤكدون أنه هناك شخصين يدعيان دوناتوس، الأول هو دوناتوس الديار السوداء (donatus casa nigrae) من مدينة بغاي (bagai) قرب خنشلة بنوميديا تاريخ ميلاده ووفاته مجهولين. أرجع مونصو وفاته بعد محاكمته من طرف الإمبراطور قسطنطين عام 316م[3]. وهو المؤسس الأول للحركة الدوناتية وداعيتها وممثلها في اجتماعات روما وآرل وميلانو، أما الثاني فهو دوناتوس الأكبر المعروف بالقرطاجي ولد سنة 270م وهو الذي نظم وقاد الكنيسة الدوناتية لمدة 40سنة، حيث نفي سنة 347م ومكث في المنفى إلى غاية وفاته سنة 355م.[4]

2-1-2-نشأة الدوناتية:

[1] -Brisson(j), gloire et misère de l'Afrique chrétienne, paris, p.36.
[2] -Monceaux(P), l'église donatiste ……, p. 61.
[3] -Ibidem
[4] - محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما..... ،ص341.

ليس هنالك تاريخ مضبوط لانطلاق هذه الحركة، لكن المؤرخين ربطوا زمن انطلاقها بأحداث قرية أبيتينا (Abitina)[1] في 12 فيفري 304م حيث أصبح نداء ضحايا تلك الأحداث بمثابة الميثاق الديني والاجتماعي، الذي عرف بتصريح "شهداء أبيتينا" لكن بذور الخلافات الدينية يعود إلى زمن اسقفية كبريانوس (249–258م) والبابا ايتيان الأول والتي صادفت إجراءات الاضطهاد الكبرى على يد دقيوس حيث عجز عن حسم الخلاف حول قضية المرتدين أو المتظاهرين بالكفر، كما لم يستطع إقناع جميع أساقفة إفريقيا وقساوستها بوجهة نظره، حيث واجهه نفر منهم بمعارضة شديدة فاضطر لطرد خمسة منهم من الكنيسة، وهم الذين تشددوا إزاء المرتدين أو المتظاهرين بالكفر وقد تمكن أحد أولئك الخمسة ويدعى نوفاتوس(Nufatus) من إنشاء كنيسة منافسة لكنيسة قرطاجة. إلا أن هذه الكنيسة الجديدة لم تتمكن من الانتصار على كبريانوس. بعد أن فشل أتباعها من الفوز بأسقفية قرطاجة أمام كبريانوس الذي طاردهم دون أن يتمكن من القضاء عليهم أو إزالة أثرهم[2] ومع بداية القرن الرابع للميلاد طرحت مشكلة الإنقسام بقوة، وخصوصا في الكنيسة الإفريقية التي ظلت متحدة كما قال كبريانوس "الكنيسة الكاثوليكية واحدة (De Catholicae eclisiae unitat)، لكن هذه الوحدة بعد فترة الإضطهادات العنيفة مع بداية القرن الرابع للميلاد التي كان من ضحاياها في افريقيا شهداء قرية أبيتينا"السالفة الذكر"[3]. والذين راحوا ضحايا الاضطهاد بتهمة عقد اجتماعات ممنوعة وسجن الكثير من نفس القرية الذين صمدوا، رافضين الضغوط الممارسة عليهم لكي يرتدوا عن دينهم، لكنهم أعطوا مثالا للمقاومة والحفاظ على المبادئ في الوقت الذي أتهم فيه أسقف قرطاج منصوريوس (Mansurius) بعدم القدرة على الصمود وأنه قام بتسليم الأواني والكتب المقدسة إلى السلطات لإحراقها، وعلى ضوء هذا الاتهام نشأة خلافات حادة في تفسير وتبرير هذا العمل، إذ يرى قسم من

[1] - Monceaux(P), Histoire littéraires….., p. 14.

[2]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني و التحرر 305-411م، دار الاكاديمية، الاسكندرية، ص91.

[3] - Monceaux(P), Histoire littéraires….., p. 15.

المسيحيين أنه من الأعمال المبررة التي تستهدف حقن الدماء وهم من أنصار منصوريوس في حين عده آخرون بأنه عمل جبان من أعمال الخونة المارقين[1].

لذا يمكن القول بأن الكنيسة في نوميديا والتي ترتبط بكنيسة قرطاج قد بدأت تختلف وحسب ما ذكره أغسطين فإن الحركة الدوناتية قد ظهرت علانية عام 305م في مجمع قرطاج، وذلك بإصداره قرار (concili cirtiensis)في 05 مارس من نفس السنة بقيادة سوكوندوس (Socundus) رفض فيه ما اتخذه مجمع قرطاجة من إجراءات تتعلق بموقف الكنيسة من قرارات الإمبراطورية الخاصة بمحاربة المسيحية أو مصادرة ممتلكات الكنائس والكتب والوثائق المقدسة[2].

كما ناقش المجمع قضية المرتدين (Lapsis)والخونة (Traditorus)، التي تعد نقطة البداية في الخلاف الذي سيتسع فيما بعد، خاصة في عهد ديوكلتيانوس (Diocletianus) الذي عرف اضطهادا فظيعا ضد المسيحيين، حيث سلطت فيه اقسى العقوبات على معتنقي المسيحية، وهو ما أدى تحت طائلة التعذيب والتخويف إلى ارتداد عدد كبير من المؤمنين، من بينهم اسقف قرطاج منصوريوس(Mansurius) الذي أصبح مواليا للسياسة الإمبراطورية بتسليمها الكتب المقدسة[3]، ظل الخلاف قائما بين من ابدوا المقاومة المستميتة وعدم التظاهر بالكفر وبين من ضعفوا أمام تنكيل السلطة الإمبراطورية بالمسيحيين، ورأوا إمكانية الامتثال مؤقتا لأوامر الإمبراطور تجنبا لإراقة دماء المسيحيين إلى غاية صدور قرار التسامح عام 311م والذي رفع السيف عن رقاب النصارى وتزامن هذا القرار مع وفاة منصوريوس وهو في طريق العودة من روما إلى قرطاجة حيث وجهت له دعوة رسمية من

[1]- شلرل أندري جوليان، المرجع السابق، ص ص 283-284.

[2] - augustin

[3] - Monceaux(P), Histoire littéraires….., p. 16.

الإمبراطور، وبعد موته تم انتخاب كيكليانوس (Caecelianus) أسقفا جديدا لقرطاج وهو الذي كان كبير الشماسة وساعد منصوريوس الأيمن قبل وفاته.[1]

غير أن عملية التعيين في منصب السماية تم في غياب كبير اساقفة نوميديا "سوكوندوس" على عكس العادة والعرف بأن يحضر مندوبون عن كنائس نوميديا للمشاركة في اختيار أسقف قرطاجة وهو ما اعتبره أساقفة نوميديا خرقا للأعراف والتقاليد ، كما احتجوا أيضا على "فليكس الأبثونجي"(Félix Aptonge)"أسقف أبتونج" المدينة الصغيرة المجاورة لمدينة قرطاج وهو من دبر حسبهم مكيدة إبعادهم، وكان لدوناتوس الدور الأساسي في مقاطعة أسقف قرطاجة الجديد، (و هو ما دفع بالقديس أغسطين تحميله كل ما حدث للمسيحية من شرقي افريقيا)، وهي الأسباب التي رآها مقنعة لإعلان حركته التي أصبحت تدعى بالدوناتيه(Donatismus)نسبة إليه وكان كل مؤيد له عضو في هذه الحركة الجديدة[2].

2-1-3-***مراحل انتشارها:***

2-1-3-1-الميلاد والإنتشار305-347م:

يرجع تاريخ بداية هذه المرحلة إلى 05مارس 305م تاريخ إنعقاد مجمع قيرطا، بعد الاضطهاد المتزايدة خلال هذه الفترة وهو ما دفع بعض القساوسة ورجال الدين إلى الردة والضعف خاصة بعد أن طلبت منهم السلطة الرومانية تسليم الكتب المقدسة. منها أحداث قرية أبثينا السالفة الذكر، حيث أثارت حماسة السكان في المغرب القديم حيث أقيمت لشهداء تلك الأحداث نصب مخلدة لهم[3].

---

[1] - Monceaux(P), Histoire littéraires….., p. 16.

[2]- محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما..... ،ص356.

[3]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق.....، ص109.

من جهته وللتقليل من حماستهم وتهدئة الوضع، أرسل منصوريوس شماسته إلى المدن والقرى بهدف إقناع الناس بضرورة التريث وعدم الحكم على بعضهم بالكفر كون ذلك من اختصاص المجمع الكنسي في قرطاج وروما، لكن بعثاته قوبلت بالرفض وعدم الاستجابة حيث اتهموه بالخيانة، والقطيعة تجلت كحقيقة واقعة بعد دعم روما لمنصوريوس ومساعدتها في انتخاب خليفته كيكليانوس الذي رفض أساقفة نوميديا الإعتراف به، حيث اعتبروا منصبه شاغرا وعينوا مكانه بقرطاجة ماجورينوس من حزبهم[1].

بوصول قسطنطين إلى الحكم وإعلانه اعتناق المسيحية واعتبارها الديانة الرسمية للبلاد في مجمع روما 313م، والأحكام التي أصدرها فيما بعد، في مجمع آرل 314م وقرار سنة 316م، الذي كان يقضي بتوحيد المسيحية في افريقيا بكل الوسائل، حيث قام حكام المقاطعات الرومانية أمثال ليانتيوس (Leantius)وأورساكيوس(Ursacius) بحملات عسكرية لإرغام المنشقين عن كنيسة قرطاجة إلى الانضواء تحتها تطبيقا لتعليمات الإمبراطور وارتكبت خلالها أعمال قمع كبرى ذكرت الناس بزمن الاضطهاد، وكانت الكنائس الدوناتية ميدانا لأنواع التعذيب على يد الجنود، ما أسفر على سقوط العديد من الضحايا من أنصار دوناتوس.[2] إلا أن ذلك لم ينل من عزيمتهم فقد قابلوا ذلك التنكيل والعنف بالصبر وشدة التحمل ورباطة الجأش كما زادتهم إيمانا بمبادئهم وإصرارا على التمسك به[3].

وفي سنة 317م، أصدر قسطنطين أمرا بضرورة إعادة الكنائس التي استولى عليها الدوناتيون إلى الكاثوليك مما أدى إلى ردة فعل معاكس، وتحولت معظم الكنائس للدوناتيين حتى في قرطاج، كما أقر شرعية كيكليانوس حيث اعتبره رجل كامل البراءة ومحافظ على جميع الواجبات الدينية، وأنه لم يخطئ، على عكس التهم الموجهة له وفي غيابه. و هو ما أدى بالمقاومة الدوناتيه إلى رفض الأوامر الإمبراطورية الصادرة والمتضامنة مع الكنيسة

1- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق.....، ص109.

2 - Monceaux(p), Histoire littéraires….., p .17.

3 - Mesnage(j), le christianisme en Afrique, Alger-Paris, 1914, p.141.

الرسمية التي أصبحت بدورها تمارس الاضطهاد باستعمال القوة ضد الدوناتيين وطردهم من كنائسهم.[1]

كما ساعدت الإدارة الكنيسة الرسمية على استباحة أرواح المنشقين وأملاكهم من خلال اضطهاد دام خمس سنوات تقريبا بعد أحكام الإمبراطور السالفة الذكر، إذ أن البعض من الدوناتيين استسلم في المعارك والكثير منهم تعرض للنفي أو حكم عليه بالموت ما أدى إلى تزعزع أتباع الدوناتية، كما عم القمع واحتلت المعابد بمباركة الكنيسة الرسمية وهو ما أسفر عن إزدياد الكراهية للسلطة الرومانية من طرف الأهالي وازدياد تأثرهم بالدوناتية[2].

كما أكدت هذه الأحداث خيانة الكنيسة الرسمية في قرطاج والتي أصبحت أداة اضطهاد للمسيحيين ما جعلها تبتعد عن عامة الشعب وتتحالف مع الفئة المسيرة والمنتصرة حديثا. نظرا للمخاطر المحدقة من طرف الدوناتيين واهتزاز الوضع في المنطقة وتهديد الوجود الروماني، وخوفا من خسارة المنطقة كيف لا وهي التي تزود روما بغذائها وتمتص منها الفائض السكاني، أعلن الإمبراطور قسطنطين في 05 مارس 321م عن قرار التسامح والذي أمر فيه رجال الدين الكاثوليك بالاعتدال،[3] كما سمح هذا القرار للدوناتيين المنفيين بالعودة ومنع المتابعات وسمح للدوناتيين بحراسة معابدهم.

التزمت الحركة الدوناتية بمبادئ المسيح الأولى وتمسكت بالسلاح الأقوى لمقاومة الإمبراطور الذي لم يسعى إلى استغلال المسيحية لأغراض سياسية، والعمل على افراغها من محتواها الأخلاقي والاجتماعي، واعتبروا أنفسهم الممثلين الحقيقيين للدين المسيحي والمنشقين الحقيقيين هم أتباع الكنيسة الرسمية الكاثوليكية. بعد سنة من صدور قرار التسامح وفي سنة 322 م أرسل قسطنطين إلى الأساقفة الكاثوليك من أجل تبني الاعتدال كونها

[1]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق.....، ص 16-17.
[2]- نفسه.
[3]- شارل اندري جوليان ، المرجع السابق، ص297.

كانت عنيفة ضد المنشقين، وهو ما جعل الإمبراطور يهتدي إلى إرسال أساقفة أجانب من مختلف النواحي إلى إفريقيا وكلفهم بإصلاح ذات البين بين الطرفين خلال السنة م323، لكن الأحداث لم تكن في صالحه حيث لم تستطع اللجنة تحقيق حلمه. بإيقاف الدوناتية واكتسابها إلى صفه كيف لا وهي التي ازدادت اتساعا وانتشارا وخير دليل على ذلك ازدياد عدد الأساقفة الذي كان 70 أسقفا سنة 312م، ليصبح عددهم في مجمع قرطاج سنة 330م مائتين وسبعين (270) أسقفا[1].

وكان لزعيم الحركة دوناتوس الدور الكبير في انتشار واتساع القاعدة البشرية والجغرافية للحركة، فانتشرت في معظم أنحاء المغرب القديم، خاصة بعد تثبيت أهدافها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد أشارت الأثار إلى كثرة المعابد الكنسية في المنطقة، ففي نوميديا وجدت الكثير منها في الشرق النوميدي وفي الأوراس وفي الجنوب الغربي من تيفاست وغيرها من المناطق التي سيطر عليها الدوناتيون ويحصي المسيحي مسيناج (P.Mesnage) بأنه من أصل 311 كنيسة ومعبد في المنطقة،219 منها دوناتية، وهذا يعني أن الدوناتية قد تحولت إلى حركة محلية مرتبطة بالسكان المحليين الذين وجدوا فيها الخلاص من الأسى الذي يعانون منه.[2]

هذا التطور الذي شهدته الحركة الدوناتية خلال النصف الأول من القرن الرابع أعطى لها القوة لإعلان القطيعة نهائيا مع خصومهم الكاثوليك، واستخدموا الدعاية لتزداد شعبيتها في المنطقة، لتصبح هي الأولى حيث وصلت إلى غاية موريطانيا وأصبحت النحلة الوحيدة السائدة وهو ما يؤكده أوبطا الميلي بقوله:"لقد كانوا أحادي البصيرة في إغرائهم(Subtiles in Seductio Ibus[3]

[1] - Mesnage(j), le christianisme ……., p.141.
[2] - , pp.227-229.
[3] - Monceaux(p), Histoire littéraires……., pp.113-114.

2-1-3-2- مرحلة المواجهة(347م-392م):

تعد سنة 347م، سنة التحول الكبير في تاريخ الحركة الدوناتية، بعد القرارات التي اتخذها الإمبراطور قنسطانس (constantus) الذي خلف أباه المتوفى عام 337م، والذي حاول السير على خطى والده، بتوحيد المسيحيين والقضاء على أسباب الفتن والثورات في إفريقيا فبدا له أن أسباب الانشقاق المسيحي والقلاقل الاجتماعية والتحركات الثورية تتمثل في الفقر والشقاء، فأمر بتوزيع الصدقات على فقراء الناس، ولتنفيذ مخططه أرسل محافظين إلى افريقيا وهما ماكاريوس (acrius)و بوليس (Paulus)، والذين طلبا من الدوناتين ضرورة الإرتباط والمشاركة في أقداس الكاثوليك.[1]

كما راحوا يوزعون إعانات على الناس لاستمالت قلوبهم نحو السلطة، لكن دوناتوس رد على مبعوثي الإمبراطور بقوله أنه ليس من حق الإمبراطور التدخل في شؤون الكنيسة. ما دفع الجيش للتدخل لتطبيق أوامر الإمبراطور المتعلقة بتوحيد الكنيسة فضرب الرافضين بقوة خاصة في مدينة باغاي التي حولها دوناتوس إلى معقل للمقاومة وجعل من كنائسها مخازن تموين للمدافعين عن الدوناتية[2]. فسقط ضحايا كثيرون في بغاي وفجزيلا وتيفاست وغيرها، وصودرت الكنائس الدوناتية وممتلكاتها ووضعت في أيدي الكاثوليك الذين كان أساقفتهم يتقدمون الجيش المهاجم، وهو ما زاد في العداء الشعبي ضد الكنيسة الرسمية بالمقابل زادت شعبية الحركة الدوناتية التي أدانت بدورها الكنيسة الرسمية من خلال أحد النصوص الدوناتية التي أوردها بريصون[3] "اشتركت الكنيسة الرسمية في التمييز الاجتماعي ما بين الخير والشر، إن هؤلاء الخونة اضطهدونا وطلبوا منا أن نرسل عرائض افتراء إلى الأمراء،

[1] - عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق..... ، ص 114.
[2]- محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما....، ص357.
[3] - Brisson(j), op.cit, p.289.

لقد هددونا بالأبعاد والنفي من أجل حث أتباع دوناتوس لقتل القدسيين، لقد قتل عدد كبير من القدسيين المحترمين والبعض الآخر منهم تعرض للنفي وصارت النصرانية أكثر تأثيرا.

كما أن العذاري الطاهرات قد تعرضن للاغتصاب وأبعد الأغنياء وجرد الفقراء وتم الاستيلاء على المعابد وهرب الأساقفة ولا أحد يعلم بالجرائم التي حدثت لقد اتسعت الهوة بين المسيحيين وأضطهد المدنيين وسلب رجال الدين واختلست المعابد، لقد أنهكوا الأجساد التي رفضت الخضوع، وفي مدينة باغاي وحدها سالت دماء عدد كبير من المسيحيين كالمياه.[1]

ونظرا لقوة الإضطهادات بعد المهمة الدموية التي قادها "ماكاريوس"واغتيالات باغاي عقد مجمع دوناتي في نوميديا للتدخل لوقف أعمال العنف قال عنه أحد كتاب الحركة الدوناتية"اجتمع الأساقفة وأرسلوا بالإجماع عشرة من الأساقفة الذين يشهد لهم بالبراعة ومختارين من طرف المجمع، وحملوا غلى ماكاريوس تحذيرات شديدة ليكف عن جرائمه التي راح ضحيتها عدد كبير في ساحة المعركة"[2].

لكن هؤلاء الممثلين العشرة اصطدموا بممثل الإمبراطور في "فيجزيل"حيث رد عليهم ماكاريوس بعنف حيث ضربهم بالعصي وسجن البعض منهم، وهي الأحداث التي أدت إلى تلاحم الدوناتية بالثوار الريفيين الذين صاروا يلقبون بجنود المسيح(Militites christi). وأصبح رؤسائهم يلقبون برؤساء القديسين وكان من بين المسجونين"دوناتوس"حيث نفي وصودرت ممتلكات الكنائس الدوناتية ومعابدها[3].

اثر هذه الانتصارات، عقد مجمع كنسي في قرطاج سنة 348م برئاسة قراتوس(Gratus) من أجل إعادة تنظيم الكنيسة الكاثوليكية في افريقيا، وبدا قراتوس في خطابه في المجمع

---

[1] - Brisson(j), op.cit, p.290.

[2]- شنيتي(م.ب)، حول الحركة الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع للميلاد، مجلة الأصالة،1978.، ص32 .

[3] - Monceaux(p),l'église donatiste....., p.242

مبتهجا وحمد الله على عونه في القضاء على المنشقين الذين عادوا إلى الكنيسة الرسمية حسبه. لكنها وحدة ظاهرية فقط لأنه لم يتم القضاء التام على الحركة الدوناتية التي وأن قل نشاطها بفعل الأحداث التي ذكرناها إلا أنها ظلت راسخة في نفوس الغالبية من المنتصرين في المغرب القديم، ليعم الهدوء والسلام في السنوات التي تلت هذه الأحداث، إلى غاية سنة 355م، حيث توفي دوناتوس الكبير في منفاه، وانتخب برمينانوس (Permnianus) خلفا له كأسقف للكنيسة الدوناتية في قرطاج والذي استطاع إعادة بعث الحركة الدوناتية من جديد[1].

بتولي الإمبراطور جوليان العرش (361م-363م)ألغى سياسة سلفه وسمح بحرية العبادة، وهو ما استفاد منه الدوناتيون واستعادوا كنائسهم وعاد منفيوهم. بعد مرسوم 362م والذي يقضي بحقهم في استعادة حقوقهم لكن لما مات بعد 20 شهرا من الحكم سنة (363م)، اشتعلت الفتنة من جديد إذ تشير تقارير حكام المقاطعات الإفريقية إلى الاغتيالات والنهب والسلب منها تقرير لحاكم القيصرية أثينيوس (Athenius) الذي أشار إلى تلك الأعمال. ونفس السياسة انتهجها الإمبراطور فالنتيانوس (Valentianuus) بعد موت جوليان سنة 363م حيث أراد أن يحافظ على التوازن بين المسيحية والديانات الأخرى[2]. لكن استعادت الدوناتية لقوتها أدى بالإمبراطور فالنتيان للسعي لضرب الدوناتية والعمل على إحداث انشقاق داخلي فيها وهو ما نجحت فيه فيما بين 370م و 375م، وذلك من خلال قيام الأسقف الدوناتي لمدينة كارتينا وبموريطانيا روقاتوس (Rogatus) بمحاولة تكسير الكنيسة الدوناتية، بأن انشق عليها وأسس كنيسة موازية وهو ما يعرف بفرع روفاتوس(Pars Rogatus)[3].

[1] - عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق.....، ص116.

[2] - Monceaux(p),l'église donatiste....., p.243.

[3]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق.....، ص ص 117-118..

لكن الحوادث التي جرت في المنطقة قد أدت إلى إخماد هذه الحركة الجديدة، ذلك أن الدوناتية تحالفت مع الثوار الريفيين وتمكنت من السيطرة على كامل إفريقيا. رغم الإجراءات التي اتخذها الإمبراطور بإصدار قرارات في 17 أكتوبر 377م إلى كاهن إفريقيا يحدد له فيها حظر إعادة التعميد وإصداره أمر بنفي كلوديانوس (Claudianius) ممثل الدوناتيين في روما وواحد من أعداء البابا داماس (Damas)سنة 378م[1].

2-1-3-3-مرحلة الاختراق والتفرقة:(392م_ 411م):

استخدمت الإمبراطورية الرومانية والكنيسة الرسمية على مدار ثمانين عاما كل وسائل القمع والاضطهاد من أجل القضاء على الحركة الدوناتية كما تبنت في مرحلة من المراحل أسلوب اللين والاستمالة علها تمتص جذور هذه الحركة التي اتخذت طابعا دينيا في البداية بالطعن في شرعية كيكيليانوس سنة311م قد بدأت تأخذ أبعاد أخرى، حيث شعر الرومان بخطرها حينما ألقت ضررا بالاقتصاد الروماني وبمصالح الطبقة الأرستقراطية المنتصرة والموالية للكنيسة الرسمية، ولذلك وبعد فشل السياسات السابقة في القضاء على هذه الحركة التي اشتد عودها بعد تحالفها مع ثورات القرن الرابع، كان لا بد من استخدام وسيلة أخرى تمثلت في سياسة الاختراق والعمل من أجل تفتيت وحدة الدوناتيين التي ظلت متماسكة منذ عهد ماجورانوس إلى غاية وفاة بارمينيانوس سنة 392م[2]، ليخلفه بريميانوس(primianus) والذي احتج على انتخابه ماكسيميانوس(mescimianus) وراسل الأساقفة الدوناتيين يطالبهم بإجراء تحقيق في شرعية المنتخب عليه ليبدأ الإنشقاق داخل النحلة الدوناتية في الوقت الذي عقد الكاثوليك اجتماعا برئاسة ماكسيميانوس في قرطاجة، كما عمدت الكنيسة في مجمع هيبون في 25 جوان 393م وبحضور 100 أسقف إلى استقبال رجال الدين الدوناتيين الذين يرغبون في الرجوع إلى الكنيسة الكاثوليكية ضمن المدينين والسماح للذين لم

[1] - Monceaux(p),l'église donatiste....., p.244.

[2] - - خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 45.

يمارسوا إعادة التعميد والذين يجلبون معهم كل أتباعهم بالبقاء في المناصب الدينية، مع اقتراح امكانية تعيين الكهنة الذين عمدوا في ضغرهم في الكنيسة الدوناتية، هذا بلاشك اغراء لضعفاء العزيمة والذين يئسوا من التضامن[1].

كما اتفق الأساقفة الحاضرون في المجمع وبالإجماع على خلع بريمانوس من الأسقفية وبعثوا برسائل إلى كل كنائس إفريقيا الدوناتية لقبول هذا الحكم مع تهديد المتعاملين مع بريمانوس وإعلان ماكسميانوس بدلا منه[2].

في هذه الأثناء كانت الإقطاعية الرومانية تقوم بالدعوة إلى المسيحية الكاثوليكية وعمل الملاكون على تنصير عمالهم وتوطيد الوحدة الدينية في نوميديا بذلك لقي الفلاحون الأجراء ضغطا من طرف الملاك لإخضاعهم إلى سلطة الكنيسة الرسمية بموجب قانون 31 ديسمبر 400م القاضي بإجبارية بقاء مالك الأرض المقيدة في السجل العقاري فيها إجباريا، كما أصدر الإمبراطور قانونا في 15 أفريل 397م يقضي بتصريف القمح كغذاء لروما ويجبر الفلاحين على توفيره[3].

وفي 12 فيفري 403م أصدر الإمبراطور قرارا بإصلاح الوحدة الدينية لصالح الكاثوليك في المدن الإفريقية، وأن يتم تطبيق مختلف القوانين الصادرة ضد المبتدعة بصرامة مع مصادرة الأموال والكنائس والمعابد، وأن يتم عتق العبيد الذين أعيد تعميدهم بالقوة بالإضافة إلى إجراعات النفي، لكن هذا القرار علق بعد اصدار مرسوم آخر في 05 مارس 405 م والذي يعتبر إحياء لقانوني قسطنطين وقنسطاس. وفي 23 أوت 405م، عقد مجمع كنسي

[1]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق.....، ص 119.
[2]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص ص 45-47.
[3] - Monceaux(p), Histoire littéraires……., p.356.

كاثوليكي في قرطاج قدمت فيه عديد الإغراءات للدوناتيين من أجل تبني الكاثوليكية وهو ما حصل حيث تقدم العديد من المنشقين بطلب الانطواء تحت غطاء الكاثوليكية[1].

تلت هذا المجمع العديد من المجامع عقدت لبحث مسألة الوحدة خلال سنوات 407-408-409-410م برئاسة ماركلينوس لبحث أسباب الصراع والعمل على جمع شمل المسيحيين[2] وفي عام 411م عقد مؤتمر بقرطاج وبحضور 286 أسقفا كاثوليكيا و 27أسقفا دوناتيا وبرئاسة القديس أغسطين، استغرقت المناظرة ثلاث جلسات ما بين 1 و 8 جوان 411م عرفت خلالها ادانة صريحة للدوناتية ، وفي 26 جوان 411م تم إصدار مرسوم حظر وإلغاء الدوناتية رسميا والحكم على الدوناتيين بالعودة إلى الكنيسة الكاثوليكية[3].

[1]- الربيع عولمي، الاوراس عبر التاريخ اشغال الملتقى بغاي معقل الحركة الدوناتية"، 01 لفريل-30-31 مارس2015، ص283.

[2] - Monceaux(p), Histoire littéraires……., p.358.

[3]- الربيع عولمي، المرجع السابق، ص284.

الخاتمة

لقد ارتأيت في نهاية هذا البحث أن أشير إلى جملة من النتائج والحقائق الهامة التي توصلت إليها، والتي يمكن إبرازها في النقاط التالية:

-كان اهتمام الرومان بأراضي المغرب القديم قد بدأ قبل تدمير قرطاجة سنة 146ق.م، غير أن زوال قرطاجة وتدميرها من طرف الرومان جعل العملية تتسارع وذلك بتمكين هؤلاء من وضع أقدامهم في شمال إفريقيا، ومن ثمة التفكير في السيطرة على السواحل الجنوبية للحوض الغربي للبحر المتوسط بعد أن أزاحوا إغريق صقلية، الذين كانوا حاجزا منع التصادم في وقته بين أعظم قوتين في غرب المتوسط حين ذاك.

-أن انتصار يوليوس قيصر على بقايا بومبينيوس، وتنصيب نفسه دكتاتورا على روما، كان قد حمل الكثير من النتائج على المغرب القديم، حيث مارس سياسة الاحتلال الاستيطاني التي أوقفها مجلس الشيوخ الروماني قبل ذلك، كما وجه قيصر سياسته الديكتاتورية نحو توسيع الوجود العسكري الروماني نحو الجنوب في المقاطعات الإفريقية.

- أن الرومان انتهجوا سياسة المراحل في توسعهم في المغرب القديم، حيث ما أن تنتهي من إخضاع منطقة لسلطتها حتى تتوجه إلى منطقة أخرى، وهو ما يتجلى في منطقة الهضاب العليا الشرقية والدور الذي يمكن أن تلعبه في تغطية حاجات السوق الرومانية من المواد الغذائية في الوقت الذي ظلت فيه الزراعة الايطالية تتراجع، كما أدركوا الأهمية الإستراتيجية للمنطقة التي تضمن السيطرة عليها توطيد وجودهم في الغرب القديم. هذا ما دفعهم إلى توجيه أنظارهم إليها بداية من القرن الأول ميلادي، ويتوج نشاطهم بتأسيس مستعمرة ستيفيس لقدماء الجنود، والتي ستتحول في القرن الثالث إلى عاصمة مقاطعة موريطانيا السطايفية، التي جاء تأسيسها على اثر إصلاحات الإمبراطور دقليانوس.

– كما أن الرومان وجدوا في مقاطعة موريطانيا السطايفية متنفسا للأزمة الاجتماعية التي عرفتها روما نتيجة الهجرة السكانية المكثفة نحوها من جهة، ومكافأة الجنود بعد إنهاء الخدمة العسكرية.

– سهر الرومان على تطبيق نفس النظام الإداري الموجود في روما على مقاطعة موريطانيا السطايفية، ما يسهل لهم نشر قيم اللاتين وطمس قيم الفرد المحلي والجماعات.

– قسم الرومان بلاد المغرب القديم الى نوعين اداريا، حسب درجة خضوع السكان لهم، يحكم النوع الاول حاكم مدني يكون عضوا في مجلس الشيوخ، أما النوع الثاني فيحكمه قائد عسكري ونحن إمرة الامبراطور، كون المناطق التي يشرف عليها دائمة الثوران، وكانت موريطانيا السطايفية تابعة لهذا الجزء.

– رغم فرض الرومان لنظامهم الإداري على المقاطعات، إلا أنهم في موريطانيا السطايفية وجدوا أنفسهم مجبرين على الاعتراف بالنظام المحلي الذي أبقت عليه في المناطق التي يتواجد فيها السكان المحليين.

– اعتمد الرومان في تسيير السكان المحليين على الأمراء الذين سهلوا عليهم مهمة التعامل معهم.

– فضل الأباطرة الذين تعاقبوا على الإمبراطورية الرومانية ترك مقاطعة موريطانيا السطايفية تحت إمرتهم، حيث أعلنوها مقاطعة إمبراطورية تحت قيادة حاكم عسكري.

– أن الرومان انتهجوا سياسة جائرة ضد الأهالي اللذين أصبح الكثير منهم ممن بقوا داخل خط الليمس بدون مصدر للرزق في حين بقي آخرون معزولين فيما وراء خط الليمس الجنوبي أو الجبلي بالتالي شلت حركتهم، وفقد سكان السهول أراضيهم لصالح المستوطنين الغزاة ولم يترك لهم إلا مساحات محدودة من الأراضي الفقيرة، ومقابل ضرائب مرتفعة تتراوح

عادة بين خمس وسدس الإنتاج حسب طبيعة المنتوج، كما فقد مربوا الماشية حقهم في استغلال المراعي الطبيعية بعد مصادرة روما لها، إلا مقابل ضريبة الرعي.

– أن الرومان فرضوا ضرائب كبيرة على السكان المحليين أثقلت كاهلهم كانت سببا في هجرة الكثير منهم وتخليهم عن أراضيهم.

– بعد أن أعلنت روما المنطقة ملكية عامة للشعب الروماني طبقت عليها نفس القوانين الجائرة التي طبقتها في باقي شمال إفريقيا والمتمثلة في قانون روبريا (Lex Rubiria) لسنة 123 ق.م. وقانون توريوس (Lex thorws) لسنة 111 ق.م. وقانوني ما نكيانا (Lex Manciana) و هادريانا (Lex hadriana).

– كان لمقاطعة موريطانيا السطايفية دورا أساسيا في تموين روما خاصة بالقمح الذي كان يستحصل بكميات كبيرة.

– أن الصرامة في تطبيق هذه القوانين الجائرة أدى إلى تفكك المجتمع الموريطاني، حيث أجبر الكثير منهم على تغيير نمط معيشته خاصة البدو الرحل الرعاة الذين فقدوا مراعيهم وحرية التنقل، وهو ما أدى إلى اختفاء بعض القبائل ذكرت في تاريخ ما أو في مكان معين.

– اعتمد الرومان على قوى عسكرية كبيرة لإخضاع وتسيير المقاطعة، سواء من الجيش النظامي المتمثل في الفرقة الأوغسطية الثالثة، أو الفرق المساعدة المتعددة الأجناس والأعراق إلى جانب الفرق المحلية.

– لم يستغل الموريون في خوض المعارك فحسب، بل جندوا للقيام بالأعمال الشاقة المختلفة.

– استطاع بعض هؤلاء المجندين من الارتقاء في الرتب، ومنهم من اعتلى العرش الإمبراطوري بفضل قوتهم وخبرتهم العسكرية.

– قام الرومان بالعديد من الإجراءات الوقائية لصد خطر الأهالي كخط الليمس، الذي يعتبر الحد الفاصل بين أراضي الإمبراطورية الرومانية وأراضي الشعوب المعادية لها، إما طبيعية كالجبال والأودية أو المصطنعة كالطرقات والمراكز العسكرية.

– كان عدد المنشات العسكرية التي أقامها الرومان في المنطقة أكبر وأكثر صرامة من المناطق الأخرى من المغرب القديم، وهو ما يفسر أهمية المنطقة الاقتصادية التي توفر ما تريده روما من منتوجات.

– بمجرد إعلان الرومان أراضي مقاطعة موريطانيا السطايفية ملك للشعب الروماني، شرعوا في نشر حضارتهم بفرض لغتهم وديانتهم بغية طمس حضارة السكان المحليين، لكن هذا الإجراء لم يحقق مبتغاهم فلم يتبنى الحضارة اللاتينية من السكان المحليين سوى فئة قليلة كانت لهم في الأساس مصالح خاصة مع الرومان .

– برز السكان المحليين وتفوقوا على الرومان أصحاب الثقافة والعلم.

– رغم الإجراءات العديدة التي بادرت بها السلطة الرومانية بغية فرض عبادة ألهتها المختلفة إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة، إذ لم يتخلى سكان موريطانيا السطايفية عن ألهتهم وعقيدتهم. بل حدث العكس، حيث تأثر الرومان بالإلهة المحلية.

– اعتنق سكان موريطانيا السطايفية المسيحية منذ وقت مبكر على غرار باقي مناطق المغرب القديم، وكثرة بقايا الكنائس المنتشرة عبر أنحاء المقاطعة دليل على الانتشار الواسع لها وكثرة معتنقيها.

– كانت المقاطعة مسرحا لثورات عديدة، اندلعت شرارتها منذ الوهلة الأولى للتواجد الروماني في المنطقة، حيث لم تهدأ ثورة حتى تقوم أخرى، وهو خير دليل على رفض الأهالي للتواجد الروماني في المنطقة وعدم استتباب الأمن، رغم أن المؤرخين القدماء وحتى

المعاصرين منهم وصف انتصارات الجيش الروماني وهزائم الأهالي المتتالية، وكذا وصف الأهالي بأقبح الصفات.

-أن الثورة قام بها جميع طبقات المجتمع وهو ما يبرز من اختلاف الثورات.

- لم يتمكن الرومان من رومنة السكان رغم جميع الوسائل والطرق التي انتهجوها، أما القلة القليلة التي انضوت تحت رايتها فلم يتوانوا في الثورة والتمرد عليها بمجرد المساس بمصالحها، وخير دليل ثورة فيرموس.

- شملت المقاومة المحلية لسياسة الرومنة جميع المجالات، حيث احتفظ سكان مقاطعة موريطانيا السطايفية بلغتهم الأم وديانتهم والهتم، كما احتفظوا بتنظيمهم المحلي الذي ما يزال قائما إلى يومنا هذا.

- كانت السياسة الرومانية الجائرة المطبقة على المنطقة والقائمة على استنزاف ثروات البلاد والعباد سببا في فشلها في رومنة السكان المحليين.

فهرس الملاحق

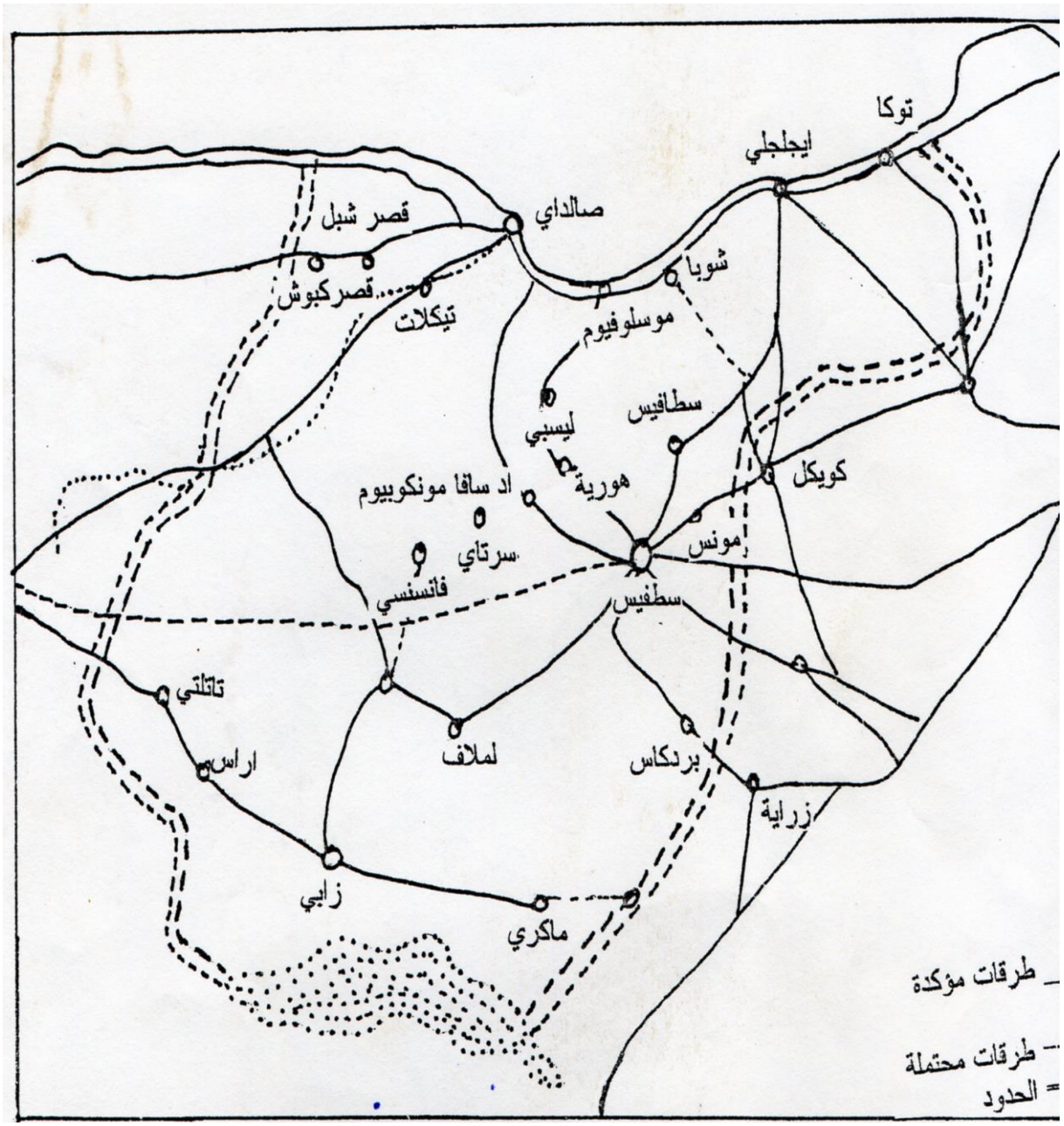

الخريطة رقم 01: مقاطعة موريطانيا السطايفية

عن: بشاري محمد الحبيب، دراسات تاريخية.....،ص27 .

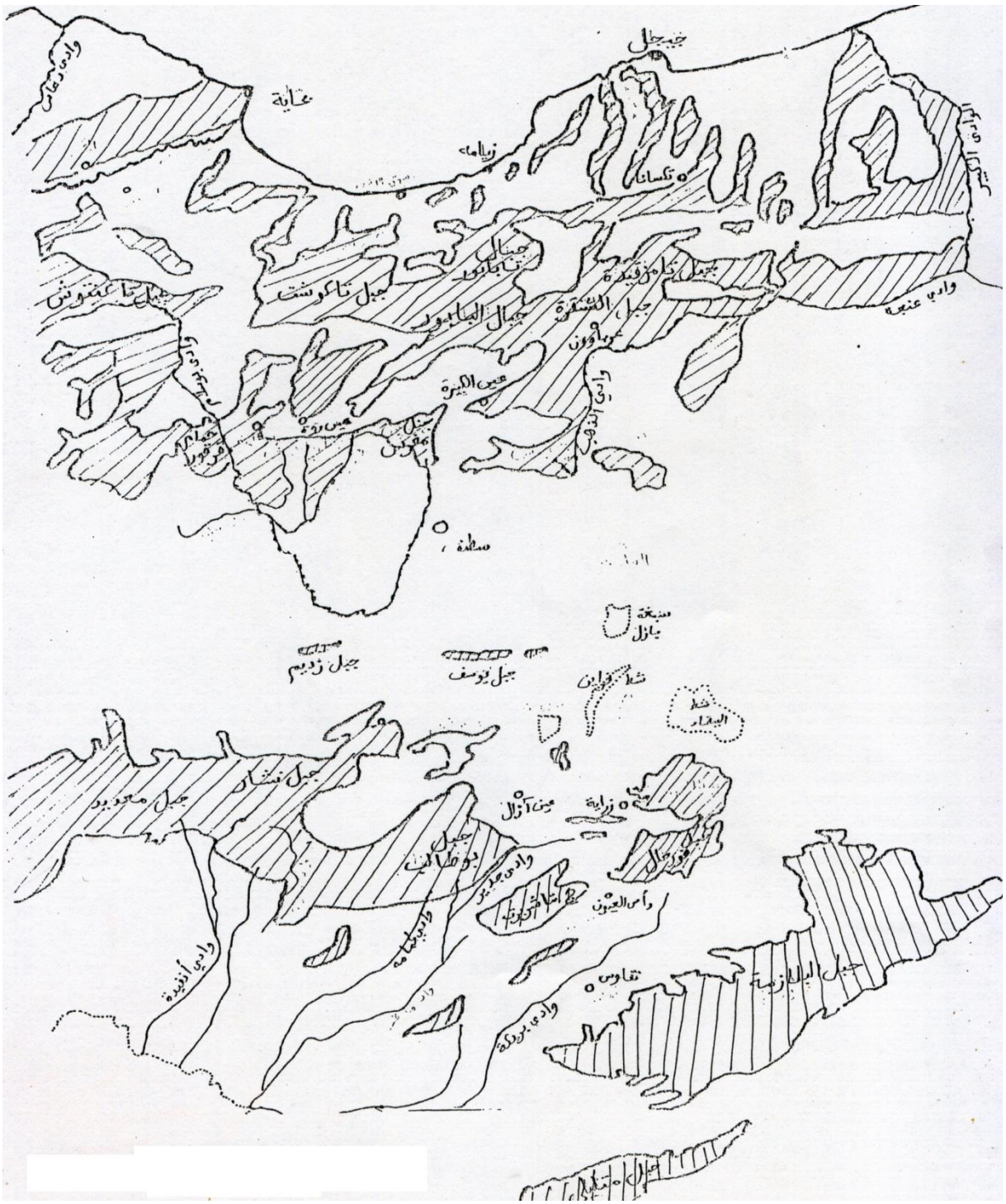

الخريطة رقم 02: خريطة موريطانيا السطايفية.

عن: بشاري محمد الحبيب، دراسات تاريخية.....،ص241.

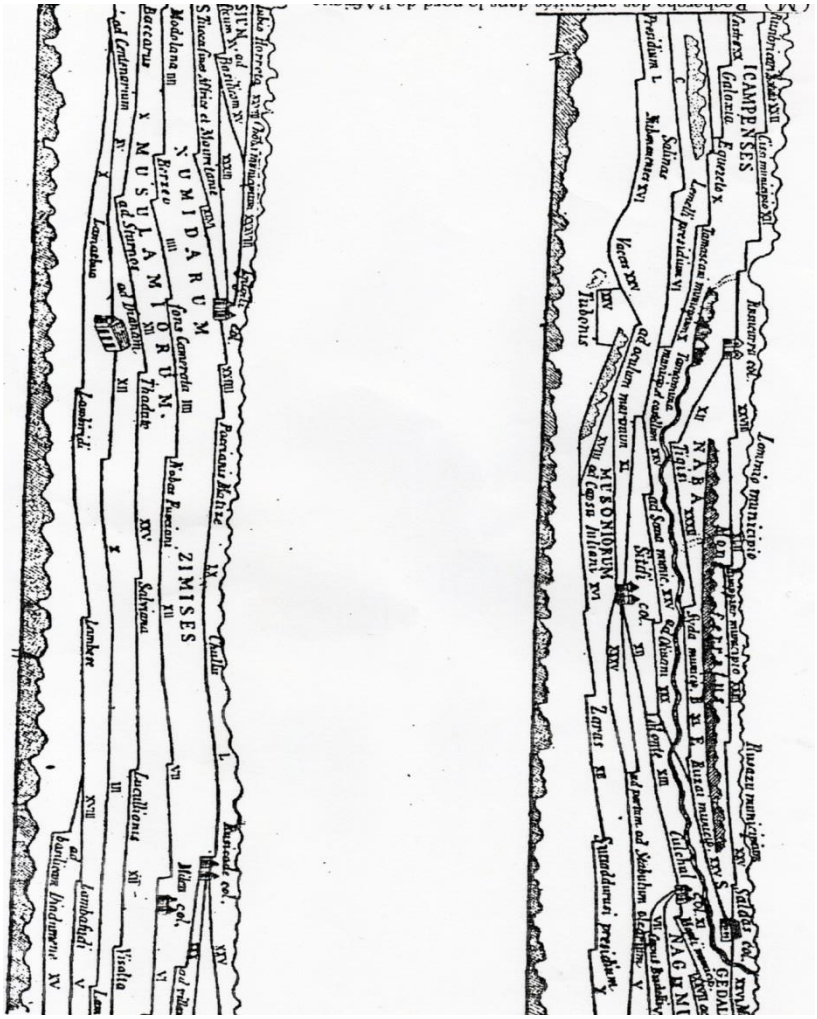

الخريطة رقم 03: طاولة بوتنجر، الجزء الذي يتناول مقاطعة موريطانيا السطايفية

عن: بشاري محمد الحبيب، دراسات تاريخية.....،ص243.

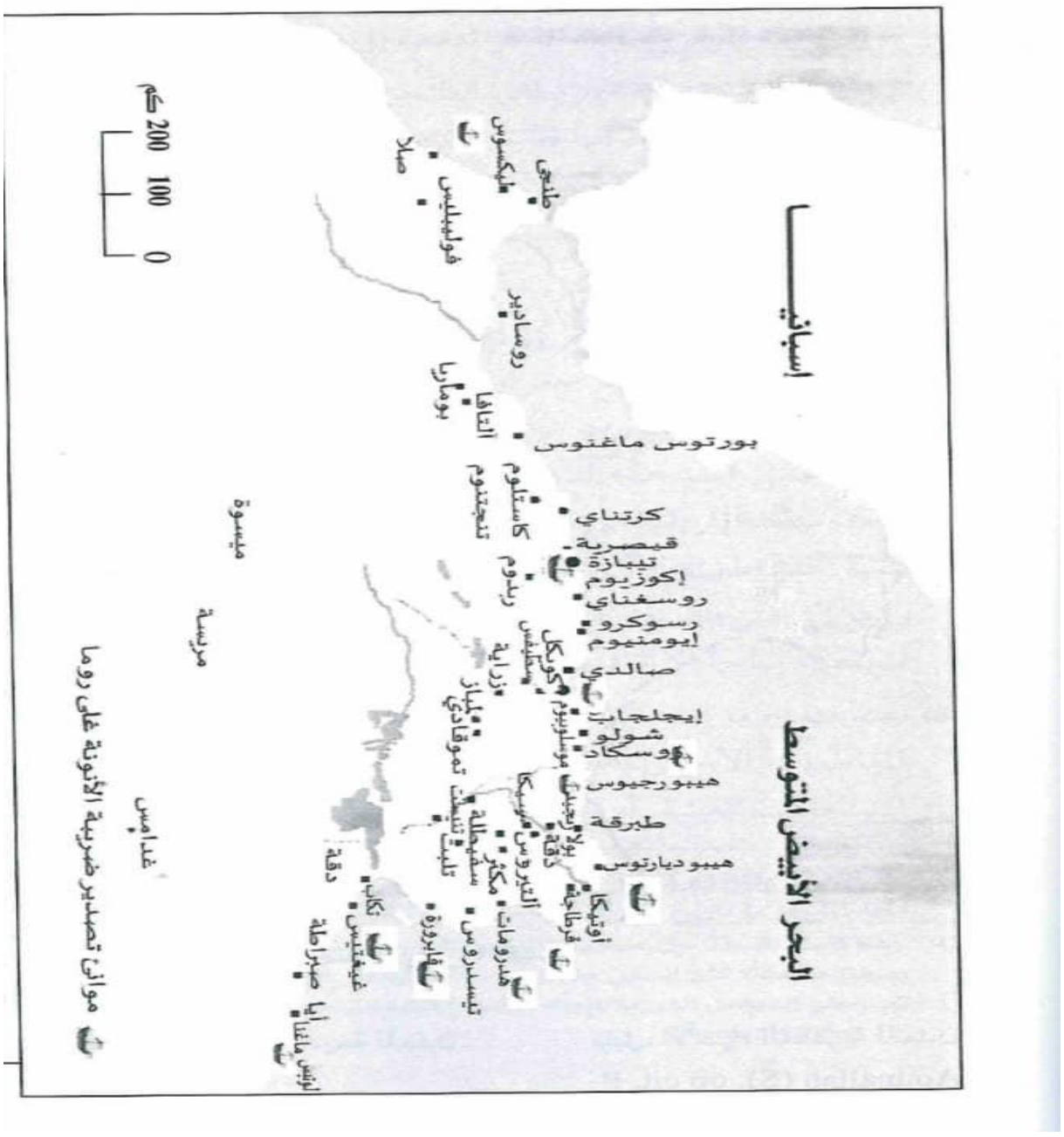

الخريطة رقم 04: موانئ المغرب القديم الموجهة لتصدير الأنونة .

عن: بشاري محمد الحبيب، روما وزراعة.....، ص255.

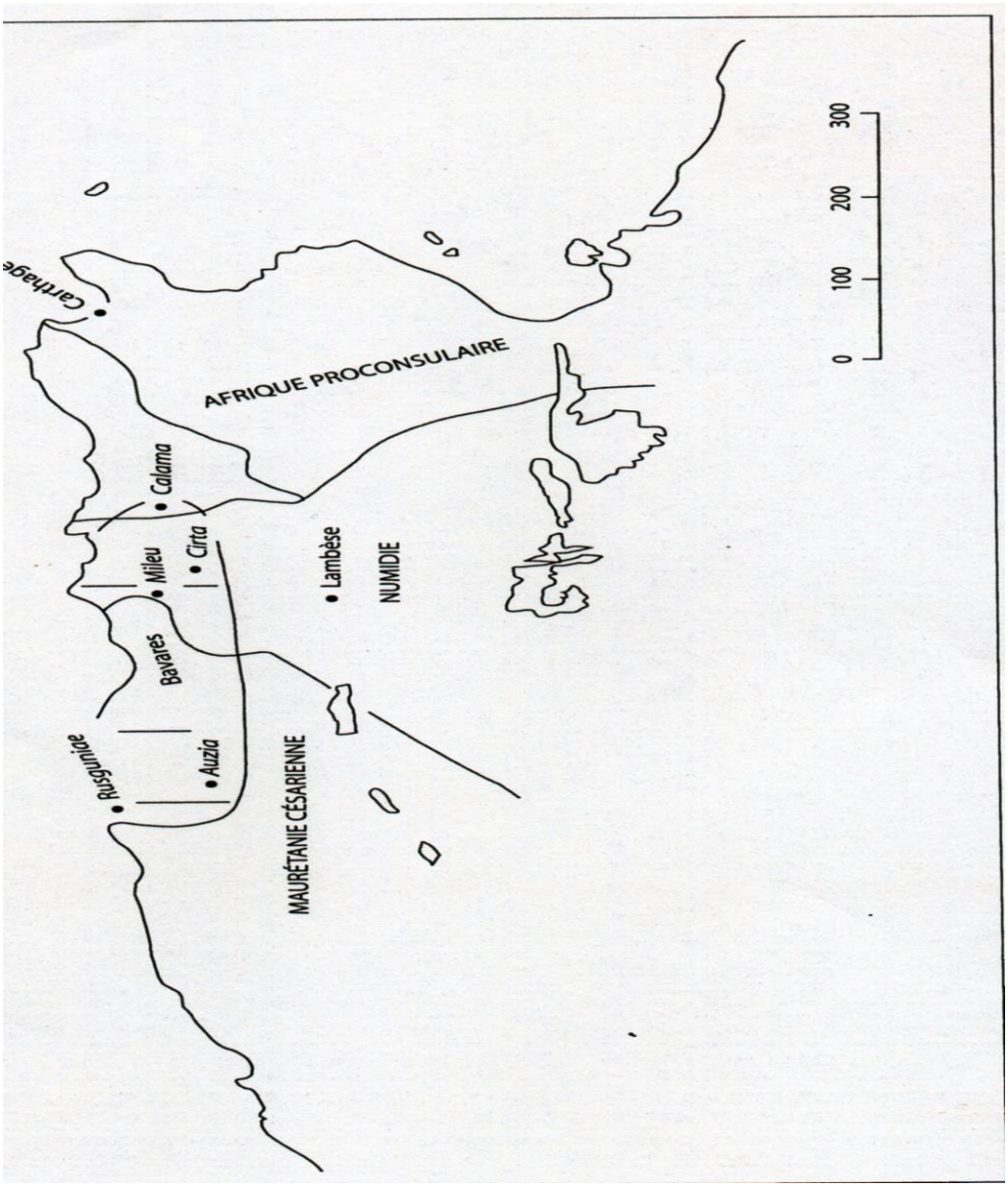

الخريطة رقم05 : المناطق التي عرفت الثورات خلال القرن الثالث الميلادي

عن: Le Bohec(Y), L'Armée romaine dans la tourmente,……..,
p.171.

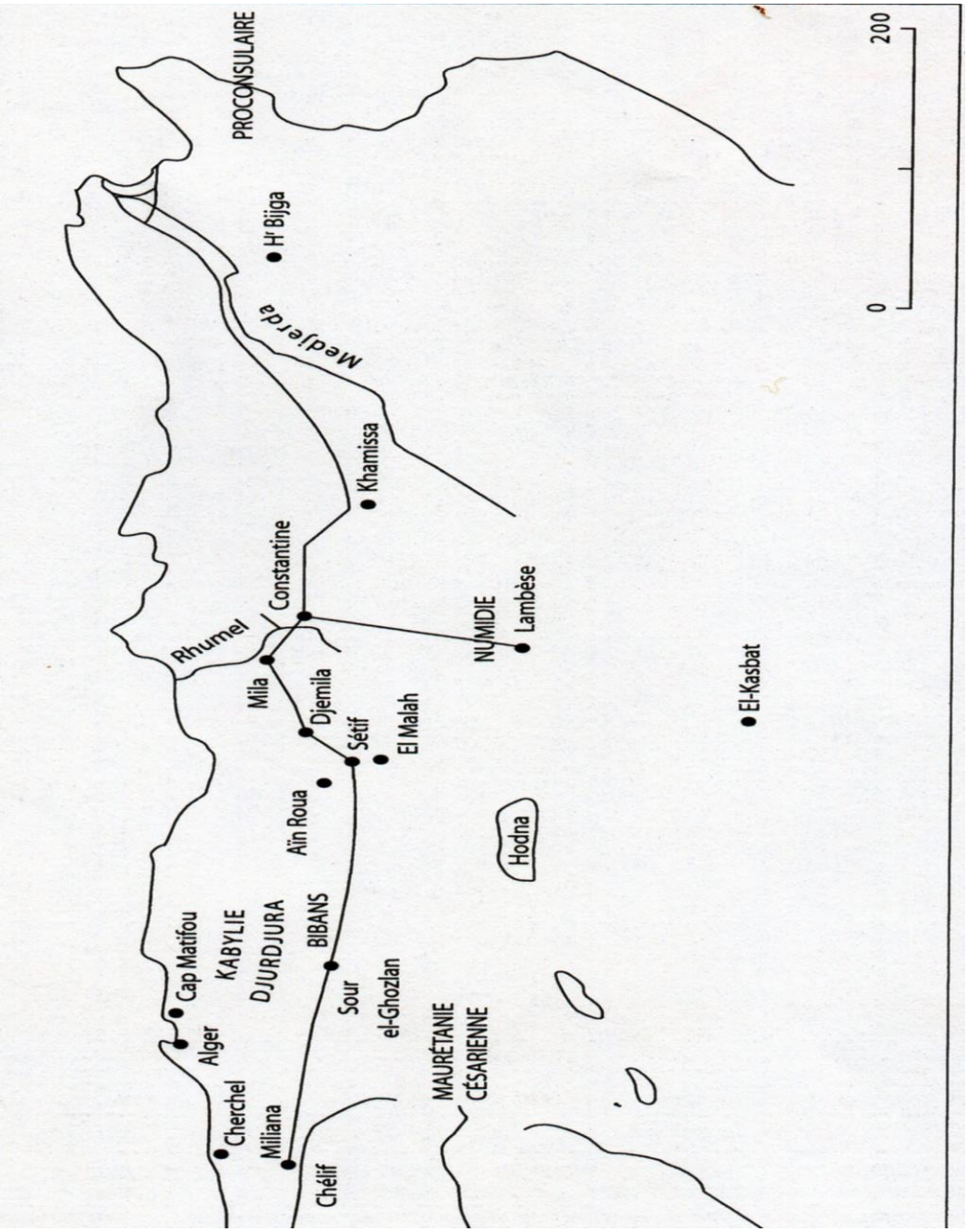

الخريطة رقم 06 : المناطق التي عرفة الثورات خلال عهد الإمبراطور فاليريانوس

عن:Le Bohec(Y), La troisième Légion Auguste..... , p.467

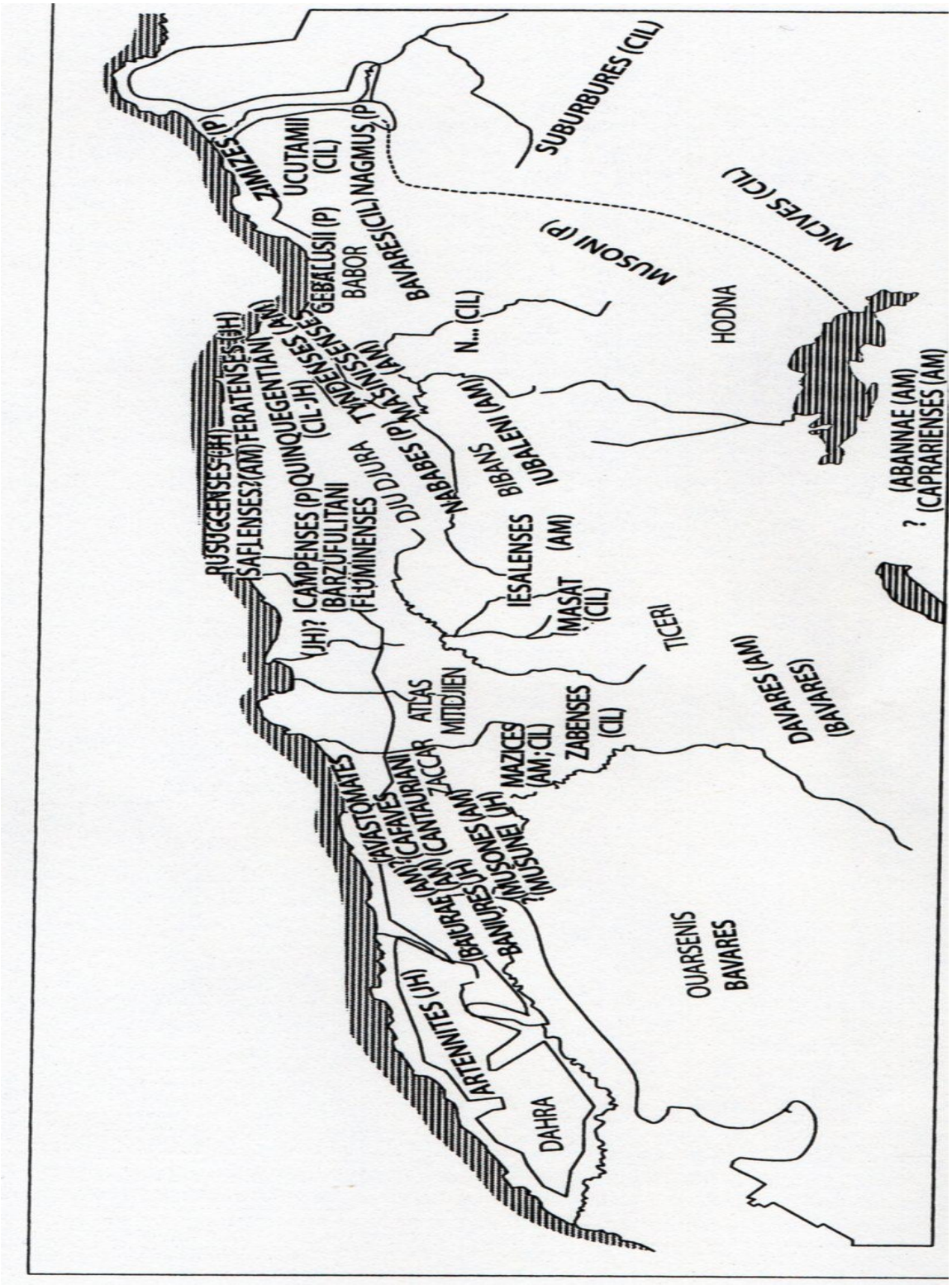

الخريطة رقم 07 : خريطة لقبائل موريطانيا السطايفية والحدود الجغرافية لثورة فيرموس.

عن: Desanges(J), Catalogue….,p.261.

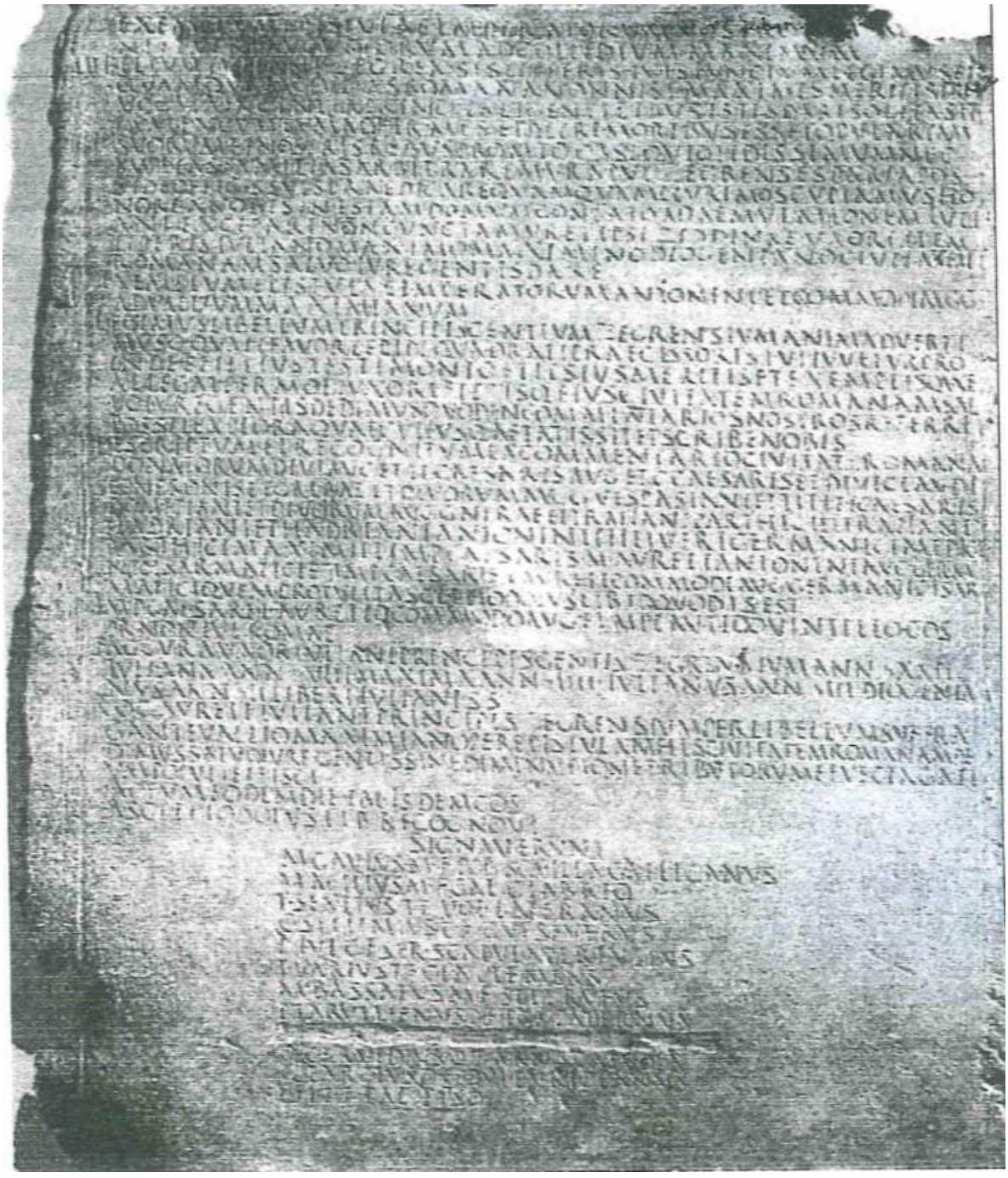

الشكل رقم 01: لوح برونزي يمثل وثيقة بنسا يتضمن إجراءات الحصول على الحقوق المدنية الرومانية عثر عليه في موقع باناسا بشمال المغرب الاقصى.

عن: شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما.....،ص25

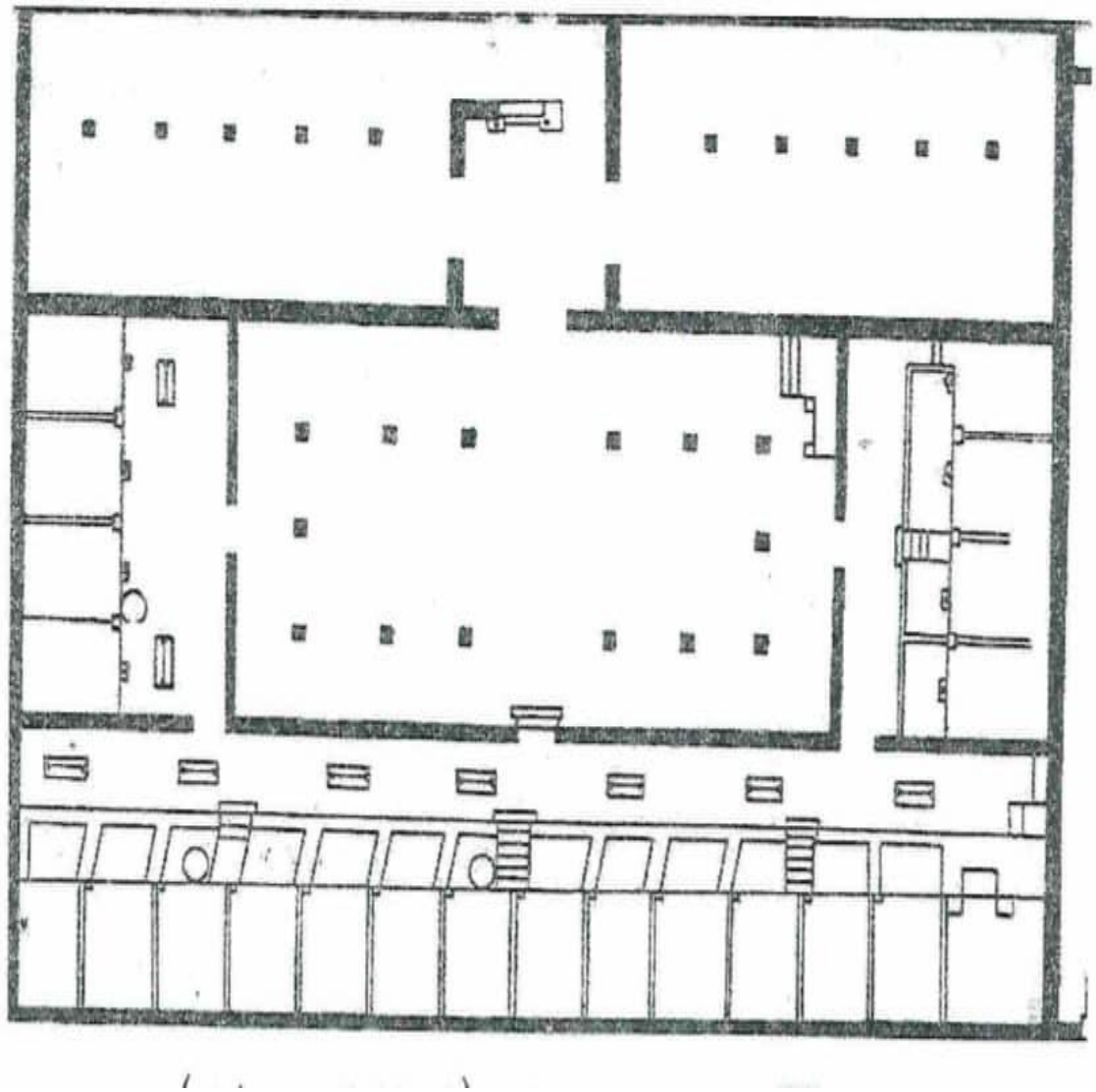

الشكل رقم 20: مخطط مصنع الزيت (خربة أعقوب، سطيف).

عن: كامبس فابر، المرجع السابق، ص80.

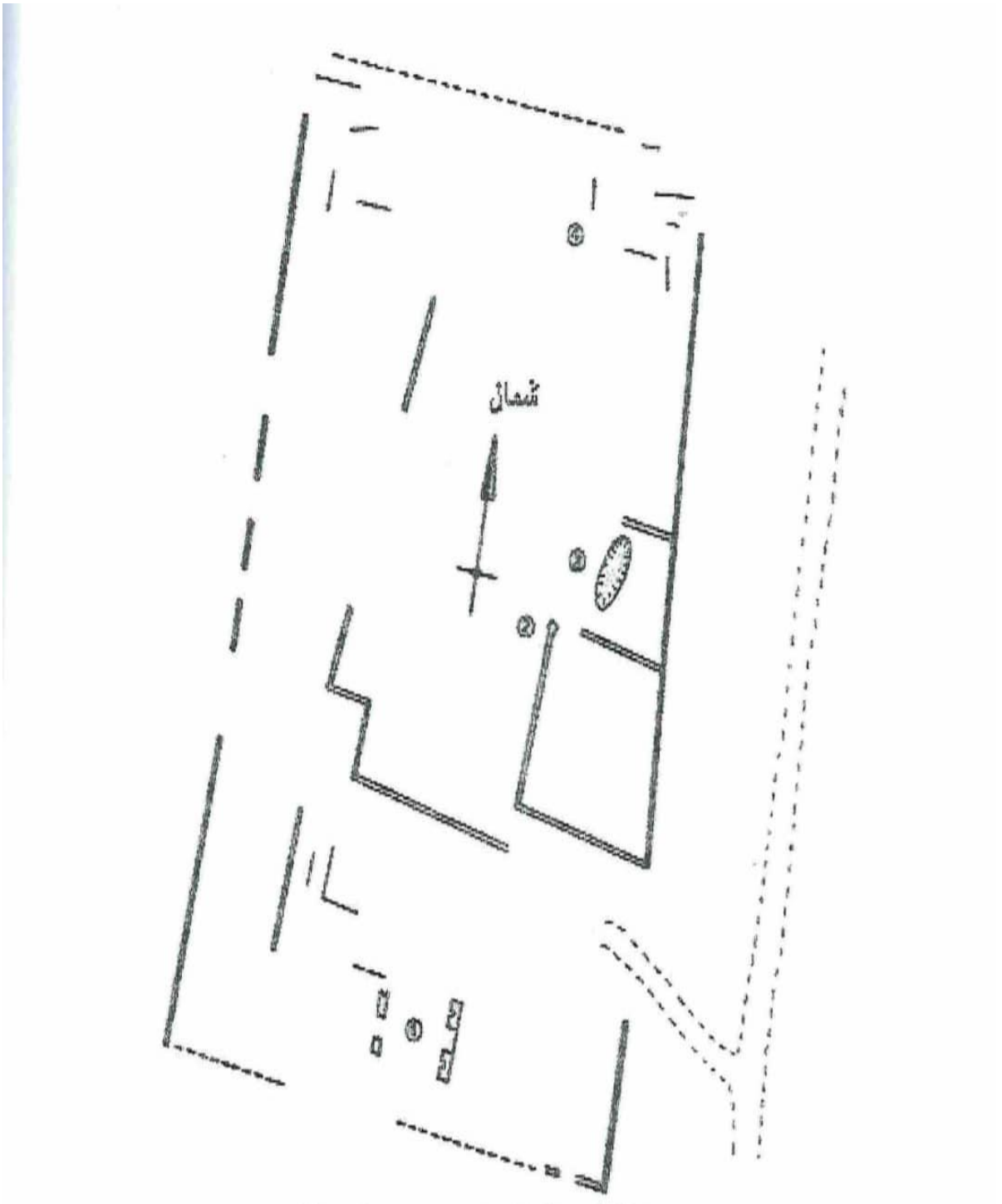

الشكل رقم 3: مخطط فيلة بسطفيس (موقع الحيطان) وفيها معاصر، طاحونة قمح، صهاريج ومساكن.

عن: كامبس فابر، المرجع السابق، ص84.

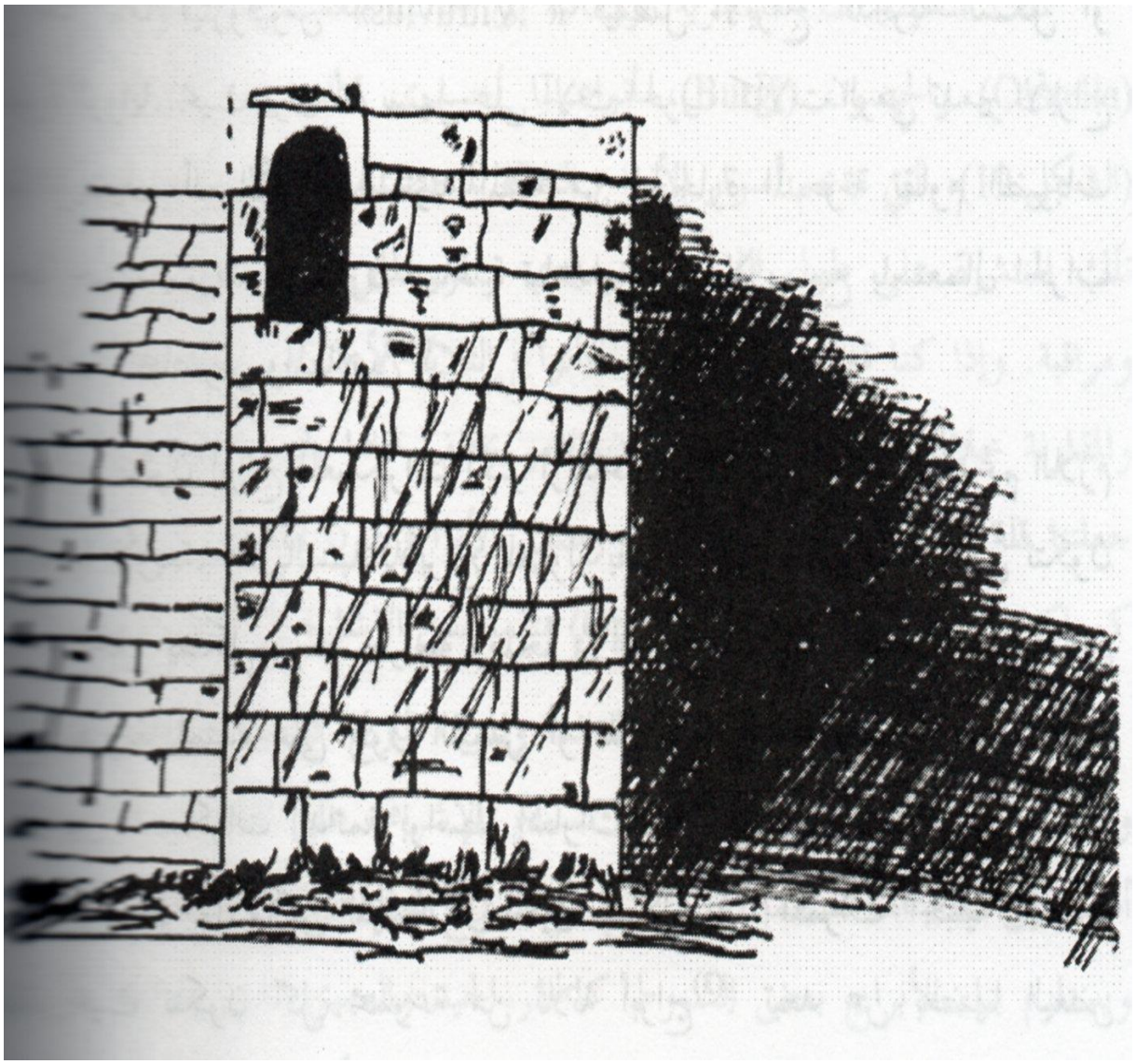

الشكل رقم40 : نموذج لأحد الأبراج.

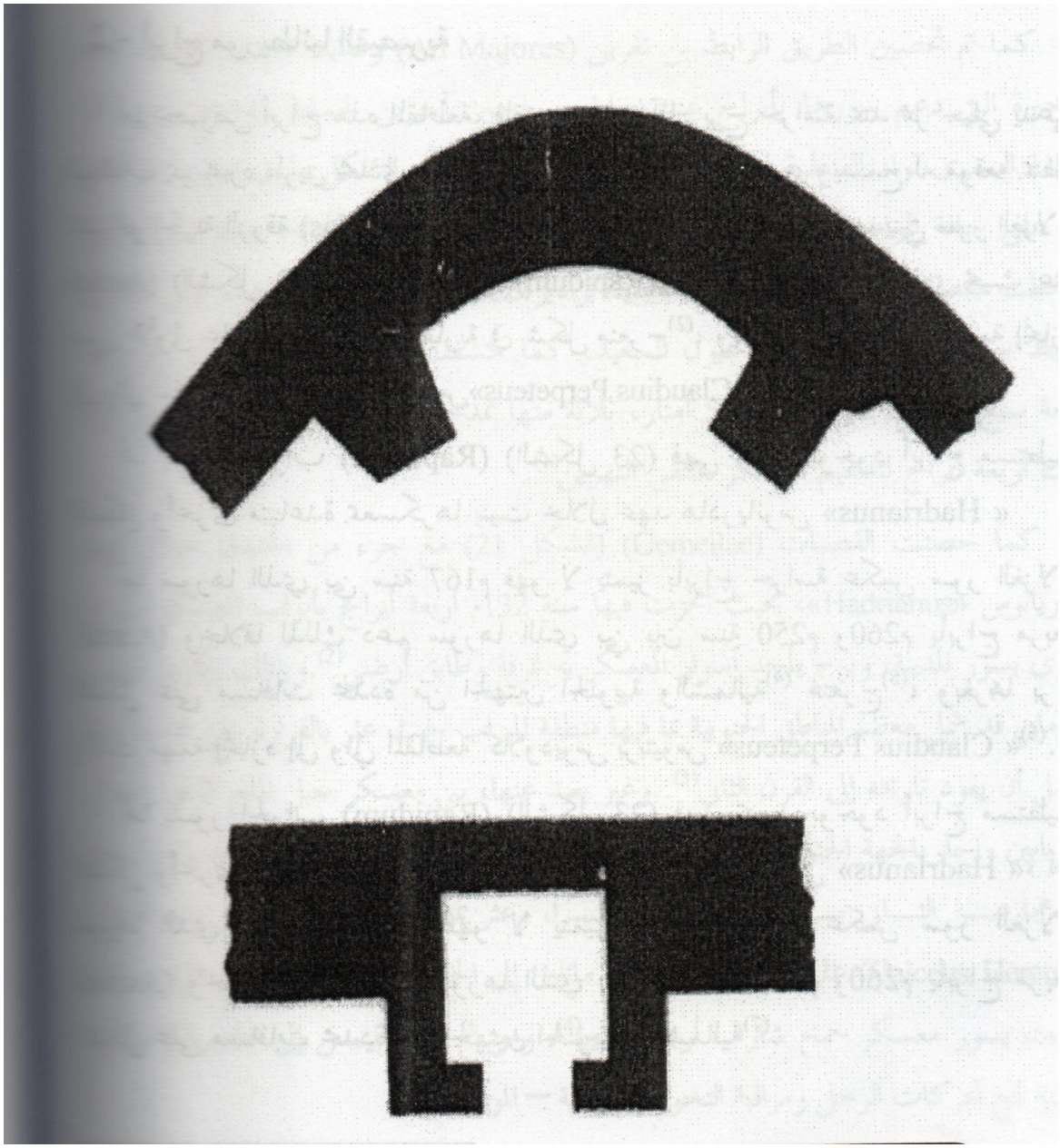

الشكل رقم05: نموذج لبرجين بمعسكر القصبات.

عن: صحراوي عبد القادر، المرجع السابق،ص138.

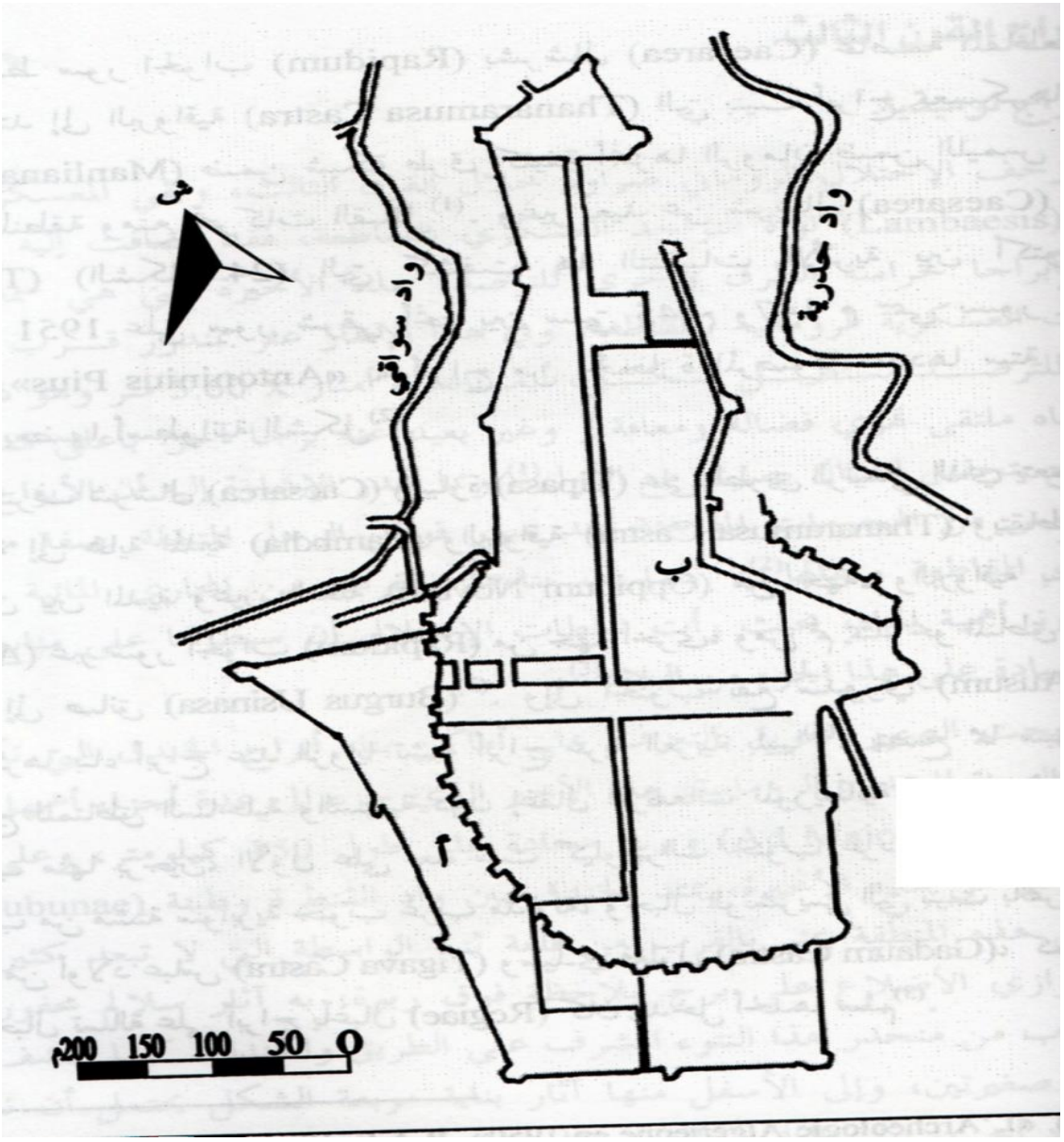

الشكل رقم 06: أبراج أوزيا.

عن: صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص139.

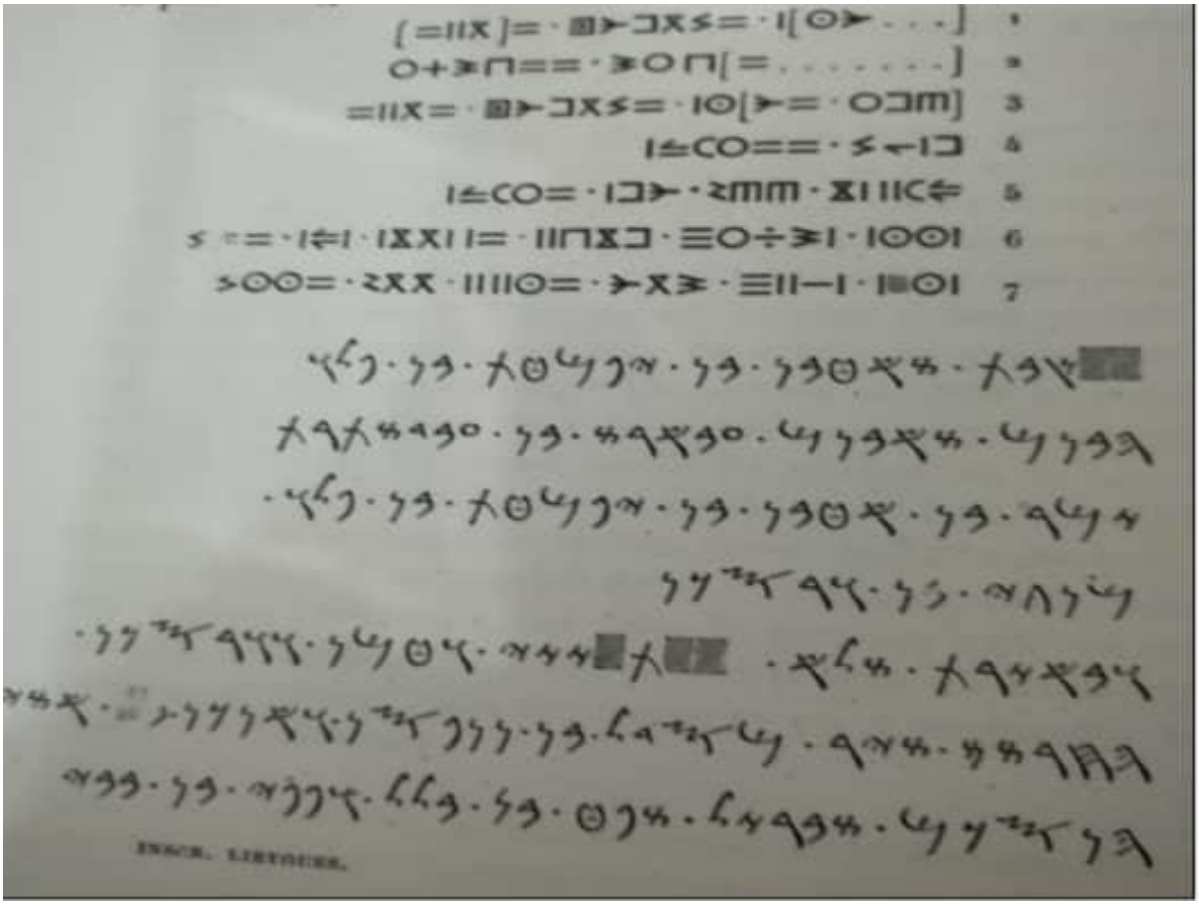

الشكل رقم 07: النقيشة الليبية المزدوجة الأولى التي تم اكتشافها عام 1631

عن: Chabot (J-B), R.I.L, op.cit. p01.

التيفيناغ	الليبية الصحراوية	الليبية الشرقية	الليبية الغربية	الفرنسية	العربية
ⵄ	ⵄ	ⵄ	ⵄ	a	أ
ⴱ	ⴱ ⵀ	ⴱ	ⴱ ⴱ	b	ب
ⴷ	ⴷ ⵔ	ⴷ	ⴷ	d	د
ⴹ				d	ض
ⴼ	ⵀ	ⵀ ⵅ	ⵅ ⵀ	f	ف
ⴳ	ⵎ ⵏ	ⴳ	ⴳ	g	ڤ
ⵊ	ⵊ ⵊ		ⵊ ⵊ	g	ج
ⵀ	ⵏ ⵏ	ⵏ ⵏ	ⵏ	h	ه
ⵅ		ⵅ	ⵅ	x	خ
ⴽ	ⵏ ⵏ			k	ك
ⵍ	ⵍ	ⵍ	ⵍ	l	ل
ⵎ	ⵎ ⵎ	ⵎ ⵎ	ⵎ ⵎ ⵎ	m	م
ⵏ	ⵏ	ⵏ ⵏ	ⵏ	n	ن
ⵏ			ⵏ ⵏ	n	/
ⵇ	ⵇ ⵇ	ⵇ	ⵇ	q	ق
ⵖ	ⵖ ⵖ	ⵖ	ⵖ	γ	غ
ⵔ	ⵔ ⵔ	ⵔ	ⵔ ⵔ	r	ر
ⵙ	ⵙ	ⵙ	ⵙ	s	س
ⵛ	ⵛ ⵛ			ch	ش
ⵜ	ⵜ ⵜ	ⵜ ⵜ	ⵜ	t	ت
ⵟ	ⵟ	ⵟ ⵟ	ⵟ	t	ط
ⵡ	ⵡ	ⵡ	ⵡ	w	و
ⵢ	ⵢ ⵢ	ⵢ	ⵢ ⵢ ⵢ	y	ي
ⵣ	ⵣ	ⵣ	ⵣ	z	ز
ⵊ	ⵊ			j	
ⵥ	ⵥ	ⵥ	ⵥ ⵥ	z	

الشكل رقم 08: جدول يمثل الكتابات الليبية المختلفة.

عن: يفصح نادية، المرجع السابق، ص 129.

الشكل رقم 09: نصب كرفالة محفوظ حاليا بالمتحف الوطني للفنون القديمة.

عن: يفصح نادية، المرجع السابق، ص131.

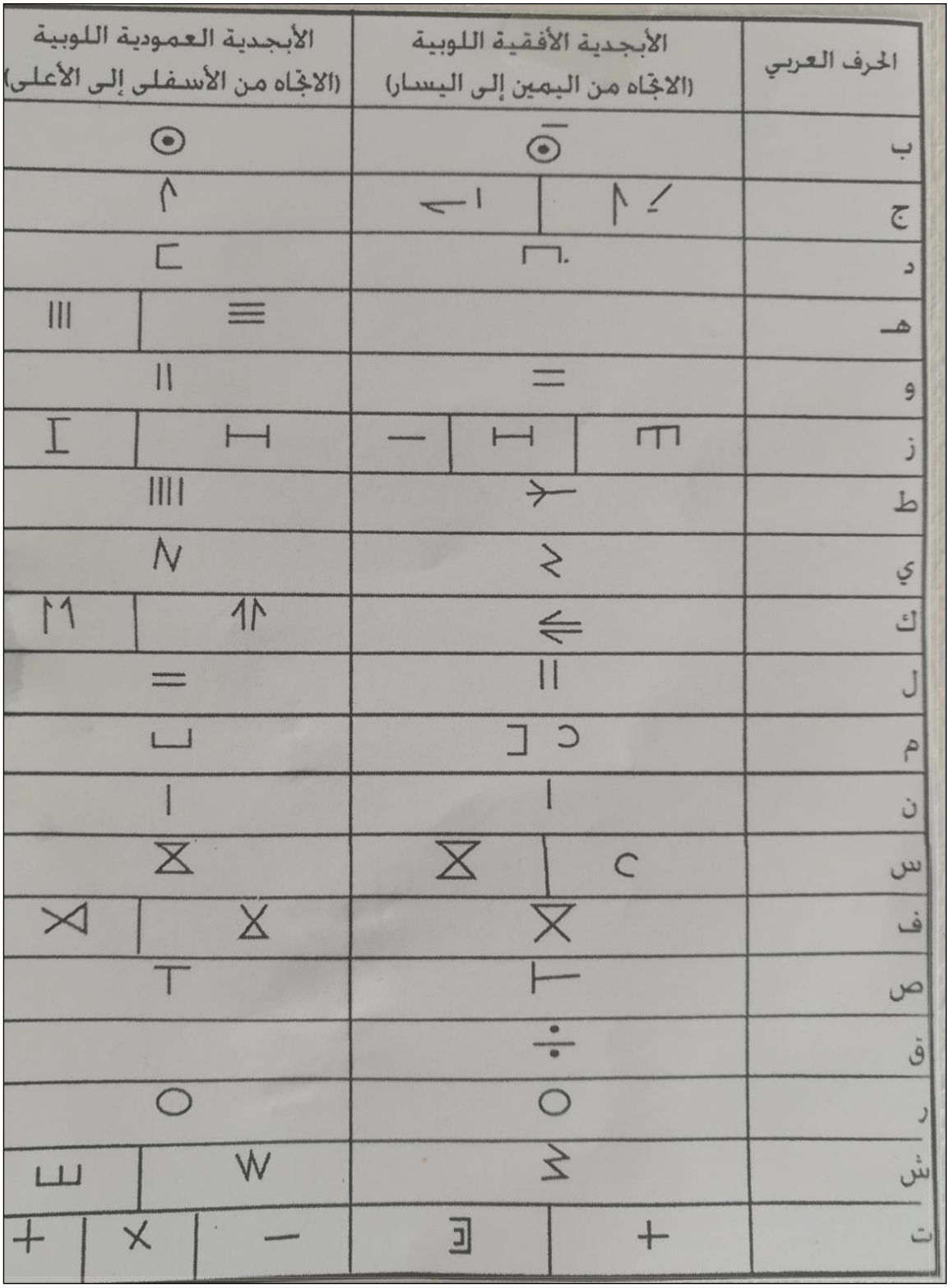

الحرف العربي	الأبجدية الأفقية اللوبية (الاتجاه من اليمين إلى اليسار)	الأبجدية العمودية اللوبية (الاتجاه من الأسفل إلى الأعلى)
ب	⊙	⊙
ج	ⵃ ⵄ	ⵄ
د	ⵔ	ⵔ
ه		ⵉⵉⵉ ⵉ
و	ⵉ	ⵉⵉ
ز	ⵣ ⵀ ⵏ	ⵏ ⵀ
ط	ⵟ	ⵉⵉⵉⵉ
ي	ⵢ	ⵢ
ك	ⵅ	ⵅ ⵅ
ل	ⵍ	ⵉ
م	ⵎ ⵚ	ⵎ
ن	ⵏ	ⵏ
س	ⵙ ⵚ	ⵙ
ف	ⵡ	ⵡ ⵡ
ص	ⵜ	ⵜ
ق	ⵇ	
ر	ⵔ	ⵔ
ش	ⵛ	ⵛ ⵛ
ت	+ ⵜ	+ ⵜ ⵜ

الشكل رقم 10: جدول يوضح اتجاه الكتابة الليبية.

عن: غانم محمد الصغير، نصوص.....، ص159.

الشكل رقم 11: تمثال يمثل اصطحاب طفل إلى المدرسة.

عن: بيكار شارل، المرجع السابق، ص258.

الشكل رقم12: رسومات صخريه تمثل امرأة تعتني بابنها.

عن: Ben sedik(N),op.cit.p.132

الشكل رقم13: ملعقة من الخشب ملفوفة بالقماش تمثل بوغنجة خطيبة أنزار.

عن: غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة.....، ص15.

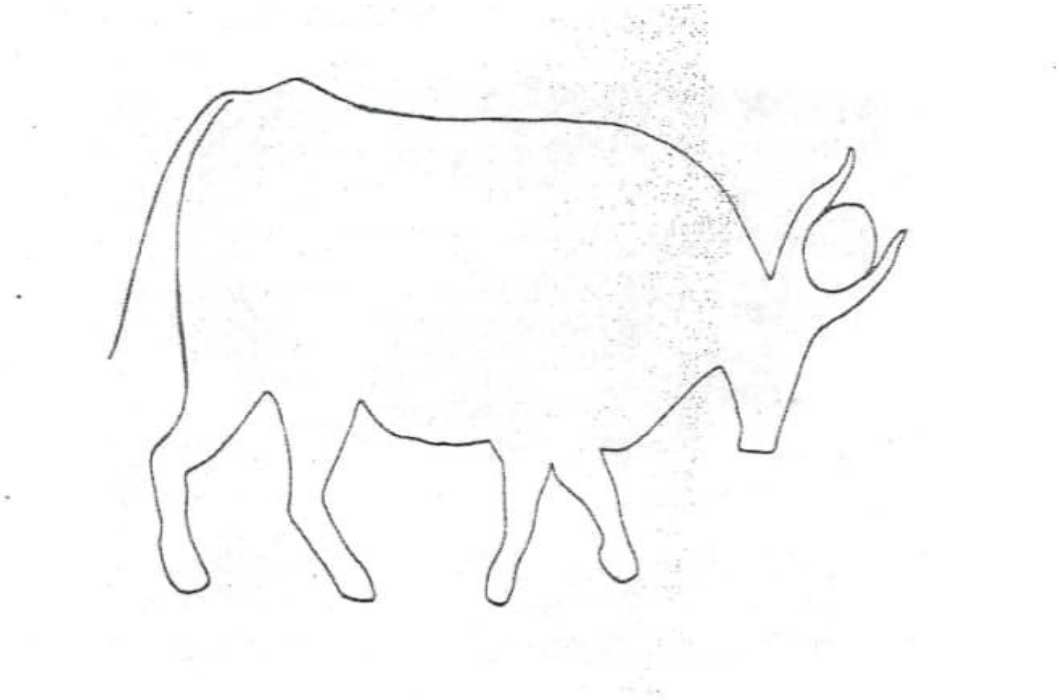

الشكل رقم14: الإله قورزيل على هيئة ثور يحمل بين قرنيه قرص الشمس.

عن: غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة.....، ص58.

الشكل رقم15: ثور مشخص على نصب تذكاري يجسد العبادة والتقديس.

عن: غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة.....، ص57.

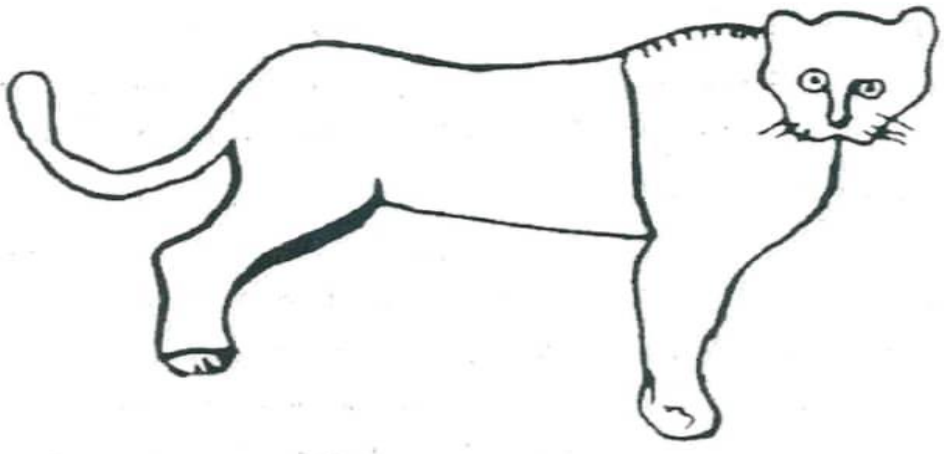

الشكل رقم 16: صوره أسد ترمز للعبادة والتقديس

عن: غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة.....، ص61.

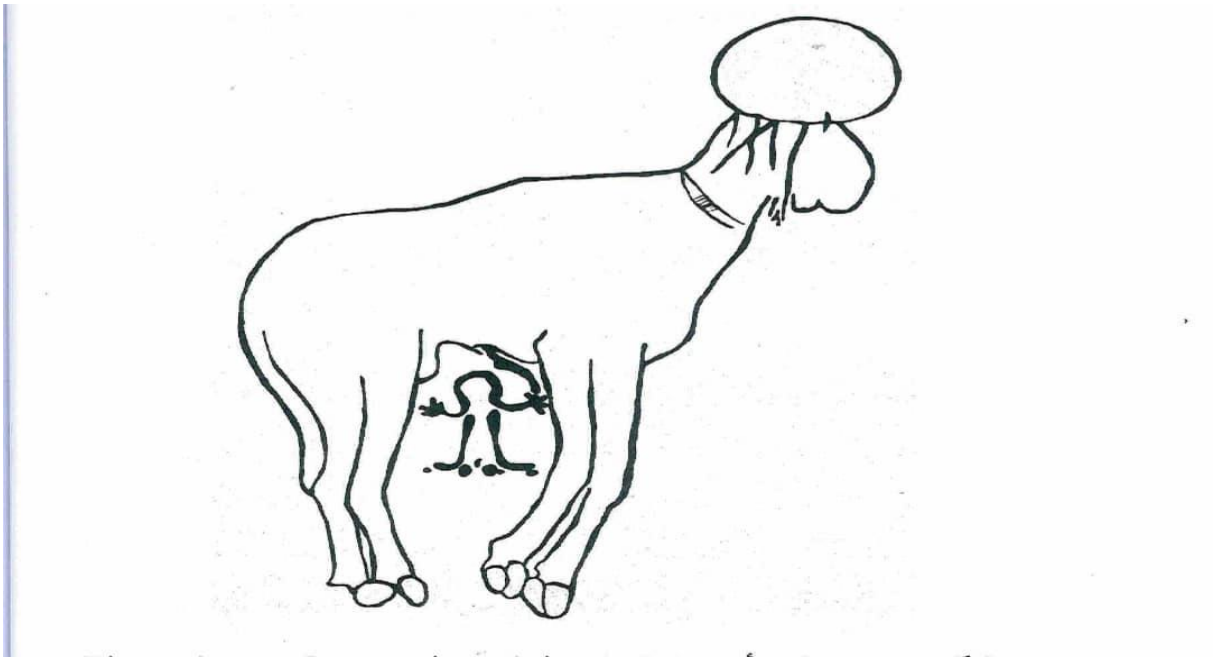

الشكل رقم17: كبش على رأسه دائرة تمثل قرص الشمس يشير الى عبادة الاله أمون.

عن: غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة.....، ص54.

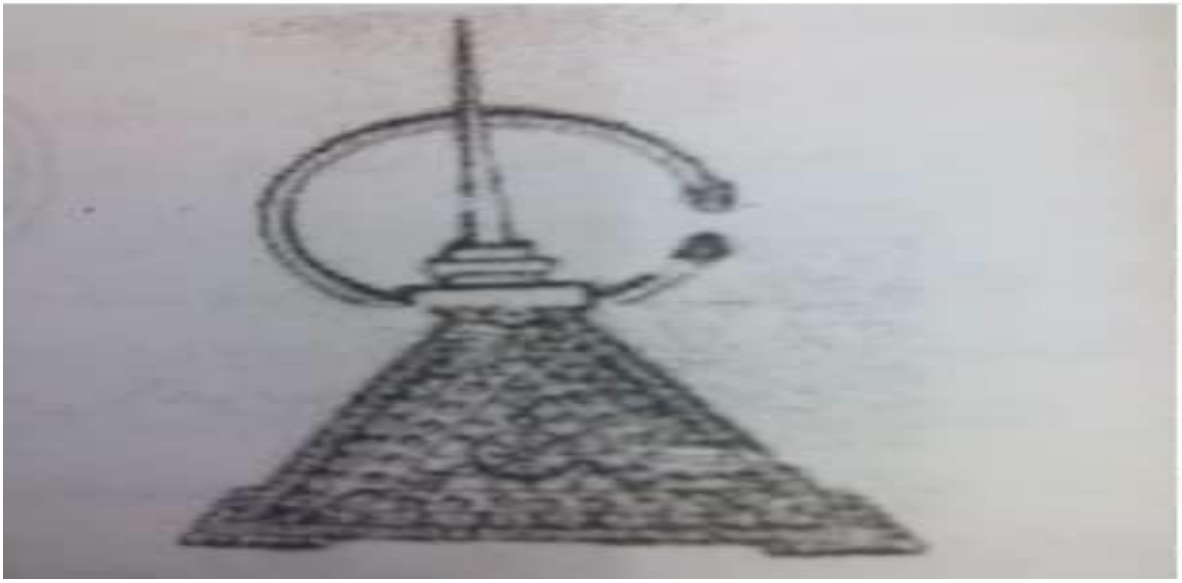

الشكل رقم 18: حلي يتخذ شكل رمز الالهة تانيت.

عن، عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع.....، ص39.

الشكل رقم19: سورة الإلهة تأنيت

عن: غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة.....، ص74.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

-A.E.1914.
- A. E. 1966.
–Ammien Marcellin, Histoire, trad. Nisard(M), carnier frères, libraires, Paris,1851.
– César , La Guerre d'Afrique, trad. A.Bouvet, éd.les belles–lettres, Paris,1949.
–Cicéron, La République ,Trad. Villemain(M),Paris,1921.
–Codex Théodosianus ,Xl, éd. Mommsen et Meyer, Berlin, 1903 .
–Collemella , De Re rustica, trad. nouvelle louis du Bois (L), C. L. F, éd. Panckoucke, paris, 1845.
–Diodore de Sicile, Histoire universelle, trad.l'abbé terrassons, T7,paris.
- Dion Cassius, Histoire Romaine, LXXIIV, éd. Boissevain ,Paris,1895-1931.
-Eutroupe, Brève, IX ,M.G.H.A.A, TIII.
-Flavius Joseph, La guerre des juifs contre les Romains ,dans l'œuvre complète , trad. ,François de belle Forest, Paris,1569.
–Hérodote , L'enquête, texte présenté, traduit, annoté par Bouquet (A), éd, Gallimard.
–Pline l'Ancien, H.N,V, trad. Desanges(j) ,éd .Les Belles Lettres, Paris,1980.
–Polybe, Histoire, Trad. Roussel (D) éd, Gallimard, Paris, 1970.
- Ptolémée, géographie IV, trad. victor langlois, librairie de Firmin didot fréres, paris.
– Salluste, La guerre de Jugurtha, trad .durosoir(CH),éd. Les Belles lettres, Alger, 2012.

- Strabon, Géographie, trad, Tardieu (A), éd, Hachatte, paris 1867-1890.

2-المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

- ابن خلدون(عبد الرحمن)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،م2،بيروت،1968.

- بوساحة أحمد ، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2004.

-جوليان(ش.أ)،تاريخ إفريقيا الشمالية،تر- مزالي(م) وسلامة(ب)،الدار التونسية للنشر، تونس،1969.

-حارش محمد الهادي، التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى غاية وفاة يوبا الأول،203-46ق.م،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1985.

----------، التاريخ المغاربي السياسي القديم،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1998.

-دياكوف(ف)-كوفا(سيف)،الحضارات القديمة،ت-نسيم واكيم اليازجي،ج2،ط1، دار علاء الدين،دمشق.

-روستوف تزف(م)،تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي،ت- زكي علي، النهضة المصرية، مصر.

-شنيتي محمد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق.م -40 م،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

- -------، نوميديا و روما الإمبراطورية،ط1،مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،2012 .

----------، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، عين مليلة، 2013.

- صحراوي عبد القادر، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية46ق-284م،دار الهدى،عين مليلة، الجزائر،2011.

-صقر أحمد ، مدينة المغرب في التاريخ، ج، ط 1959، دار بوسلامة، تونس. عبد اللطيف أحمد علي، مصر من الإسكندرية الأكبر إلى الفتح العربي، دار النهضة المصرية،1967.

- عمران عبد الحميد ، الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني و التحرر 305-411م، دار الاكاديمية، الاسكندرية .

-غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية،دار الأمة ،الجزائر،1998م .

----------،المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ثورة 01 نوفمبر.

- محمد المعتوق أحمد ، الحصيلة اللغوية، ط1، عالم المعرفة، الكويت،1975.

-نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، مصر،1978.

ب -المراجع باللغة الأجنبية:

-Albertini (E), l'Empire Romane ,Paris, 1929.

-Berbbrugger(a),Les Epoques militaires de la Grande Kabylie, Bastide, Librairie, Alger,1857 ,

-Buresa, Tablettes Albertini, Paris,1952

- Cagnât(R),l'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris,1909.

-Cagnât, Réorganisation de l'Afrique, Melanges Luis Havet, Paris,1909.

- Camps(H.F), L'Olivier et l'Huile dans l'Afrique Romaine, Paris,1954

-Carcopino(J), La république romaine (133-44 Av. J.C), presses universitaires de France, Paris, 1935-1950.

-Carcopino(J),Le Maroc Antique, éd .Gallimard,1943.

–Cat(E),Essai sur la province de Maurétanie Césarienne, Paris,1891.

–Chastagnol(A),L'Evolution politique et économique du monde romain de Dioclétien a Julien, Paris,1982.

– Decret(F), Fantar(M),L'Afrique du nord dans l'Antiquité, éd.Payot, Paris.

–Desanges(j), Catalogue des tribus africaines, publications de la section d'histoire, Dakar,1962.

–Despois (J), Ragnal (r), Géographie de l'Afrique du nord ouest, éd

–Despois (J), Rendement en grain du Byzacium, il y a 2000 ans et aujourd'hui, Melanges E. F. Gauthier, 1937.

-Despois(J),Le Hodna Etude géographique, Paris,1953

–Février(P.A),Fouilles de Sétif, Les basiliques chrétiennes des quartiers nord ouest, Paris.

–Gaid(M), Les Berbères dans l'histoire de la préhistoire à la Kahina, T1, éd. Mimouni, Alger, 1990.

-Garrot (H), Histoire générale de L'Algérie, Alger, 1910

-Gsell(S), A.A.A, Alger-Paris, 1911.

–Gsell(S), H.A.A.N ,T VII, librairie Hachette, Paris ,1928.

-Gsell(S), l'Algérie dans l'antiquité, éd. Giralt ,Alger,1900 .

–Gsell(S),H .A.A.N,T III, Librairie Hachette, Paris,1918.

–Gsell(S),H.A.A.N ,TV ,Librairie Hachette,paris,1927.

-L'Afrique Romaine, imprimerie officielle, Alger, 1956

–Lacroix(M.l), Histoire de la Numidie et la Mauritanie, depuis les temps plus anciens jusqu'à l'arrivée des vandales en Afrique, éd. Firmin Didot frère, Paris.

–Lactance, De Mortibus , persucu orum, trad. morrau (J),Paris,1954.

–Lassert(C.P),Fastes des provinces Africaines, TII, Paris,1901.

-Le Bohec(Y), La troisième Légion Auguste, éd. Centre national de la recherche scientifique, Paris,1989.

–Leglay (M), Saturn African, éd, Baggand, Paris, 1966.

–Léon l'Africain, Description de l'Afrique, TII ,éd. époulard,II , Paris,1946.

–Leppelly(C),Les Cités de l'Afrique romaine au Bas Empire, TII, Paris,1977

–Leppelly, Description de l'Afrique, TII ,éd. époulard,II , Paris,1946.

-Marquardt (j), L'Administration Romaine, TII ,trad. Lucas(p.l), Paris,1892.

–Marrou(H),L'Eglise de l'Antiquité tardive 303–604,éd.seuil, Paris,1985.

–Masqueray, bullet, de corr d'Afrique,I.

-Mesnage(P.J), La Romanisation de L'Afrique, Alger,1913

–Mesnage(P.J),L'Afrique chrétienne, Paris.

–Mommsen(Th),Histoire Romaine, trad. Alexandre(C.A),T.V, Librairie Franck(A), Paris,1866.

–Monceaux(P), Histoire Littéraire de L'Afrique. Chrétienne ,T.V. Payot, paris, 1975.

–Monceaux(P), L'Eglise donatiste aux temps de S.Augustin R.d'histoire des Rolli, Paris,1910 .

–Pelligrini(A), Histoire de la Tunisie depuis les origines, éd. Bous lama, Tunis, 1975.

–Petit (P), Histoire Générale de l'empire Romain, T.1, le haut empire, Paris ,1974.

-Picard (CH) et Rougé (j), textes et documents relatives a la vie économique et sociale dans l'Empire romaine ,Paris, 1959.

-Picard (CH), la civilisation de l'Afrique Romaine, Paris,1959

-Piganiol(A), l'Empire chrétien, P.U.F ,1972 .
-Piganiol(A),Histoire Romaine, (325 / 395) Paris, 1947.
-Remondon(R),la Crise de l'Empire Romain, P.U.F, Paris,1964.
–Richardot(ph)la fin de l'armée romaine(284_476),Economique et institut de stratégie ciuparée, paris,1998.
–Salama (P) les voies Romaines de L'Afrique du nord, Alger, imprimerie officielle,1951.
–Saumagne(CH), Un tarif fiscal du 04 siècle, Karthago, n°01, 1950. P 198.
–Saumagne(CH),La Numidie et Rome, Massinissa et Jugurtha, éd. presses universitaires de France, Paris,1966.
–Seston(W), Dioclétien et la tétrarchie, Guerres et reformes, TI, Paris,1973
–Tissot(CH), Géographie comparée de la province d'Afrique, T.I, imp. Nationale, Paris, 1884–1888.

3–المقالات:

أ– المقالات باللغة العربية:

–الربيع عولمي، الاوراس عبر التاريخ اشغال الملتقى بغاي معقل الحركة الدوناتية"، 01 أفريل–30–31 مارس2015.

– بن سالم الصالح ، عبادة الاله أمون والإلهة تانيت ببلاد المغرب القديم بين الأصل المحلي والاحتواء الأجنبي، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع5، جوان2015.

– حارش محمد الهادي ، أصول عبادة الاله امون في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، مج3، ع1، 1988.

–خلفة عبد الرحمن ، جوانب من المقاومة الثقافية ضد الرومنة في الجزائر القديمة، مجلة التنمية البشرية، مج7ن ع1، جامعة سطيف2، 2012.

– دعاس فارس ، التعليم الابتدائي في المغرب القديم خلال الفترة الرومانية،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج7، ع1، جامعة قسنطينة 2، مارس2021.

–عدير الغزالي علي كسار ، الجذور والاصول التاريخية لسكان منطقة بلاد المغرب القديم، مجلة الاصدار، جامعة كربلاء، 1998.

– عولمي الربيع ، التجهيزات العسكرية للفرق المساعدة النوميدية والموريطانية في الجيش الروماني، مجلة الحوار الفكري، المجلد 11، العدد 11.

– سنوسي محمد ، كاكي محمد ، السياسة الإدارية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مج10،ع3، جامعة وهران، جوان2021.

شنيتي محمد البشير، حول الحركة الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع للميلاد، مجلة الأصالة،1978.

– ---------- ، لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة، مجلة الإنسان،ع2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1984.

ب– المقالات باللغة الأجنبية:

- Bourgarel- Musso, Recheche Economique sur l’Afrique Romaine, R. AF. N 75, 1934.

–Cagnât (R), l’annone d’Afrique, M. A. I. XI, 1916.

–Camps(g),Les Bavares peuples de la Maurétanie césarienne , R.AF,n°99,1955.

–Carcopino(J),L’Insurrection de 253 d’après une inscription de Miliana, R. AF ,n°60.

-Carcopino(J), Les Castillas de la plaine de Sétif d’âpres une inscription récemment découverte, R.AF, 1918.

- Carthy(M), Etudes critiques sur la géographie comparée et la géographie positive de la guerre d'Afrique de Jules César, R. AF., Vol.9, 1865.

-Courtois (CH), De Rome A l'islam, R. AF. N°86 , 1942.

-Debruge (A), Atlas préhistorique ou essai de chorologie sur les diverses industries préhistorique , R. A. C. TLX .

-Feraud(L), Igilgili,R.S.A.C ,n°4,1870.

-Feraud(L),Sétif, R.S.A.C,TXV,1871-1872.

-Fevrier(P.A),Quelque remarques sur les troubles et résistances dans le Maghreb, Cahier de Tunisie, T XXIX, n°117-118.

-Galand(L),Les Quinquegentanei, B.A.A ,T IV,1970.

-Galand, L,Mons, « mopth… et mopti. Fouilles et topographie africaines » , M.A.H, T. 61, 1949.

-Géographe de Ravane,III, éd,j.schnete,dans Itineria romama T.2

- Goyau(G), « La Numidie militiana de la liste de Vérone », M.A.H, Rome, 1893.

-Gsell(S), Observation géographique sur la révolte de Firmus, R.S.A.C,1903.

-Jaquot (L), les vois Romaines de la région de Sétif R. S. A.C. n°41,1907.

-Jaquot(J),La frontière Numido Setifienne, R.S.A.C,Vol. 50,1916.

-Jaquot(L), Autour de bou-Thaleb .R.S.A.C,1911

-Jaquot(L), Forts et puits Romaines de la région de Sétif .R.S.A.C. 1910 .

-Lacroix (f), Afrique Ancienne, produites végétaux et procédés agricoles, R.A.F.n°14,1870.

–Le Bohec(Y), L'Armée romaine dans la tourmente. Une nouvelle approche de la crise du III siècle, éd. Du Rocher, Paris, 2009.

- Legeand (H), Donatisme, Encycl. Univers. Paris, 1984.

- Lepelly (C), Primauté Romaine et Autonomie africaine au V siècle, Cahier de Tunisie, N° 5 – 6, 1967 .

- Leveau (P), L'aile II Des thraces, La tribus des Mazices et Les Proefecti gentis en Afrique du nord, A. AF, T. VII, 1973.

–Maurice (j), Etude sur l'organisation de l'Afrique indigène, M. S. A. F, 1896.

–Pavis d'Escurac(H),M.Cornelius Octavianus et les révoltes indigènes du 03 °siècle d'après une inscription de Caesarea, Libyca,TI,1953

–Peyras (J) , les questions militaires mord Africaines dans le code théodosien et justinien, cahier de Tunisie T. XLVI, 1992.

–Picard (C), Néron et le Blé Africaine. C. T. IV.

–Poule(A) , De la division de la Maurétanie Césarienne et la création de la Maurétanie Sétifienne,R.S.A.C,1862.

–Poule(A),A travers la Maurétanie Setifienne,R.S.A.C,n°07,1863.

–Poule(A),Inscription de Maurétanie et de Numidié, R. S. A. C. 1873, Vol, 16.

–Rebout(V),Gouyau (A),Excursion archéologique dans les environs de Milah et de Constantine,R.S.A.C,vol II,1879–1880.

–Richard(j.c),La victoire de Marius, M.A.H ,Vol77,n=01,1965.

–Salama(P), Nouveau témoignage de l'œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne, Libyca, TIII,2°semestre,1955.

–Salama(P),les voies Romaines de Setifis a igilgili R.A.S.C ,n° 1956.

-Saumagne(CH), La caste sociale des circoncellions, les cahiers de Tunisie,T X,1962.

4-المذكرات والرسائل:

-أعراب عبد القادر،التحصينات الرومانية جنوب نوميديا وموريطانيا القيصرية من القرن الأول إلى القرن الثالث ميلادي واثارها،رسالة ماجستير،جامعة الجزائر،2008.

- ايت عمارة ويزة ، سي الهادي ذهبية ، اسعون رابح ، ايخربان محند أكلي ، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى الاحتلال الروماني، فرقة بحث، جامعة الجزائر 2، 2018-2019.

- بشاري محمد الحبيب، دراسات تاريخية لمقاطعة موريطانيا السطايفية،مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر،1992.

- بغدادي يمونة ، دراسة حول موريطانيا قبل الاحتلال الروماني، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 1992-1993.

- بوخلف فريد ، الجيش الروماني وهيأته في المغرب القديم من سنة 146 ق.م إلى 40م، مذكرة لميل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2012-2013.

- بوغرارة وفاء ، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة "146ق.م-431م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة أدرار، 2013-2014.

- بوزكري يسمينة، حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2012،2-2013.

- تمام ناصر الدين ، مقاومة سكان موريطانيا السطايفية للاحتلال الروماني بين القرنين الثالث والخامس ميلادي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2015-2016.

–قوراري مباركة، السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية في عهد الأباطرة الأوائل للأسرة الأنتونية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2 – 2011.

– سعدان عائشة ، التعليم في بلاد المغرب القديمأثناء الاحتلال الروماني"من القرن الثاني الة القرن الخامس ميلادي"، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الجزائر2، 2020–2021.

– محفوظ خالد ، المقاطعات الإفريقية خلال الفوضى العسكرية 235م–285م " بحث في تداعيات الأزمة وانعكاساتها على البروقنصلية وموريطانيا القيصرية"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2019–2020.

–مسرحي جمال، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري،مذكرة ماجستير ،جامعة منتوري،قسنطينة، 2009.

– عيساوي رابح ، الرتب العسكرية النخبوية للجيش الروماني في مقاطعتي إفريقيا البروقنصلية وموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى 27ق.م– 284م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل م د) في التاريخ القديم، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي، 2020–2021.

– مسعودي آسيا، المقاومة العسكرية للوجود الروماني في المغرب (ثورتا تاكفاريناس و فيرموس و المقارنة بينها)،مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 1983.

– يفصح نادية، المظاهر الحضارية في نوميديا من القرن الثالث قبل الميلاد الى بداية الاحتلال الروماني" الحياة الاجتماعية والثقافية" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2017–2018.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

-أ-

أتيوس فاروس:14.

أداليو:100.

أدربعل: 9.

أدريان:70.

أرابيون:16.

أرسيثيوس أوبطاتوس:53.

أغريبا:47.

أغسطس:16-23-47-87 -88-89-92-97-103.

أفرانيوس:15.

أكتافيوس:17-35.

ألبينبوس سونبرونيوس:14-15.

ألكسندرسيفروس:18-39-60-75-77-108.

أليوس سكستيوس:78.

أورساكيوس:96.

أورليوس فتاليس:78.

أورليوس فيكتور:47.

أورليوس ليتا:22-23-81-82.

ايمليانوس:80.

-ب-

بتريوس:15.

بستا:11.

بوخوس:12 -13-14-15.

بوخوس الثاني:14-15-16.

بوخوس الثالث:17.

بوغود:14.

بومبينيوس:14-26.

-ت-

تاكفاريناس:17.

تبريوس كلوديوس نيرو:17-31-35.

تورنيوس:98.

تيود:67.

-ث-

ثيودوز الصغير:100.

ثيودوز يوس:46-85-86-87.

-ج-

جنواريوس:99.

جوليانوس: 95.

الجيتول:14.

جيلدون:99-100.

-د-

دقليانوس:19-20-23-24-25-35-53.

دوناتوس:93-94-96-97.

-ر-

رتيلوس:12.

الرومان:7-9-10-11-12-13-14-31-32-33-35-36-41-42-43-44-48-94.

رومانوس:84.

-س-

سالسا:85.

ساليستيوس:11-16-49.

سكيستيوس:17.

سماك:39.

ستيلكون:11.

سيتيوس:14-15-16.

سيلا:11-12-13.

-غ-

غالر:22.

غلوسا:8.

غودا:12-13.

-ف-

فالنتيانوس:84-100.

فالريانوس:81.

فالنيتان أتيكا:24.

فانغو:17.

فازير:97

فراكسن:63-75-77.

فلافيوس بيكاريوس:23.

فيتوريوس فيتوريانوس:77.

فيرموس:39-65-66-67-83-84-85-86-87-91 -98-99.

-ق-

قسطنطين:93-94-95.

قيصر:14-15-16-17-31-41-51.

-ك-

كاركلا:106.

كاليغولا:17.

كايوس غراكوس:31.

كايوس ماكرنوس دكيانوس:79.

كبريانوس:77.

ككليانوس:92-93-94.

كلاوديوس بربئيوس:12.

كورنيليوس:80.

كورنيليوس أكتافيانوس:81.

كوريوس:14.

كونستانت:94-96-97.

كونستانس:94.

كونستانس كلور:22.

-ل-

لوكيوس أوبيميوس:10.

-م-

ماجورينوس:93.

مارثياليس كارقبليوس:63.

ماركوس كوكيوس نيرفا:18.

ماريوس:12-13-14-37.

ماسوكا:86.

ماسيزل:99-100.

ماسكيزال:85.

ماسينيسا:8-13-43-44.

ماسينيسا الثاني:16.

ماغون:49.

ماكرينيوس دكيانوس:76-79.

ماكسيميان:70.

مصطنبعل:8-13.

ملكيادوس:93.

منصوريوس:92.

ميثلوس:12.

-ه-

هادريانوس:105.

هونوريوس:98-100-55-60-61-63.

هيرباص:14.

هيمصال:9-10.

هيمصال الثاني:13-14.

-و-

ونوغة:59.

-ي-

يوبا الاول:14-17.

يوبا الثاني:14-15.

فهرس لأسماء الأماكن والمدن

فهرس لأسماء الأماكن والمدن

ـ أ ـ

آرل: 84

أزفون: 11-82-111.

اسبانيا: 14-16.

أغرام:111.

أعفير:112.

افريقيا: 95-96-98-99-100.

افريقيا الجديدة: 15-16 -17.

افريقيا القديمة:16.

افليسان: 112.

أقبو: 114.

انشالة:08.

اوبديوم لامفكتوم: 28-29.

أوتيكا: 07.

الأوراس:18-31-35-93-107.

أوربا: 80.

أوزيا: 66-110.

أيت خلفون: 112.

ايكوزتوم: 28-29.

ايطاليا:11-14-32-33-37-80-82.

ـ ب ـ

البابور(جبال):59-60- 67-70-76-77-111.

باجة: 07.

باغاي:96-97.

بانونيا:80-84.

برج بوعريريج:70-107.

برج غدير:29.

البروقنصلية:17-18-44-45.

بريكة:109.

بلجيكا:24.

بلاد المغرب:41-43-51-56.

بني عباس:61-63.

بني فراوسن:63.

بوسعادة:29.

بونتابوليس:61.

-ت-

تارمونت:109-115-116.

تاشريرت:108.

تاقسبت:114.

تالة كيتان:114.

تاملولة:29-105-107.

تاورغة:12-114.

تبسة:96-100.

تراقيا:80.

التل الوهراني:59.

تنس:68.

تونس:47.

توكا:27-104.

تيارت:70.

تيبازة:85.

تيجلافا:27.

تيزي بغاس:114.

تيزي غنيف:112-114.

تيقزيرت:65.

تيكلات:28-63-66-71-72-82-83-85-103-111-114.

تيمقاد:18.

-ج-

بوطالب(جبل):19.

جرجرة:59-72-112-114.

جرمانيا:81-82.

الجزائر:47.

جميلة:18-26-61-70-111-115.

جميلاي:27.

جيجل:26-84-70-72-73-105-110-111.

-ح-

حمام قرقور:18-19-115

-خ-

خربة الرومي:111.

خربة أولاد هلال:116.

.

-د-

دلس:62-71.

ديار مامي:12.

دوقة:7-17.

-ذ-

ذراع الميزان:112.

-ر-

رأس بطرية:8.

رأس بوقارون:27.

راس ديماس:7-15.

رافن:80.

روما:9-11-13-17-18-31-32-33-34-36-37-37-39-41-42-48-52-55-56-75-79-80-82-87-90.

-ز-

زابي:107-109-110.

زاكار:61-68.

زراية:27-76-106.

زغوان:7.

زلكون:66.

زيامة:73-103.

-س-

سطيف:69-105 -111-112-113-115.

سطيفيس:18-19-20-23-36-58-75-106.

سكيكدة:16.

سوبتبارتي:27.

سورجواب:115.

سور الغزلان:60-105-76-114-77.

سيباو:112-114.

سيدي بوراس:68.

سيدي ريحان:104.

سيدي الهاني:7.

يسر:65-69.

سيرميوم:24.

-ش-

شط الحضنة:29-31-38-41-43-44-46-49-62-68-70-81-82-102-107-108-109.

الشلف:13-115.

-ص-

صفاكس:7.

الصومام:58-61-65- 69-81-83-85- 103-105.

-ط-

طبرقة: 7.

طبنة:27-112.

طرابلس:9-21.

-ع-

عرايس:110.

العلمة:27.

عمال:62-64.

عنابة:69.

عين ازال:112.

عين بسام:112.

عين بوذيب:77.

عين خلفون:39.

عين الروى:39.

عين زادة:18-39.

-غ-

غليزان:70.

-ف-

فوليبليس:59.

-ق-

القبائل الكبرى:58-59-61-62.

قجال:111.

القرة:7.

قرطاجة:7-8-25-37-43-51-83-87-92-95-99.

القسطنطينة:48.

قسنطينة:115.

قصر الشبل:114.

قصر النكبوش:114.

القل:16.

القنطرة:102.

-ك-

كلاس:108-109-110.

-ل-

لبدة الكبرى:8-14.

لاتران:93.

لومباز:62-63-66.

لمطة:7.

لاملاف:107.

-م-

الماسيل:9-26-44.

مازونة:68.

مانليانا:60.

مجانة:19-28-39-71.

مدوروش:49.

المزاق:9-19-44-45-47.

مصر:48-53-82.

المعاصيد:108.

معزة:109.

المغرب القديم:95-99-100.

موريطانيا:13-81.

موريطانيا الطانجية:18-24-59.

موريطانيا السطايفية:19-21-22-23-24-26-27-28-41-42-44-45-46-47-62.

-ن-

نقاوس:112.

نومانس:10.

نوميديا:8-9-13-14-15-16-17-18-22-26-28-31-41-45-62.

نيقوميديا:24.

-ه-

هنشيرطينة:7.

هنشيرعوان:8.

-و-

وادي ببطام:18.

وادي بريكة:27.

وادي الذهب:27.

وادي الساحل:28-39.

وادي الصفصاف:27.

وادي العنجة:27.

وادي القصب:98.

الوادي الكبير:7-9-16-26-29.

الوندال:24.

ونوغة:107-108-110.

وهران:59-60.

-ي-

يول:17-84-85.

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-و

المدخل: التوسع الروماني في المغرب القديم من سقوط قرطاجة إلى غاية تأسيس مستعمرة ستيفيس.....7

1- القبائل القاطنة بالمنطقة 8-23

2- الرومنة.....24

2-1- مفهومها.....24

2-2- طرق وشروط منح المواطنة.....25

3- التوسع الروماني من 146ق.م إلى غاية تأسيس مستعمرة ستيفيس(Sitifis).....30

3-1 احتلال نوميديا.....30

3-2 احتلال موريطانيا.....37

الفصل الأول: السياسة الإدارية الرومانية في موريطانيا السطايفية 43

1- الادارة في عهد الملوك المحليين.....44

1-1- الملك.....44

1-2- الـولاة.....45

1-3- تنظيم المدن.....45

2- مملكة موريطانيا خلال الفترة الرومانية.....45

1-4- موريطانيا في عهدي يوبا الثاني وبطليموس.....46

1-5- تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية.....48

2-1-2- ميلادها.....48

2-2-2- أسباب تأسيسها.....52

2-2-3-حـــدودها.....54

2-2—3-1- الحدود الشرقية..... 54

2-2-3-2-الحدود الغربية..... 55

2-2-3-3- الحدود الشمالية.....57

2-2-3-4- الحدود الجنوبية.....57

3-الإدارة في العهد الروماني.....59

3-1-المقاطعات.....60

3-1-1- مفهوم المقاطعة و أنواعها.....60

أ-المقاطعات المدنية.....60

ب-المقاطعات العسكرية.....61

3-1-1-1- تنظيم القرى والمدن الرومانية.....61

أ-القرى..... 61

ب-المدن.....62

3-1-1-2-البلديات.....62

أ-البلديات الرومانية.....62

ب-البلديات اللاتينية.....62

ت-البلديات المحلية.....62

3-1-1-3-المستعمرات.....63

أ-المستعمرات الرومانية.....63

ب-المستعمرات اللاتينية.....64

ت-مستعمرات الجنود المسرحين.....64

3-2-نظام الحكم.....65

أ-حاكم المقاطعة.....65

ب-مساعدوا الحاكم.....66

الفصل الثاني: السياسة الاقتصادية الرومانية المطبقة على المنطقة 68

1-رومنة الارض.....69

1-1-استحواذ روما على الأراضي.....69

1-2-مسح وتهيئة الأراضي.....73

1-3- استغلال الأراضي 78

أ- زراعة القمح 80

ب-زراعة الزيتون 87

2-الضرائب.....89

2-1- أنواع الضرائب.....89

2-2- تحصيل الضرائب.....95

2-2-1- -موظفو الجهاز الجبائي.....96

2-2-2- جباية الضرائب.....98

الفصل الثالث:السياسة العسكرية الرومانية في موريطانيا السطايفية.....100

1-الجيش الروماني النظامي في موريطانيا السطايفية.....101

2-الفرق المساعدة.....103

2-1-الموريون في الجيش الروماني.....104

2-1-1-قبل ضم موريطانيا.....104

2-1-2- بعد ضم موريطانيا.....104

3-الوحدات المساعدة.....107

3-1- الكتائب.....107

3-2- فرق الخيالة.....108

3-3- السرايا أو اللفيف.....109

4-المنشات العسكرية الرومانية في المنطقة.....110

4-1- الخطوط الدفاعية.....112

4-1-1- الخط الدفاعي الساحلي.....112

4-1-2-الخط الدفاعي الداخلي.....114

4-1-3- الخط الدفاعي الجنوبي.....116

4-2-المراكز العسكرية.....118

4-2-1-القلاع 118

4-2-2-الحصون.....120

4-2-3-الأبراج.....123

الفصل الرابع:السياسة الرومانية الثقافية في موريطانيا السطايفية.....126

1-اللغة والكتابة.....127

1-1-اللغة والكتابة المحلية.....127

1-1-1- اللغة.....127

1-1-1-1-الليبية الشرقية.....127

1-1-1-2- الليبية الغربية.....130

1-1-1-3-التيفيناغ.....131

1-2- اللغة اللاتينية.....133

2-التربية والتعليم.....135

2-1-قبل الاحتلال الروماني.....135

2-2- التربية والتعليم في المرحلة الرومانية.....137

2-2-1- التعليم الابتدائي.....138

2-2-2- التعليم الثانوي.....140

2-2-3- التعليم العالي.....141

3-السياسة الدينية.....145

3-1-المعتقدات الدينية المحلية.....145

3-1-1-عبادة قوى الطبيعة.....145

3-1-2-عبادة الكهوف و المغارات.....147

3-1-3-تقديس الأشجار.....147

3-1-4-عبادة

المياه.....148

3-1-5-تقديس الحيوانات.....149

3-1-5-1- الكبش.....149

3-1-5-2- الثور.....151

3-1-5-3- الأسد.....152

3-2- الآلهة الكبرى.....153

3-2-1- عبادة أمون.....153

3-2-2- عبادة تانيت.....155

3-3-الديانة الرومانية الوثنية.....157

3-4- عبادة الإمبراطور.....158

3-5- الديانة المسيحية.....159

3-5-1- انتشارها.....161

3 -5-2- اضطهاد السلطة الرومانية للمسيحيين.....163

3-5-3- تنصر السلطة.....165

3-5-4-انتشار المسيحية في موريطانيا السطايفية.....167

الفصل اخامس: موقف السكان من سياسة الرومنة.....170

1-المقاومة العسكرية..... 170

1-1-ثورات ما قبل تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية..... 171

1-1-1- ثورة سنة 227م.....171

1-1-2- ثوارت سنة 253-262م.....172

1-2-ثورات ما بعد التأسيس.....176.

1-2-1-ثورة سنة 289-298م.....176

1-2-2_ثورة سنة297-298م.....176

1-2-3-ثورة فيرموس 372-375م.....177

1-2-4-ثورة الدوارين..... 178

1-2-4-1- تعريفها.....182

1-2-4-2- الإطار التاريخي للثورة.....185

2-المقاومة الثقافية.....188

2-1- الحركة الدوناتية.....188

2-1-1- دوناتوس.....188

2-1-2- نشأة الدوناتية.....188

2-1-3- مراحل انتشارها.....191

2-1-3-1- الميلاد والانتشار305-347م.....191

2-1-3-2- مرحلة المواجهة 347-392م.....195

2-1-3-3- مرحلة الاختراق والتفرقة 392-411م.....198

الخاتمة.....200

الملاحق.....206

قائمة المصادر والمراجع..... 229

فهرس الاعلام..... 248

فهرس الاماكن.....239.

فهرس المحتوى.....258